وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر * بسـكرة*

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – قطب شتمة –

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

الاستعمـــــــار الفرنسي

في موريتانيا 1903 – 1960

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر

إعداد الطالبة :

عفاف عباس

إشراف الأستاذة :

شهرزاد شلبي

السنة الجامعية : 2014 م – 2015 م

بسم الله الرحمان الرحيم

قال الله تعالى:

(يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

سورة المجادلة الآية 11

صدق الله العظيم

إهـــــــداء

إلى من اقترنت طاعتهما **بالله** إلى **والديا** أتقدم بثمرة هذا الجهد لنيل رضاهم وكسب حنانهم الذي كان سندي المتين في دراستي.

إلى إخوتي : محمد لمين، وحـــــــيد

إلى أخواتي: حسناء، يســـرى، نسرين، منـــال.

عـــفاف

شكر وتقدير

يسعدني ويسرني عند نهاية هذه الدراسة أن أوجه شكري وتقديري الخالصين لأستاذتي **شلبي شهرزاد** التي أشرفت علي بتوجيهاتها السديدة وآراءها الوجيهة وتشجيعاتها المستمرة ، وذلك ما دفعني إلى العمل دون توقف في انجاز هذا البحث ، فلها مني كل العرفان والشكر والامتنان .

كما أتوجه بالشكر والتقدير إلى الأستاذ **بنادي الطاهر** و الأستاذ **نصر الدين مصمودي** على ما أسدوه لي من نصائح وتوجيهات قيمة كانت لي عونا وسندا فجزاهم الله عني كل الجزاء ، ولا يفوتني أن أشكر كلا من هوراي كريم ، محمد سعيدوني، عباس جمال، و الى كل من ساهم في دعمي

مقدمة

تعرضت موريتانيا للحركة الاستعمارية منذ القرن الرابع عشر، وهذا بعد التفكك السياسي الذي أصاب المغرب العربي بسقوط دولة الموحدين في النصف الثاني من القرن الثالث عشر و تعرضها لبعثات احتلالية استكشافية نظمتها القوى الأوروبية اسبانيا، البرتغال، بريطانيا وفرنسا بالإضافة إلى مشاركة هولندا وبلجيكا منذ عصر الكشوفات الجغرافية نهاية القرن الخامس عشر والفترات اللاحقة .

وتعد فرنسا من أبرز القوى الاستعمارية التي تحكمت في مسار المغرب العربي عامة وموريتانيا خاصة، وهذا بحكم الموقع الجغرافي والمكانة الدينية اللذان أضفيا عليها تميزا بين غرب إفريقيا حيث بدأت فرنسا التواجد بالمنطقة منذ القرن السابع عشر أين كان تواجدها في تلك الفترة لأغراض تجارية فقط، ذلك أن تجارة الصمغ عرفت حركة تجارية كبيرة في موريتانيا فقد اشتد التنافس بين الدول الأوروبية على الصمغ العربي ومع تأزم الوضع جراء هذا التنافس بادرت فرنسا بعقد اتفاقيات مع أمراء القبائل الموريتانية بغية ممارسة تجارة الصمغ بحرية مطلقة مقابل ضرائب وهدايا تدفع سنويا لأمراء هذه القبائل، ومن ثم اتسم النشاط التجاري بالاستكشاف حول المنطقة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر والذي حمل في طياته نوايا استعمارية، حيث تواصلت الحملات الاستكشافية حول موريتانيا بغية تحصيل معلومات كافية تفي بالغرض الاستعماري وهذا من خلال معرفة الأوضاع الداخلية للقبائل الموريتانية ضف إلى ذلك عادات وسلوكيات المجتمع القبلي لموريتانيا، وترتب عن هذا كله كثرة الخلافات والاضطرابات داخل موريتانيا خاصة في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر، الأمر الذي عجل بضم موريتانيا إلى المستعمرات الفرنسية .

<u>دوافع اختيار الموضوع</u> :

يمثل تاريخ موريتانيا محطة هامة في تاريخ المغرب العربي المعاصر خاصة وأنه يرتبط باستعمار واحد تجلى في الاستعمار الفرنسي الذي عمل على تفكيك مقومات المغرب العربي وفصل روابطه الدينية والثقافية والاجتماعية، إلا أن تاريخ موريتانيا يكاد يكون مجهولا

لدى الكثير من الباحثين والطلبة لقلة اهتمامهم وعدم إعطائه لما يستحق من الدراسة الكافية على خلاف تاريخ الأقطار الإسلامية والعربية عامة والأقطار المغربية خاصة، الأمر الذي أدى إلى نقص كبير في المراجع حول تاريخ البيضان (موريتانيا) باستثناء بعض الكتابات الفرنسية التي يتميز أغلبها بالنزعة الاستعمارية وتمجيد الاستعمار، ومن الأسباب الموضوعية التي دفعت إلى تسليط الضوء على تاريخ موريتانيا في فترة الاستعمار الفرنسي هي :

-إعطاء صورة واضحة على التوغل الفرنسي بالمنطقة وما نجم عنه من سياسة توسعية استعمارية استهدفت جميع المجالات الإدارية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية والدينية والتي جعلتها تدور في فلك التخلف والتهميش وبالتالي التطرق إلى موضوع مهم ضمن تاريخ إفريقيا في الفترة المعاصرة .

- تسليط الضوء على السياسة الاستعمارية الفرنسية بموريتانيا وما ترتب عنها من جرائم وإجراءات وقوانين جائرة.

- إبراز دور القوى الموريتانية ومساهمتها في الذود عن الوطن الأم.

- التعرف على طرق الكفاح الموريتاني والوقوف على أهم الأحداث التي تميزت بها المقاومة الموريتانية على خلاف الشعوب الأخرى.

ومن الأسباب الذاتية :

- الرغبة الذاتية في دراسة التاريخ الموريتاني والإلمام بتاريخ إفريقيا عامة والمغرب العربي خاصة .

- الرغبة في إزالة الغموض عما تكتنفه المقاومة الموريتانية التي لم تحظ بالاهتمام المحلي والعربي.

الإشكالية:

يتعرض هذا البحث إلى تاريخ موريتانيا في فترة الاحتلال الفرنسي والتي لا تزال مجهولة لدى الدارسين والباحثين وهذا نتيجة لقلة الدراسات الأكاديمية حول تاريخها وتعدد الروايات الشفوية المحلية، وعليه فإشكالية البحث تتلخص في:

ماهي أهداف السياسة الاستعمارية التي اتبعتها فرنسا لتحقيق أطماعها من احتلال موريتانيا؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات هي :

- فيما تمثلت الأطماع الفرنسية بموريتانيا ؟
- كيف كانت العلاقات بين فرنسا والقبائل الموريتانية؟
- ما هي أهم البعثات الاستكشافية الفرنسية حول موريتانيا؟ وما هي نتائجها ؟
- ما هي مراحل التغلغل الفرنسي بموريتانيا ؟ وما هي تطورات السياسة الاستعمارية بالمنطقة؟
- ما موقف الحركة الوطنية الموريتانية إزاء هذا التغلغل وسياسته الاستعمارية؟ وما هي الوسائل التي تبنتها؟

مناهج الدراسة :

من أجل الوصول إلى الهدف المنشود، ونظرا لطبيعة الموضوع وما تقتضيه الإجابة عن الإشكالية و التساؤلات الفرعية، تم الاعتماد على:

المنهج التاريخي الوصفي : و هذا من خلال سرد الأحداث بطريقة كرونولوجية بغية دراسة الأحداث التاريخية بتسلسل .

المنهج التحليلي: وذلك بتحليل بعض الحقائق قدر المستطاع و نقدها إن وجد ما قيل فيها استنادا على مصادر أخرى وربطها بمسبباتها والتعرف على تطوراتها.

دراسة الخطة:

للإلمام بموضوع الدراسة والإجابة عن الإشكالية المطروحة، تم تقسيم الخطة إلى مقدمة، مدخل، ثلاث فصول رئيسية، خاتمة، ملاحق ، قائمة البيبليوغرافيا و فهرس.

خصص المدخل لإعطاء لمحة تاريخية حول موريتانيا، حيث تناول أصل تسمية موريتانيا وموقعها الفلكي والجغرافي، وتعرض إلى أصل سكانها وتشكل إماراتها القبيلة.

وتناول الفصل الأول الأطماع الفرنسية بموريتانيا قبل 1903، أي قبل فرض الحماية الفرنسية عليها، حيث تم التطرق إلى جذور هذه الأطماع بداية من التنافس الأوروبي حول المنطقة، إلى انفراد فرنسا بعقد الاتفاقيات التجارية مع القبائل الموريتانية في إطار ما يعرف بالعلاقات التجارية و إرسال البعثات الاستكشافية حول المنطقة.

أما الفصل الثاني فتم التطرق فيه إلى السيطرة الفرنسية على موريتانيا في الفترة الممتدة مابين 1903 إلى غاية 1960، أين تم تناول دور كوبولاني في فرض الحماية الفرنسية من خلال سعيه الحثيث لضمها بالمستعمرات الفرنسية، و التطرق إلى مراحل التغلغل الفرنسي بموريتانيا، حيث تم تقسيمها إلى مرحلة غير مباشرة و أخرى مباشرة والتي تناولت مرحلة الإخضاع السلمي من 1903 إلى 1905 ومرحلة الإخضاع العسكري من 1905 إلى 1934، إضافة إلى ذلك تم التطرق إلى السياسة الاستعمارية الفرنسية وتطورها بموريتانيا من خلال التعرض إلى السياسة الإدارية، الاقتصادية والاجتماعية .

وعالج الفصل الثالث موقف الحركة الوطنية الموريتانية من السياسة الاستعمارية الفرنسية، حيث تم تناول المقاومة المسلحة وأهم المعارك التي عرفتها موريتانيا للتخلص من الاستعمار الفرنسي، بالإضافة إلى التطرق لكل من المقاومة الثقافية التي تزامنت مع المقاومة المسلحة

والمقاومة السياسية التي عملت على مواصلة ما لم تستطع له كل من المقاومة المسلحة والثقافية وهذا من خلال تشكيل أحزاب سياسية مكنت البلاد من الحصول على الاستقلال.

وختم البحث باستعراض النتائج المتوصل إليها بعد التتبع لمسيرة الاستعمار الفرنسي بموريتانيا.

دراسة المراجع:

من بين أهم المصادر التي تم الاعتماد عليها في دراسة هذا الموضوع؛

- الرائد جيلييه، **التوغل في موريتانيا اكتشاف...،استكشاف..غزو**، حيث حمل في طياته العديد من الحقائق المفصلة للتوغل الفرنسي بموريتانيا وعلى الرغم من طابعه الاستعماري، إلا أنه وضح الهدف الاستعماري الفرنسي بمنطقة موريتانيا.
- كتاب الخليل النحوي، **بلاد شنقيط المنارة والرباط- عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي من خلال الجامعات البدوية المتنقلة (المحاظر)**، الذي كان ملما بكل الجوانب التاريخية لموريتانيا خاصة الجانب الثقافي للمحظرة الموريتانية التي لعبت دورا هاما في دحر السياسة الثقافية الفرنسية.
- كتاب الطالب أخيار ابن الشيخ ماميناً، **الشيخ ماء العينين علماء وأمراء في مواجهة الاستعمار الأوربي**؛ يحكي سيرة المجاهد الشيخ ماء العينين ومواجهته للاستعمار الأوربي في منطقة شمال إفريقيا.
- كتاب Paul Marty , **Les Tribus de la Haute Mauritanie**، الذي تناول الإمارات القبلية الموريتانية و وضحها علاقاتها بفرنسا مستعرضا شجرة نسب كل قبيلة.

كما تم الاعتماد على بعض الرسائل الجامعية العربية لعل أهمها؛ رسالة ماجستير لعلي سالمان علي بدوي، **الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا.**

أما عن الدوريات والمجلات فتم الاعتماد على:

- رزق الله أحمد مهدي: **حركة الشيخ مابا جاخو الإسلامية الإصلاحية الجهادية ودورها في الحياة الإسلامية بغربي إفريقيا(1850-1890)**، مجلة الدراسات الإسلامية.
- G.-M.Vuillemin-Désiré **: Coppolani en Mauritanie**, RHC.
- Saint-Martin Yves-Jean : **Un centenaire oublié, Eugène-Abdon Mage (1837- 1869)**, RFHOM.

أما فيما يخص الموسوعات فقد تم الاعتماد على كتاب الفوزان بن عبد الرحمان الفوزان،**الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي**.

الصعوبات:

لاشك أن البحث في مثل هذا الموضوع الواسع الجوانب الشائك القضايا و المتعدد الحقول المعرفية و الأطراف المؤثرة، يخلق صعوبات جمة للباحث، أهمها:

- قلة المراجع العربية التي تتناول هذه الدراسة، وإن وجدت تكون دراسات موضوعية تتناول الموضوع بصفة سطحية.
- جل المراجع منقولة عن مصادر فرنسية؛ الرائد جيلييه، الرائد فريرجان، بول مارتي و الجنرال غورو.
- قلة المراجع الموريتانية والعربية حول موضوع المقاومة بصفة عامة والمسلحة بصفة خاصة.

قائمة المختصرات

ع: عدد

مج: مجلد

ط: طبعة

ج: جزء

تق: تقديم

تح: تحقيق

د.د.ن: دون دار نشر

د.س: دون سنة

AG : Annales de Géographié

RFHOM : Revue Française d'Histoire d'Outre-mer

MNHN : Muséum national d'histoire naturelle

RHC : Revue Histoire de colonial

ULR : Université de La Rochelle

USA : United State of American

UK : United Kingdom

Vol: Volume

Éd: edition

N°: Numéro

مدخل:

لمحة تاريخية عامة حول موريتانيا

أولا : التسمية والموقع

1-1 أصل تسمية موريتانيا :

عرفت الأراضي التي تشغلها موريتانيا اليوم عبر التاريخ بعدد من الأسماء توحي مدى العمق التاريخي لهذه البلاد، بعضها كان خاصا ببعض مناطقها وبعضها كان شاملا لمعظم أراضي الدولة الحالية وبعضها الآخر ما فتئ يتسع ويضيق عبر العصور، ولعل أشهر هذه الأسماء : **صحراء الملثمين، بلاد شنقيط، بلاد التكرور، بلاد المغافرة، تراب البيضان وموريتانيا**[1].

1 – **صحراء الملثمين :**

نسبة إلى اللثام الذي كان يلبسه **الصنهاجيون**[2] ولذلك غلب عليهم اسم **الملثمين** ونسبت إليهم الأرض ، فسميت **صحراء الملثمين** .

2 – **بلاد شنقيط :**

هو اسم لمدينة واحدة في الأصل وليس اسما لمنطقة واسعة وهو مشتق من اللغة البربرية ويعني آبار الخيل[3] فأصله " **شِينْ قَدُّو**" ، حيث " **شِينْ** " تعني فرس و " **قَدُّو**" تعني رباطا للجيوش التي تتقدم من الشمال لفتح السودان أو أنها كانت محطة للقوافل التجارية التي كانت تجوب الصحراء، وقد تأسست في القرن السابع للهجرة عندما اتفقت بعض القبائل

---

[1] الخليل النحوي : **بلاد شنقيط المنارة والرباط – عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة (المحاضر)**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987، ص18.

[2] **الصنهاجيون** : نسبة إلى صنهاجة ، تعريب للفظ الأمازيغي : **إزْنُاكُنْ** وهم مع **مصمودة : إمْصُودَن ، زناتة : إزْنَاتَنْ،** وهؤلاء هم المجموعات القبلية الكبرى في المغرب العربي، و **إزْنُاكُنْ** تعني خيام القوم الذين يقومون بالغارات، ويمارس هذا النشاط عند رحل الصحراء . **أنظر** الشيخ موسى كمرا: **تاريخ قبائل البيضان، عرب الصحراء الكبرى، تح:** حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2009، ص22.

[3] محمد ناصر العبودي: **إطلالة على موريتانيا**، دار المريخ للنشر، الرياض، 1998، ص18 .

الموريتانية على بناء عاصمة تكون بمثابة سوق تجارية وأدبية،[1] ويرى البعض أن **شنقيط** ما عرفت إلا بعد بروز المدينة كعاصمة للعلم ومنطلق للحجيج [2].

3 – بلاد التكرور :

في الأصل علم على مدينة، وقد اختلف المؤرخون في تحديد موقع هذه المنطقة التي تعرف باسم التكرور بين حوض **نهر السنغال**[3] **ونهر النيجر**[4] ومنطقة **ولاته** [5] ، إلا أن البعض يرى أنها إقليم واسع ممتد شرقا إلى **مالي** وغربا إلى **نهر السنغال** وجنوبا إلى أعالي **نهر السنغال**[6] أو **النيجر** وشمالا إلى **أدرار**[7].

---

[1] إلهام محمد علي ذهني: **جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850 – 1914)**، دار المريخ للنشر، الرياض، 1988، ص57.

[2] صلاح العقاد وآخرون : **بناء الدولة الموريتانية – الجمهورية الإسلامية الموريتانية – دراسة مسحية شاملة**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1978، ص02.

[3] **نهر السنغال** : عرف بنهر الزنافية ونهر صنهاجة حتى مجيء الاستعمار الأوروبي وهو نهر يجري في أقصى غرب القارة الإفريقية ، يمتد حوض النهر الذي ينبع من هضبة فوتا جالو في غينيا عبر أربعة دول افريقية وهي على الترتيب : غينيا، مالي، السنغال و موريتانيا ثم يصب بالغرب من مدينة سانت لويس في المحيط الأطلسي ، طوله حوالي 1790 كلم، وتبلغ مساحة حوضه حوالي 340 كلم^2، ويبلغ تدفقه المائي سنويا 24 م^3، أما عرضه فيتراوح من 10 كلم إلى 25 كلم. **أنظر** عبد الأمير عباس الحيالي: **أبعاد الصراع الموريتاني– السنغالي في حوض نهر السنغال**، مجلة الفتح، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالي، ع 34، العراق، 2008، ص02 ،

Faidherbe **: Le Sénégal – La France dans L'Afrique occidentale**, Libraire Hachette, Paris, 1889, p17.

[4] **نهر النيجر** : يعرف عند العرب قديما بنيل السودان ، وهو مأخوذ من أصل أوروبي Niger وتعني أسود وهو النهر الرئيسي في غرب إفريقيا، طوله 4180 كلم، يصب في دلتا النيجر بخليج غينيا على المحيط الأطلسي. أنظر محمد أنور: **أنهار وبحيرات إفريقيا– نهر النيجر–**، مجلة إفريقيا قارتنا، ع07، القاهرة، مصر، سبتمبر 2013، ص02.

[5] **ولاته:** مدينة موريتانية، كانت تسمى قديما **بيرو**، تقع على بعد 1200 كلم شرق نواكشوط. **أنظر** الخليل النحوي: **المصدر السابق**، ص 33.

[6] أبي عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي: **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تح:** محمد إبراهيم الكتاني ، محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ص26.

[7] المختار ولد حامد: **حياة موريتانيا – الجغرافية –**، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 1994، ص09.

4 – بلاد المغافرة :

لم تشتهر البلاد بهذا الاسم وإنما نعتها بعض مؤلفيها وتشير هذه التسمية إلى عهد تاريخي متأخر، فالمغافرة بطون من بني حسان نزحت إلى بلاد **شنقيط** (موريتانيا) ضمن الموجات العربية التي دخلت البلاد بين القرنين 7 و 9 للهجرة [1].

5 – تراب البيضان :

يعرف العرب الشناقطة (الموريتانيين) في اللهجة الحسانية **بالبيضان** وهي نسبة إلي البيض إشارة منهم إلى السكان ذوي البشرة الفاتحة من شعوب الصحراء الكبرى ، ويذكر البكري في القرن 5 هـ مصطلح **البيضان** إشارة إلى سكان الصحراء من **صنهاجة** القاطنين حول مدينة **أودّاغُست**[2] ، لكن المصطلح صار منذ القرن 17م علما على المجموعات الصحراوية التي تتحدث اللهجة الحسانية وتعود أصولها لاندماج الكتلة الصنهاجية والمجموعات العربية الحسانية وغير الحسانية [3].

6 – موريتانيا :

جاءت تسمية موريتانيا على اثر مهمة استطلاعية قام بها الضابط الفرنسي **اكزافي كوبولاني (Xavier Coppolani)** بالمنطقة فقدم تقريرا عنها واقترح هذه التسمية ، فصدرت الموافقة على اقتراحه في قرار وزاري فرنسي بتاريخ 27 ديسمبر 1899 م إحياءً لتسمية قديمة كانت تطلق على مملكة رومانية قديمة قامت في شمال غرب إفريقيا [4]، إلا أن البعض يرى بأن

---

[1] أحمد بن الأمين الشنقيطي: **الوسيط في تراجم أدباء شنقيط**، مطبعة حارة الروم، ط1، بيروت، 2004، ص358 .

[2] **أودّاغُست** : معناها الجنوبية، وهي مدينة تقع أطلالها شمال شرقي حاضرة تامشكط في ولاية الحوض الغربي، ازدهرت منذ القرن 2هـ/ 8م كمحطة للقوافل ومركز للتبادل بين بلاد الوطن والصحراء والمتوسط . أنظر حماه الله ولد السالم: **تاريخ موريتانيا (العناصر الأساسية)**، مطبعة الجناح الجديدة، الدار البيضاء، الرباط، 2007، ص39.

[3] الشيخ موسى كمرا: **المرجع السابق**، ص73.

[4] الطيب بن عمر بن الحسين: **السلفية وأعلامها في موريتانيا – شنقيط** –، دار بن حزم، ط1، بيروت، 1995، ص60 .

أول من اصطلح هذا الاسم الضابط الفرنسي **فرنسوا كاي (Jean François Caille)**[1] وهناك من يرى أن أصل تسمية موريتانيا يعود إلى الكلمة اليونانية **(Maurs)** بمعنى **الأسمر** واللاتينية **(Mauritania)** وجمعها **(Mauritanie)** بمعنى **السود**[2]، و**(Tania)** اللاتينية معناها أرض أو بلاد ، فهي إذا **بلاد السود** و **أرض السمر**[3].

في حين يرى البعض الآخر بأن كلمة موريتانيا هي اصطلاح روماني معروف ، أصلها أمازيغي : **آتمورتناغ** " **تمورتنا** " يعني **أرضنا** ، ويرون بأنها مأخوذة من قبائل المور الشهيرة التي ناهضت الرومان و الوندال وغيرهم من غزاة بلاد الأمازيغ القديمة[4]

وكان الإسبان يستخدمون عبارة " **مورو** " نسبة إلى المنطقة الجغرافية الرومانية القديمة لكنهم توسعوا في استعمالها للعرب المسلمين ، فكل من جاء عبر مضيق طارق فهو " **مورو**" وكثيرا ما تقال الكلمة بمعنى محقر حاملة في طياتها معاني الازدراء والجهل والتأخر[5].

ويرى آخرون أن **موريتانيا** تسمية أوروبية أجنبية ، مؤلفة من كلمتي " **مور** "و" **تانيا** "، فالأولى تعنى بسكان إفريقيا الشمالية ومنهم المسلمون الذين فتحوا الأندلس وأما الثانية فتعني الخيام، جمع خيمة أصلها " **تانت** " أو " **تان** " أضيفت إليها " **يا** " كالموجودة في بريطانيا وإسبانيا [6].

---

[1] محمدو بن محمذن: **وثائق من التاريخ الموريتاني- نصوص فرنسية غير منشورة-**، جامعة نواكشوط، موريتانيا، 2000، ص ص41-54.

[2] محمد ناصر العبودي: **المرجع السابق**، ص20.

[3] محمود شاكر: **التاريخ الإسلامي (التاريخ المعاصر، بلاد المغرب)**، ج14، المكتب الإسلامي، ط2، بيروت، 1996، ص515.

[4] حماه الله ولد السالم: **المرجع السابق**، ص18.

[5] الخليل النحوي: **المصدر السابق**، ص23.

[6] الطيب بن عمر بن الحسين: **المرجع السابق**، ص60.

فيما يرى بعض المؤرخين العرب أن أصل كلمة موريتانيا محرف من كلمة " **مُرّي** "، بضم الميم وتشديد الراء وهي نسبة إلى إحدى القبائل العربية التي قيل أنها وجدت في فترة من فترات تاريخ شمال افريقية [1].

1-2 الموقع الفلكي والجغرافي لموريتانيا :

تعد موريتانيا أرضا مغربية منذ فجر الإسلام إلى غاية مجيء الاستعمار الفرنسي الذي فصلها عن المغرب، حيث ينحصر أقصى امتداد أراضيها بين دائرة عرض ْ30 و ْ27 شمالا حيث نقطة التقاء الحدود الموريتانية السنغالية المالية، ودائرة عرض ْ25 و ْ27 شمالا حيث منطقة التقاء الحدود الموريتانية الجزائرية المغربية مع حدود الصحراء الغربية [2].

كما تنحصر البلاد بين خط الطول ْ45 و ْ4 شرقا، حيث التقاء الحدود الموريتانية مع كل من مالي والجزائر وخط الطول ْ17 شرقا تقريبا حيث توجد مدينة نواذيبو، وبالتالي فان أقصى امتداد للأراضي الموريتانية من الشمال إلى الجنوب يغطي حوالي ْ13 دائرة عرضية، كما أن أقصى امتداد لأراضيها من الشرق إلى الغرب يشغل حوالي ْ12 خطا من خطوط الطول، والشكل العام لموريتانيا غير منتظم حيث يتسع في الجنوب ويضيق في الشمال الشرقي إضافة إلى ذلك أن معظم حدودها عبارة عن حدود هندسية مستقيمة[3] .

يعد الجزء الجنوبي والأوسط من البلاد الواقع جنوب دائرة العرض ْ15 و ْ21 شمالا على شكل مستطيل يمتد من الغرب إلى الشرق ويبلغ أقصى امتداد له بين مدينتي **نواكشوط** و**ولاته**

---

[1] محمد بن ناصر العبودي: **المرجع السابق**، ص18 .

[2] جوزف صقر: **قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم (القبائل العربية-موريتانيا-جيبوتي-الصومال)**، Edito Creps International، بيروت، 1999، ص159.

[3] الفوزان بن عبد الرحمان الفوزان: **الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي**، مج: 11، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1999، ص529.

حوالي 1200 كلم، أما الجزء المتبقي فهو عبارة عن مربع غير منتظم تشكل الحدود الهندسية المستقيمة أبرز ملامحه [1].

يحد موريتانيا من الشمال والشمال الغربي الصحراء الغربية، ومن الشمال والشمال الشرقي الجزائر ومن الشرق جمهورية مالي ومن الجنوب مالي والسنغال، أما من الغرب وإضافة إلى حدودها مع الصحراء الغربية تطل موريتانيا على المحيط الأطلسي بجبهة يبلغ طولها حوالي 600 كلم^2 بين ميناء **نواذيبو** الواقعة على **الرأس الأبيض** قرب الحدود مع الصحراء الغربية ومصب **نهر السنغال** حيث حدودها الجنوبية مع جمهورية السنغال وفيما عدا حدودها الجنوبية مع السنغال التي تتماشى مع **نهر السنغال**، فان باقي الحدود السياسية مع الدول المجاورة ماهي إلا حدود هندسية مستقيمة أخذت شكلها الحالي في عهد الاستعمار الأوربي لغربي وشمالي القارة الإفريقية [3]. (أنظر الملحق رقم: **02**، **شكل**: **01**، **ص**112.)

تبلغ مساحة موريتانيا 1.030.700 كلم^2، وموريتانيا بمساحتها الواسعة أرض صحراوية لا تعرف الأمطار إلا نادرا، وبالتالي فمناخها صحراوي حار وجاف بشكل دائم مع نسيم متواصل على السواحل في العاصمة، تتراوح درجة الحرارة بين $^{\circ}28$ و $^{\circ}43$ ، أما مصدر المياه الوحيد فيها هو **نهر السنغال** الذي يساعد على زراعة الأرز التي تنتشر بالقرب من مجراه[4]، أمّا سطحها فمعظم أراضيه عبارة عن صحاري فيما عدا المنطقة الّتي تقع قرب نهر السّنغال الخصيب في جنوب البلاد، وفي الوسط سهول رملية وأشجار هزيلة [5].

---

[1] سيدي عبد الله المحبوبي: **الهجرة الداخلية إلى مدينة نواكشط** ، مذكرة ماجستير ، تخصص جغرافيا، جامعة الملك سعود الآداب، المملكة العربية السعودية، 1404 هـ - 1983 ، ص20.

[2] Ismail Hamet **: Chroniques de la Mauritanie Sénégalaise**, Traduction et Notice: Naser Eddine, Leroux Erneste, Paris, 1911, p17.

[3] الفوزان بن عبد الرحمان الفوزان: **المرجع السابق**، ص530.

[4] محمود شاكر: **المرجع السابق**، ص515.

[5] محمد عتريس: **معجم بلدان العالم**، الدار الثقافية للنشر، مصر، 2002، ص386.

ثانيا : أصل سكان موريتانيا

2-1 التركيبة السلالية للمجتمع الموريتاني :

إن المتتبع لتاريخ المجتمع الموريتاني السلالي مع بداية العصر التاريخي يجد أن سكان البلاد كان يتألف عرقيا من مجموعتين رئيسيتين هما البربر القدماء في المناطق الشمالية والمجموعات الزنجية في المناطق الجنوبية وكان هؤلاء في نزاع مستمر للسيطرة على الصحراء تبعا لتغير موازين القوى بينهما[1]، ولم يحدث أي تغيير يذكر على التركيب السلالي للسكان خلال العصور التالية حتى تاريخ الفتح الإسلامي لهذه البلاد في النصف الثاني من القرن الأول للهجرة (64 هـ)، وقد صاحب هذا الفتح قدوم العرب إلى هذه البلاد فاتحين ثم بعد ذلك مهاجرين ليستقروا في هذه البلاد ويكونوا مجموعة ثالثة ليصبح المجتمع الموريتاني من الناحية السلالية والعرقية يتألف من ثلاث مجموعات سكانية رئيسية هم **الزنوج** ، **البربر والعرب** .

1 – **الزنوج** : يعتبر هؤلاء من أقدم الجماعات البشرية التي سكنت موريتانيا وكانت أكثر امتداد نحو الشمال حيث كانت تنتشر بمنطقة **أدرار**[2]، و أدى الزحف المتواصل للقبائل البربرية والعربية نحو الجنوب إلى زحزحة هذه الجماعات الزنجية في هذا الاتجاه الأمر الذي جعل أغلبيتهم العظمى تستقر بالجنوب، ويتألف هؤلاء من قبائل عديدة تدين جميعها بالإسلام كما أن معظمها يتكـلم اللـــــغة العــربية والفرنســية، ومن أهم القــبائل الزنجــية في موريـــــتانيا

[1] الفوزان بن عبد الرحمان الفوزان: **المرجع السابق**، ص605.

[2] محمد أبو العلاء : **الملامح العرقية والتكوين الاجتماعي في الجمهورية الإسلامية الموريتانية** – دراسة مسحية شاملة –، معهد البحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، 1978، ص427.

السوننكي ، الولوف[1] **، الفولاني**[2] **و البامبارا**[3] وتعد هذه القبائل جزء من مجموعات اكبر في السنغال وغرب إفريقيا [4].

2 – **البربر :** سكن هؤلاء منطقة شمال إفريقيا منذ عصور مبكرة تصل إلى 3000 سنة ق.م[5]، وهم قبائل عديدة من أهمها؛ صنهاجة التي كانت بموريتانيا آنذاك والتي تتكون من جدالة ، لمتونة و مسوفة اختلف الباحثون في نشأة وأصول البربر فمنهم من ربطها سلاليا بسكان جنوب أوروبا وهناك من رأى أنهم عرب قحطانيون حميريون وهناك من رأى بأنهم من غسان وتفرقوا في الأرض بعد سيل العرم فيما ذهب آخرون إلى أنهم خليط من كنعان والعماليق غير أن البعض الأخر يرى أنهم من **لخم**[6] **وجذام** [7]

3– **العرب :** كان الوجود العربي بموريتانيا وببلاد شمال إفريقيا مرتبطا بالهجرات الكبرى لقبائل بني هلال وبني سليم خلال القرنين 6 و 7 هـ (الحادي والثاني عشر الميلاديين)، التي قدمت من الجزيرة العربية إلى مصر ومنها نزحت إلى شمال إفريقيا وكانت من أهم هذه الهجرات إلى

---

[1] **الولوف:** أشد الشعوب الإفريقية سودا، يدين أغلبهم بالإسلام والبعض منهم يدين بالمسيحية، يحتل هؤلاء الشريط الساحلي بين سان لويس والرأس الأخضر. أنظر Jean- Leopold et Marina Yaguello: **J'apprends le Wolof**, Karthala, Paris, 1991, p08.

[2] **الفولاني:** تعرف بالفولا، الفولاني، الفيلاني، الفلاتا، أو الفولبي، يتمركز هؤلاء في المنطقة الواقعة أعالي النيجر وحتى نهر السنغال، ويحتلون الطبقة الحاكمة في نيجيريا الشمالية. أنظر فيج.جي.دي: **تاريخ غرب إفريقيا، تر:** السيد نصر يوسف، دارالمعارف، القاهرة، 1982، ص30.

[3] **البامبارا**: **(Bambara)**، قبائل زنجية ، تقطن منطقة الغرب الإفريقي و تعيش في قرى صغيرة. أنظر **المرجع السابق**، ص69.

[4] الفوزان بن عبد الرحمان الفوزان: **المرجع السابق**، ص606.

[5] عبد الباري النجم: **جمهورية موريتانيا الإسلامية – دراسة في أوضاع موريتانيا الطبيعية والبشرية والاقتصادية والسياسية–** ، دار الأندلس، بيروت، 1966، ص67.

[6] **لخم :** بنو لخم هو لخم بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ويقال: لخم بن عدي بن عمرو بن سبأ وهي إحدى قبائل العرب القحطانية اليمانية الأصل، وكانت منازل هذي القبيلة في الجاهلية شرق وشمال الجزيرة العربية والعراق والشام . أنظر أبي العباس أحمد بن علي القلقشندى: **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تح :** إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ط2، القاهرة، 1982، ص821.

[7] الخليل النحوي: **المصدر السابق**، ص28.

موريتانيا، والتي كان لها تأثير كبير في المجتمع الموريتاني الحالي قبائل المعاليق العربية التي نجم عن خلافها مع **الدولة المرينية**[1] بفاس نزوح بعض المجموعات منها والهجرة جنوبا نحو الصحراء الغربية وشمالي موريتانيا طلبا للحرية والنفوذ ولقمة العيش[2]، وكانت أول قبيلة لعرب المعاليق هي قبيلة **الترارزة**، وينتمي معظم عرب موريتانيا الحاليين إلى بني حسان بن معقل وينتهي نسبهم إلى جعفر بن أبي طالب كما يذكر البعض إلا أن البعض الأخر يجادل في ذلك ويرى بأنهم من بطون **بني هلال** ، ويرى آخرون بأنهم ينحدرون من عرب اليمن لأن في كليهما بطن يدعى **معقل** [3] ويتفرغ بنو حسان إلى قبائل عديدة ينتسب معظمها إلى أولاد حسان الثلاثة **دليم** و **ودي** و**حسم** ، حيث يقطن معظم قبائل **دليم** في الصحراء الغربية وشمال موريتانيا بينما ينتشر **أولاد ودي** في باقي مناطق البلاد ومنهم **البراكنة و الترارزة و أولاد داود عروق** وغيرهم كثير.[4]

2-2 البنية الاجتماعية للمجتمع الموريتاني :

انقسم المجتمع الموريتاني إلى فئات اجتماعية لكل منها وظيفتها الخاصة:

1-المجموعة البيضانية أو المور :

تنقسم هذه المجموعة إلى شرائح اجتماعية متباينة و متكاملة، فهناك:

أ – العرب أو بنو حسان " حملة السلاح " :

---

[1] **الدولة المرينية** : ظهرت في المغرب الأقصى دولة بنو مرين وأصل بنو مرين من أحواز تلمسان قاعدة المغرب الأوسط ودار مملكة زناته منذ القدم وكان وطنهم ما بين تلمسان وبين تيهرت. أنظر نضال مؤيد مال الله عزيز الأعرجي: **الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني (685هـ - 706 هـ / 1276م ، 1306م)**، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ إسلامي، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق، 2004، ص60.

[2] الخليل النحوي: **المصدر السابق**، ص32.

[3] محمد يوسف مقلد: **موريتانيا الحديثة (غابرها-حاضرها) أو العرب البيض في إفريقيا السوداء**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1960، ص77.

[4] الفوزان عبد الرحمان الفوزان: **المرجع السابق**، ص609.

يرجع نسب القبائل الحسانية إلى جعفر بن أبي طالب ، فهم **بنو حسان بن المختار بن محمد بن عقيل بن معقل بن موسى الهدراج بن جعفر الأمير بن إبراهيم الأعرابي بن محمد الجواد بن علي الزيني بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب** [1]، ومن أبرز القبائل الحسانية التي استوطنت موريتانيا وحكمتها **أولاد داود اعروق، أولاد يونس، لبرابيش، أولاد دليم، أولاد مبارك، أولاد ناصر، البراكنة، الترارزة، أولاد يحي بن عثمان، أولاد داود محمد، أولاد رزق و أولاد عقبة.** (أنظر الملحق رقم: **03**، شكل 01، ص 116.)

وكانت العروبة لدى بني حسان مفهوما غير سلالي ، مستندا إلى قيم البطولة، التضحية، الإقدام ، النخوة والشهامة وبالتالي أصبحت " **حسان** " تطلق على كل مجموعة حملت السلاح فتخلقت بأخلاق عرب المعقل وسارت على نهجهم في الحياة حتى وان كانت هذه القبيلة صنهاجية مثل : **ادوعيش** [2].

وبما أن العروبة قد أصبحت على هذا الشكل، فإن وهن أي قبيلة حسانية وانكسار شوكتها يكفي لتجريدها من نسبتها وإنزالها إلى درجة دنيا في السلم الطبقي الاجتماعي وقد تحولت بعض القبائل الموريتانية من قبائل محاربة حسانية بالإصلاح إلى قبائل غارمة[3].

ب – الزوايا:

تطلق كلمة الزوايا اصطلاحا على مجموع القبائل المهتمة بالعلم ونشره بموريتانيا فهم حملة العلم والدين في هذه البلاد قاطبة قديما وحديثا، لا تنازعهم في ذلك طائفة من طوائفهم ولا تقاربهم، ولا تتميز هذه القبائل بانتساب عرقي أو سلالي خاص يجمعها، بل يعد المرجع في تحديد مفهوم الزوايا إلى سلم القيم الاجتماعية والوظيفية كما هو الشأن في العرب فكل قبيلة أو

[1] الخليل النحوي: **المصدر السابق**، ص22.

[2] حماه الله ولد السالم: **المرجع السابق**، ص17.

[3] الخليل النحوي: **المصدر السابق**، ص23.

مجموعة بشرية تعنى بالعلم تعلما وتعليما، ومن شأنها عادة أن تتميز بالكرم وحسن الضيافة ، إضافة إلى أداء الوظائف الاقتصادية الضرورية في الحياة البدوية كحفر الآبار وصيانتها ورعي المواشي وغيرها[1].

جـ – فئة غارمة:

تأتي هذه الفئة في أسفل السلم الاجتماعي وتدعى باللحمة أو الأتباع وهي القبائل التي لا تهتم بالسلاح ولا بالعلم، فبسط عليها الطرفان الأعيان نفوذهما وسخروهما للرعي وتنمية الماشية[2]، و رغم قدرتهم على حمل السّلاح كمحاربين و القيام بالوظائف الدّينية مثل الزّاوي، فليست لهم وظائف محدّدة كما هو شّأن سائر القوم، فهم يمثّلون الطّبقة الثّانية بعد الزّاوي والحسّاني، إضافة إلى ذلك توجد فئة **الأكاون** هم المغنّون و المدّاحون الذين يقتصر دورهم على التّرفيه و إبراز أمجاد القبيلة، أما المعلمون أو الصناع فهم الذين يتولون صناعة الحليّ والأدوات التي يحتاجها المجتمع و هناك **الحراطين** العبيد الذين وقع عتق رقابهم، و هم عادة ما يستخدمون من قبل الفئات السّابقة الذّكر كرعاة و خدم في المنازل و الحقول[3]، والواقع أن هذه البنية الاجتماعية ليست وليدة تمايز عرقي أكيد بل هي في بدء أمرها ثمرة تقسيم وظيفي لم يفتأ أن تطور مع الأيام[4].

2- المجموعة الزنجية:

يقابل المجموعة العربيّة أو "البيضان" المجموعة الزنجيّة، وتنقسم إلى ثلاث إثنيات

[1] الخليل النحوي: **المصدر السابق**، ص30.

[2] حماه الله ولد السالم: **المرجع السابق**، ص ص17-18.

[3] Yves Paccou, Rober Blanc : **Le recensement des nomades Mauritaniens**, Population, Vol 34, N° 2, Paris, 1979, p 347.

[4] حماه الله ولد السالم: **المرجع السابق**، ص18.

مختلفة، هي **التكلور** و **الوتنكي** و **الولوف**، وهذه المجموعة الزنجيّة تميل إلى الاستقرار وتشتغل خاصّة في القطاع الزّراعي الرّعوي و في الصّيد البحري، و تتمايز هذه المجموعة فيما بينها على النّحو التّالي، فهناك[1] :

أ – الهاليولار:

تسمّى محلّيا بـ**التكلور**، وتنقسم هذه الإثنية إلى أربع طبقات، مرتبة ترتيبا اقتصاديا واجتماعيا تفاضليا، نجد في أعلاه طبقة **التوربي(Torube)** وهي طبقة تقابلها عند "**البيضان**" الزوايا تختص بنشر الثّقافة الدّينية ووضعها الأرستقراطي يمنحها دورا قياديا، ثمّ تأتي طبقة **الرمبي (Rimbe)**، وتنقسم هذه الطبقة بدورها إلى ثلاثة أقسام هي **الصوبالي (Souballe)** و هم الصيادون و **السلي (Selle)** وهم المزارعون و المحاربون، و فئة **الديامبي (Dyawonbe)**[2] .

ب – طبقة ميانبي (Myenbé)

أمّا الطّبقة الثّانية في **التكلور** فتعرف بطبقة **ميانبي (Myenbé)** وهي طبقة الحرفيين المهرة، و يشتغل في هذه الفئة النّساء و الرّجال على حد سواء، و تتفرع عن هذه الطبقة خمس فئات طبقية وحرفية وهي ولمبي**(Wylube)** وهم الحدّادون و الصّاغة، و **لوبي (Laube)** وهم النجّارون، وفئة **مانوبي (Manube)** وهم النسّاجون وسكلوبي **(Saklube)** وهم المشتغلون في صناعة الجلود و الأحذية ثم فئة **أولوبي (Awlobe)** وهم المغنّون، ويقابلهم **الأكاون** في مجتمع "**البيضان**"[3].

---

[1] حماه الله ولد السالم: **المرجع السابق**، ص18.

[2] Yves Paccou, Rober Blanc : **op.cit**, p349.

[3] عماد الميغري : **المسألة الإثنية و الدّولة في موريتانيا وانعكاسها على الخصوبة و السلوك الإنجابي للأقليات**، إنسانيات – المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، http://insaniyat.revues.org/3569، 03:42، 2015/04/07.

ج – طبقة العمـــال:

أمّا الطّبقة الثّالثة من الزّنوج فهي طبقة الخدم و العمّال اليدويين غير المهرة، و هم من العبيد **(Matynbe)** و عند تحريرهم يصبحون غالونكي **(Gallunke)** "حراطين" في مجتمع البيضان[1]، أمّا فئة **الوتنكي و الولوف (Wolof)** لا تختلف كثيرا عن الطبقات السّالفة الذّكر من حيث ترابطها الطبقي المتراوح بين الطبقة الأرستقراطية و الوسطى و الدنيا، و لكن من حيث الوزن الديموغرافي فإن **(Wolof)** تعتبر أقل الإثنيات الزنجيّة ثقلا ديموغرافيا[2].

[1] حماه الله ولد السالم: **المرجع السابق**، ص19.

[2] عماد المغيري: **المرجع السابق**، 14:22، 2015/04/07.

ثالثا: قيام القبائل الموريتانية

عرف التاريخ الموريتاني وجود كيانات دولية شبه مركزية عبارة عن قبائل ظهرت نتيجة السيطرة الحسانية على شرق البلاد وغربها فشمالها، فبدأت في الظهور تدريجيا ابتداء من القرن 18م الذي كان بحق قرن تبلور و تركز النظام الأميري وتمثلت هذه القبائل في[1] :

1- قبيلة الترارزة:

تأسست في الثلث الأول من القرن الثامن عشر (1721م)، و برزت ككيان سياسي بعد القضاء على قبيلة **أولاد رزك** [2]، على يد **الأمير أحمد بن دامان** بن عزوز بن مسعود بن موسى بن تروز بن هداج بن عمران بن عثمان بن مغفر بن أودي بن حسان ، الذي أعطاه السلطان **مولاي إسماعيل** المحلة " العسكر" التي أفنى بها **أولاد رزك**، وتقع هذه القبيلة بين **نهر السنغال** جنوبا وقبيلة **أدرار** شمالا، والمحيط الأطلسي غربا وقبيلة **البراكنة** شرقا، وبالتالي فهي أقصى الجنوب الغربي للبلاد، وبحسب الإحداثيات الخرائطية، فإن مجال القبيلة الترابي يمتد، على وجه التقريب، بين خطي عرض ْ16 و ْ35 ْ20 شمالا وخطي طول ْ14 و ْ16 غربا.

بدأت البشائر الأولى لقيام إمارة الترارزة بعد **حرب شربة**[3]، إذ تمكن الترارزة برفقة بني

---

[1] محمد المختار ولد السعد: **الإمارات و المجال الأميري البيضاني خلال القرنين 18 و 19 إمارة الترارزة نموذجا** ، منشورات حوليات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، ع2 ، نواكشوط ، موريتانيا، 1990 ، ص36 .

[2] **أولاد رزك:** : من ذرية رزك بن أدي بن حسان وهم أول الحسانيين دخولا إلى الجنوب الغربي الموريتاني، حكموا في هذه المنطقة من القرن14 م إلى القرن 17 م إذ قضت عليهم الترارزة. أنظر Paul Marty : **Les Tribus de la Haute Mauritanie**, Publication de Comité de l'Afrique Française, Paris, 1914, p98.

[3] **حرب شربة:** مصطلح الحرب عند البيضان يعنى بالشر، وهي حرب دينية تمثلت في أنّ أحدا من اللّحمة اسمه "بتّه" منع الزّكاة فأراد الزّوايا أخذها منه بالقوّة فدافع عنه حسّان وصاروا يدا واحدة وقالوا أنّه لا يعطيها إلاّ عن طيب نفس، أمّا الزّوايا فإنّ بعض قبائلهم حارب بأجمعه كقبائل "تشمشه" و"اجيجبه" وبعضها الآخر منهم من دخل ومنهم من اعتزل هذه الحرب كـ"إدوعل" و"إدا بلحسن" فإدوعل لم يصل منهم إلاّ عدد قليل رئيسه "عبد الله بن الطالب" المعروف بالقاضي فدخل حرب شربّه منهم ثلاثون رجلا فاستشهد نصفها ونجا النّصف الآخر أمّا إدا بلحسن فبعض النّاس يزعم أنّهم اعتزلوها كلّهم، على العموم انتهت هذه الحرب بهزيمة الزّوايا في الموقعة الشهيرة باسم "تنيفظاظ". أنظر أحمد بن الأمين الشنقيطي: **المصدر السابق**، ص469.

عمومتهم من **براكنة** و **أولاد يحيى بن عثمان** و **أولاد مبارك** ، من إلحاق الهزيمة بحلف **تشمشه**[1] الصنهاجية بزعامة **ناصر الدين**، و بسط سيطرة شبه مطلقة على بلاد **القبلة**[2] رفقة البراكنة، و منذ ذلك العهد و قبيلة **الترارزة** من أقوى القبائل الحسانية، و إن كانت علاقتها مع جيرانها اتسمت في غالب الأحيان بالتوتر الشديد.

2- قبيلة البراكنة:

تأسست في القرن 11هـ حتى القرن 13هـ (18/17م) في الجنوب الغربي للبلاد على يد **عبد الله بم كرُّوم بن بركني**، ثم انقسمت بين ولديه **أمحمد و أعلي** ، تعد أم القبائل المغفرية في بلاد شنقيط (موريتانيا)[3] .

3- قبيلة أولاد المبارك (الحوض):

تأسست في القرن 12هـ/ 18م في بلاد الحوض جنوب شرق موريتانيا و ما يلاصقه من **بلاد السودان "مالي "**، و **أولاد مبارك** هم ذرية **أمبارك بن أمحمد بن عثمان بن مغفر بن أودي بن حسان**[4].

4- قبيلة يحي ابن عثمان (أدرار) :

تأسست سنة (1145هـ- 1321هـ) على يد **عثمان بن الفضيل** بأدرار في الشمال الغربي، توطدت القبيلة في عهد **سيد أحمد بن عثمان** ، وتولاها ابنه **ولد عيدّه**، و بعده الأمير

[1] **تشمشه:** اسم يطلق على تحالف خماسي من قبائل الزوايا، يعيش ببلاد الترارزة منذ القرن 14 و يتكون من أولاد ديمان و إدشفغ و إدكبهني و إدوداي و إديقب. أنظر أحمد بن الأمين الشنقيطي: **المصدر السابق**، ص473.

[2] **القبلة:** مصطلح جغرافي يطلق في موريتانيا على ولاية الترارزة ، البراكنة و إنشيري ، أي كل ما لاصق النهر. أنظر المختار ولد حامد: **المرجع السابق**، ص201.

[3] Paul Marty : **Études sur l'Islam et les Tribus Maures - les Brakna-**, Ernest Leroux, Paris, 1921, pp03-05.

[4] Paul Marty: **Les Tribus de La Haute Mauritanie**, **op.cit**, p41.

أحمد بن أمحمد بن أحمد ولد عيدّه[1].

إلى جانب هذه القبائل العربية، نشأت قبيلتان صنهاجيتان قويتان هما :

5- قبيلة إدوعيش (تكانت):

النطق الحساني للاسم الصنهاجي " إدَو- يدَرْ أولاد إعيش، ومعناه نمط العيش[2] لأنهم قبائل عديدة، و ينتسب إدوعيش إلى **أوديك بن أكر بن يدّر أن بيْك بن أنمز ابن عثمان بن** (أو حفيد) **يحي بن عمر اللمتوني،** كانوا يسمون قديما **بُخْوَاكة،** قامت بمنطقة تكانت بوسط موريتانيا و حدودها الجنوبية هي ضفاف **نهر السنغال** و كانت تحدها شمالا قبيلة **أولاد مبارك** أو ما كان يطلق عليها قبيلة **أدرار** و غربا قبيلة **البراكنة** و شرقا **صحراء الأزواد** وتقع اليوم بشمال مالي[3] ، وانقسمت القبيلة إلى قسمين؛ **قبيلة الشراتيت** وهي كلمة عامية تعني "الدببة" وكانت في شرق البلاد، جمع دب و **قبيلة أبكاك** و هي **العلك** أو **الصمغ العربي الأسود** وكانت **بتكانت،** وتعود هاتان التسميتان إلى أن أبناء العمومة انقسموا إلى فريقين في حرب ضارية للسيطرة على القبيلة في القرن 13هـ، فكان كل منهما يعير الثاني بما يزعم أن الحرب ألجأته إليه[4].

6- قبيلة مشظوف (الحوض):

كلمة **مشظوف** هي تعريب للفظ الصنهاجي: **شظّش**" **الستة**"[5]، في القرن السادس عشر الميلادي وصل إلى **تكانت** ثلاثة رجال هم : **بوهماد** و **شاظف** الملقب " **مشظوف** " و **النيبط** ، و **شاظف** و **النيبط** أخوان من صلب "**ادرنگاب** " من منطقة **تمبكتو** من قبيلة " **إمورگشان** "

---

[1] حماه الله ولد السالم: **المرجع السابق،** ص301.

[2] أحمد بن الأمين الشنقيطي: **المصدر السابق،** ص 429.

[3] حماه الله ولد السالم: **تاريخ بلاد شنكيطي (موريتانيا) من العصور القديمة إلى حرب شرّبُبّة الكبرى بين أولاد الناصر ودولة ابدّوكل اللمتونية،** دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2010، ص310.

[4] الخليل النحوي: **المصدر السابق،** ص38.

[5] حماه الله ولد السالم: **تاريخ موريتانيا (العناصر الأساسية)، المرجع السابق،** ص206.

الطارقية الكبرى والمعروفة بـ " **مغاشرة** " ، ويرجح أن الرجل الثالث " **بوهماد** " كان **بربوشيا** من سكان **تمبكتو** البدو وثمة رواية ترجعه **لأولاد دليم** ، تزوج **بوهماد** بإبنة **النيبط** فولدت له ولدا سماه " **بگو** " سيكون هو جد " **مشظوف** " المتسمين باسم عم أمهم **شاظف** الملقب " **مشظوف**" حسب بعض العادات الصنهاجية، في حين تزوج **شاظف** ورُزِقَ ولدا سماه " **أحمن** " هو جد "**لحمنات**"، ويرجع بعض المؤرخين أصول **مشظوف** إلى قبيلة **مسوفة** " **إيمسوفن**" ، وتمركزت هذه القبيلة في بلاد الحوض[1].

ولما كانت هذه القبائل غير موحدة فيما بينها، فقد كانت تخضع للحكم المغربي، ويعدها المغاربة جزء من أراضيهم.[2]

[1] المختار ولد حامد: **المرجع السابق**، ص34.

[2] الفوزان بن عبد الرحمان الفوزان: **المرجع السابق**، ص476.

الفصل الأول: الأطماع الفرنسية في موريتانيا قبل 1903

أولا: التنافس الأوروبي حول موريتانيا

ثانيا: العلاقات الفرنسية والقبائل الموريتانية

ثالثا: البعثات الاستكشافية الفرنسية في موريتانيا

أولا : التنافس الأوروبي حول موريتانيا

شهد النصف الأول من القرن الخامس عشر بداية التوسع الأوربي والاكتشافات الأوروبية وما صاحبها من تأسيس المراكز التجارية على الشواطئ الإفريقية العربية[1]، وكان أول حضور أوروبي قدم إلى سواحل موريتانيا للبرتغاليين، حيث سعى هؤلاء إلى اكتشافها من جهة وإنشاء مراكز تجارية بهدف استغلال ثرواتها من جهة أخرى[2]، و في النصف الثاني من القرن الخامس عشر أصبح تواجدهم بالمنطقة شبه استعماري[3]، حيث كانت **أرغين** مركز نشاط تجاري مهم خاصة في مجال النخاسة والذهب، (أنظر **الملحق** رقم: **02**، **شكل: 02**، ص113) وبعد تمشيط الجزيرة من طرف البرتغاليين وهروب الموريتانيين[4]، قامت القوافل البرتغالية باحتكارها وبناء قلعة محصنة ومن ثم الولوج داخل البلاد حتى **أدرار** و **ودان**[5]، أين أقاموا بهذه الأخيرة مركزا تجاريا، ومنها تقدموا صوب السودان الغربي[6]، لكنهم فشلوا في ذلك وانصرفوا إلى تجارة الرقيق حيث كانت **أرغين** من أهم مواقع تصديره.

---

[1] رياض زاهر: **استعمار إفريقية**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965، ص22.

[2] على سالمان على بدوي: **الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا (1903-1960)**، مذكرة ماجستير، تخصص دراسات إفريقية، قسم التاريخ (التاريخ الحديث والمعاصر)، جامعة القاهرة، مصر، 2003، ص32.

[3] محمد سعيد بن همدي: **موريتانيا و أوروبا عبر التاريخ، (د. د. ن)، أطار، موريتانيا، 2002**، ص05.

[4] الرائد جلييه: **التّوغّل في موريتانيا اكتشافات...استكشافات...غزو، تر:** محمدن ولد حمينا، دار الضياء، ط1، الكويت، 2009، ص ص35-25 .

[5] **ودان:** إحدى المدن الموريتانية تقع بمنطقة أدرار في الشمال الموريتاني و تذكر الروايات التاريخية أنها تأسست في منتصف القرن الثاني عشر، و كانت من أهم المدن التجارية عبر الصحراء . أنظر علي بدوي على سالمان: **المرجع السابق**، ص32.

[6] **السودان الغربي :** ظهر المصطلح خلال القرن التاسع عشر عندما تم اكتشاف منابع نهري النيل والنيجر، وعرف حينئذ أنهما نهران منفصلان عن بعضهما ، وقد أطلق الأوروبيون اسم « **السودان الغربي**» على منطقة نهري السنغال والنيجر، بينما أطلقوا اسم « **سودان وادي النيل** » وكذلك « **السودان المصري** » على المنطقة الواقعة جنوب مصر، وهكذا ظهرت عبارة « **السودان الغربي** »، أما الجغرافيون والمؤرخون والرحالة المسلمون ومنهم ابن بطوطة وابن خلدون فقد كانت كلمة «**السودان**» تعني منطقة أوسع بكثير من المنطقة المسماة حاليا بالسودان الغربي، وبالنسبة لهم فقد كانت إفريقيا السوداء جنوب الصحراء =

بحلول القرن السادس عشر شهدت السواحل الموريتانية نوعا من الهدوء النسبي و هذا بعد اكتشاف أمريكا سنة 1492م وحركة الهجرة الحثيثة نحوها بداية القرن التالي، حيث استحوذت على اهتمام الأوروبيين و طاقاتهم، غير أن تغيير الأسرة الحاكمة في البرتغال سنة 1580م، نقل المستعمرات البرتغالية للسيطرة الإسبانية[1]، و من ثم أصبح للإسبان علاقات تجارية عبر **جزر الكناري**[2] و **تكنه**[3] ليتسع نفوذهم نحو التراب الموريتاني[4] و الجدير بالذكر أن الإسبان هم أول الأوروبيين الذين عقدوا اتفاقيات مع الترارزة في منتصف القرن السابع عشر مع أميرها **هدّي بن احمد بن دامان**[5]، حيث قام على شرفه افتتاح مرسى سمي باسمه **Petit Port Addi** لتصبح **بورتنديك (Portandik)** [6].

تجدر الإشارة إلى أن الأمر لم يستقر للإسبان في المنطقة، ففي القرن السابع عشر ازداد التنافس بين الدول الأوروبية البحرية حيث اتخذت من مصاب الأنهار عند سواحل إفريقيا نقاط ارتكاز ومحطات لتموين أساطيلها، فظهرت **هولندا** خلال هذه الفترة كدولة بحرية كبيرة

= عبارة عن ثلاثة أقسام هي : قسم بلاد السودان وهي المنطقة الممتدة جنوب الصحراء من المحيط الأطلسي في الغرب إلى نهر النيل في الشرق، وقد اعتقدوا أن نهر النيل هو نهر النيجر وأنهما نهر واحد ولذلك سموا نهر النيجر بالنيل وبحر النيل، والقسم الثاني هو بلاد الحبشة والقسم الثالث هو بلاد الزنج. أنظر عثمان بناني: **السودان الغربي عند ابن بطوطة وابن خلدون**، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المشور السعيد، ع269، الرباط، المغرب، أفريل 1988، ص03.

[1] إلهام محمد على ذهني: **المرجع السابق**، ص186.

[2] **جزر الكناري** : جملة من الجزر الواقعة في المحيط الأطلسي على مسافة قليلة من الساحل الغربي الإفريقي ، تقدر مساحتها بـ 1.532 كلم^2، سكانها الأقدمون الغوانتشوس ذو الأصول البربرية ، سكنها الأندلسيون و سموها بالخالدات ثم الهولنديون فالأسبان . أنظر عثمان الكعاك: **البربر**، مطبعة النجاح الجديدة، ط2، دار البيضاء، المغرب، 2003، ص76.

[3] **تكنه:** هي كنفدرالية قبيلة صحراوية ذات أصول عربية ، تقع في منطقة جنوب المغرب الأقصى والصحراء الغربية وشمال موريتانيا، يتكلم أغلب سكانها اللهجة الحسانية . أنظر Paul Marty : **Les Tribus de la Haute Mauritanie, op.cit,** pp60- 62.

[4] محمد سعيد بن همدي: **المرجع السابق**، ص04.

[5] **هدّي بن أحمد بن دامان** : الأمير الثاني للترارزة من 1635إلى غاية 1685، أخضع البرابرة بعد آن انتصر عليهم في حرب شَرْبَبَّه 1676. أنظر أحمد بن الأمين الشنقيطي: **المصدر السابق**، ص469.

[6] الرائد جلييه: **المصدر السابق**، ص35.

واستطاعت سنة 1638 م انتزاع حصن أرغين من الإسبان[1]، وبعد أن أصبح هؤلاء أسيادا لموقع **أرغين**، قاموا بتحصينه و تطوير تجارته ليستولي الإنجليز بدورهم على الموقع سنة 1665م لكنهم لم يثبتوا أمام عودة الهولنديين بقوة سنة 1666م ، فقد وسع هؤلاء علاقاتهم مع شيوخ موريتانيا داخل البلاد وبذلوا جهودا كبيرة من أجل استقطاب تجارة الصمغ العربي، حيث دفع هؤلاء أسعارا باهضة بهدف إفلاس **الشركة النورماندية الفرنسية** التي تأسست سنة 1626م عند مصب **نهر السنغال** من أجل استغلال ثروات السنغال وموريتانيا[2].

نتيجة لسياسة الهولنديين إزاء **الشركة النورماندية الفرنسية**، حصلت هذه الأخيرة على مهمة الاستيلاء على **أرغين** من طرف الحكومة الفرنسية وذلك سنة 1678م، ومن ثم قامت بتحريم التجارة على الشاطئ الأطلسي[3]، ليعود الهولنديون من جديد إلى **أرغين** سنة 1685م بغية إعادة مركزهم التجاري لكنهم أخفقوا في ذلك بالرغم من مساعدة بروسيا " **ألمانيا** " لهم، ذلك أن هولندا وبروسيا كانا وأجزاء أخرى من أوروبا الوسطى تحت سلطة **فريدريك الأول** ملك بروسيا والمعروف بـ **أليكتر دو براندبورغ (Electeur de Brandebourg)** و في سنة 1697 تم توقيع معاهدة **Ryswick** [4] التي بموجبها أصبح مركز **أرغين** تحت سلطة كل من الهولنديين والألمان بقيادة **أليكتر (Electeur)** [5].

---

[1] صلاح العقاد وآخرون: **المرجع السابق**، ص38.

[2] الرائد جلييه: **المصدر السابق**، ص36.

[3] محمد سعيد بن همدي: **المرجع السابق**، ص 06.

[4] **Ryswick :** هي معاهدة أمضيت في 20 سبتمبر 1697 بين فرنسا من جهة والنمسا ،انجلترا ، هولندا و ا إسبانيا من جهة أخرى في ريسويك وهي قرية تقع في الخليج الهولندي الذي يلي البلجيك في الشمال وتم الاعتراف بامتلاك فرنسا لمدينة ستراسبورغ وبلاد الألزاس. أنظر محمد فريد بك المحامي: **تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح:** إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1981، ص ص309-310.

[5] محمد سعيد بن همدي: **المرجع السابق**، ص 06

أدرك **أليكتر دو براندبورغ (Electeur de Brandebourg)** أهمية موريتانيا الاقتصادية من خلال ما تمتلكه من **الصمغ العربي**[1]، ريش النعام، العنبر الرمادي، الملح، السمك، جلود الفهود، والماعز وغيرها، فأقام علاقات تجارية مع الترارزة والسكان المحاذيين للشاطئ الأطلسي في الفترة الممتدة مابين 1685 – 1721م[2]، حيث وقع البروسيون "الألمان" ثلاث اتفاقيات مع قبيلة الترارزة، فوقع الأمير **بن هَدّي** اتفاقية أولى سنة 1686م (أنظر **الملحق** رقم: **01**، شكل:**01**، ص107) وبعد ذلك بسنتين أي 1688 م، وقع أخوه الأمير **أعمر أكجيل** على الاتفاقية نفسها دون تغيير مضمونها ليوقعها الأمير الثالث **أعلي شنظورة** سنة 1703 م مرة أخرى ، وكانت هذه الاتفاقية تنص على ثلاث بنود أساسية :

1-إقامة موسم تجاري سنوي بين بروسيا والموريتانيين.

2-أن يبيع الموريتانيون الصمغ العربي للبروسيين دون سواهم من الأمم الأوروبية.

3-أن تُعين بروسيا قبيلة الترارزة في حال تعرضها لعدوان خارجي[3] .

كانت العلاقات التجارية بين أمير **الترارزة أعلي شنظورة** والبروسيين تسير بشكل جيد خاصة أثناء حكم **ريرس(Jan Reers)** لأرغين، لكن الحاكم الجديد الذي تلا **Reers** وهو **Nicolaessoen Jan de Booth** ساهم في تدهورها نتيجة لمعاملاته السيئة مع الموريتانيين والتجار وكذا الصيادين الذين كانوا يعانون من السرقة والضرب مما دفع بأمير **الترارزة** أن يلتف حول **شركة الهند الفرنسية** التي حلت محل مؤسسة السنغال سنة 1717 م،

---

[1] **الصمغ العربي** : أو ما يعرف بالعلك وهو مادة تفرزها أشجار القتاد المنتشرة بكثرة في الجزء الجنوبي من البلاد بموازاة النهر، وترتكز هذه المادة بكثافة في منطقة الترارزة . أنظر محمد المختار ولد السعد: **إمارة الترارزة وعلاقاتها التجارية والسياسية مع الفرنسيين من 1703- 1860م**، مجلة رباط الكتب الالكترونية، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، ع 05، الرباط، 2002، ص10.

[2] الرائد جلييه: **المصدر السابق**، ص36.

[3] سيدي أحمد ولد الأمير: **العلاقات الموريتانية الألمانية...أكثر من ثلاثة قرون من التواصل**، وكالة الطوارئ الإخبارية، http://tawary.com/spip.php?article12544 ، 15:13، 2015/03/14.

ومن خلال ذلك نجحت مؤسسة الهند الشرقية بقيادة الحاكم الفرنسي أندي برو (**André Brue**)[1] من إبرام أول معاهدة مع الأمير **أعلي شنظورة** سنة 1717م ، فبمقتضاها يتعهد هذا الأخير بعدم التعامل تجاريا مع أي دولة أوروبية عند **أرغين** و **بورتنديك** ومن ثم انفردت فرنسا بتجارة الصمغ والحرية التامة لأسطولها التجاري على سواحل **الترارزة**، وقد سمح الأمير للمؤسسة الفرنسية بإقامة تحصينات دفاعية قادرة على حماية النشاط التجاري على طول الشريط الساحلي، إضافة إلى ذلك عقد الحاكم الفرنسي اتفاقية مع **البراكنة** بغية الاستفادة من صمغهم[2].

بالرغم من المعاهدة المبرمة بين مؤسسة الهند الفرنسية والأمير الترارزي إلا أن العلاقة بينهما لم تكن على أحسن حال وذلك راجع إلى الشكوك المتبادلة والخلافات القديمة فيما بينهما، وعليه فضل الأمير الترارزي بممارسة نشاطه التجاري على الشاطئ بدلا من **سان لويس** المفضلة لدى الفرنسيين إضافة إلى ذلك التعامل مع الإنجليز، البروسيين والهولنديين الذين سمح لهم بالإرساء في **بورتنديك** وتحصين مواقعهم[3].

وفي **26 فيفري 1721م** حاولت الشركة الفرنسية بالسنغال استعادة مركز **أرغين** من الهولنديين (أنظر **الملحق** رقم: **03**، شكل:**02**، ص117)، فقامت بمحاصرتها وتمكنت من الاستيلاء على القلعة وبسبب سوء تصرف وطيش الحاكم الفرنسي بها ثار الموريتانيون بمساعدة من الهولنديين وحاصروا القلعة فما لبثت أن استسلمت ، وبعد سنتين من ذلك حاول **Froger de la Pigaudière** استعادة **أرغين**، فقام باحتلال مرفأ **بورتنديك** ووقع معاهدة مع **أعلي شنظورة** سنة 1723م، بموجبها يمنح الشركة الفرنسية احتكار التجارة في هذا الجزء مقابل

---

[1] **André Brue** : ولد سنة 1654 في اسيوتا بفرنسا ، عين حاكما لشركة الهند الشرقية الفرنسية بالسنغال في الفترة الممتدة من 1714– 1720م، توفي سنة 1738م. أنظر Paul Masson : **Une double énigme -Anré Brue-**, RHC, Vol 20, N° 85, Paris, 1932, pp 09.

[2] الرائد جلييه: **المصدر السابق**، ص38.

[3] محمد سعيد بن همدي: **المرجع السابق**، ص ص07– 09.

حصوله على اتوات تعرف **بالكوتيم**[1] **(Coutumes)** ، وبعد فترة قليلة بعث أمير **الترارزة أعلي شنظورة** إلى **برو (Brue)** حاكم السنغال ليبلغه عن رغبته في السلم والعيش بسلام مع الفرنسيين طالبا منه تمكين رعايا **الترارزة** الذين هم مع الهولنديين في **أرغين** و الإذن بالانسحاب ولكن هؤلاء لم يطيعوا أمر الأمير[2]، فقرر الحاكم بالسنغال أن يبعث أسطولا **لأرغين** سنة 1724م فقتل الموريتانيون واستسلم الهولنديون ثم طردوا نهائيا منها [3].

ظلت **أرغين** تحت سيطرة الفرنسيين حتى عام 1758م[4] أين استولى الإنجليز على مستعمرات فرنسا بالسنغال خلال **حرب السبعة أعوام**[5]، حيث قاموا بتدمير مركز **أرغين** وميناء **بورتنديك** و إرغام الموريتانيين على استخدام مرفأ واحد ألا وهو مرفأ **الصحراء** على النهر الذي أصبح مركز نشاطاتهم التجارية في السنغال بالإضافة إلى دفع رسوم لشيوخ موريتانيا و منح هدايا وتشريفات أثناء قدومهم إلى **سان لويس**، وظل الحال للإنجليز إلى غاية معاهدة **فرساي 3 سبتمبر 1783م**، حيث تم الاعتراف لفرنسا بحق السيادة وحدها على الشاطئ الأطلسي من **الرأس الأبيض** إلى مصب **سالوم (Saloum)** والسماح للإنجليز بممارسة التجارة في المنطقة

---

[1] **الكوتيم** : عبارة نورماندية قديمة تعني الرسم الجمركي . أنظر الرائد جلييه : **المصدر السابق**، ص39.

[2] Leonard-Jar Jean Baptiste **: Voyage au Sénégal,** Vol 01, Imprimeur Libraire, Paris, 1802, p 20.

[3] Cultur Paul : **Histoire du Sénégal de XV^e^ à 1870**, Paris, Larose, 1910, p 367.

[4] محمد سعيد بن همدي: **المرجع السابق**، ص09.

[5] **حرب السبعة أعوام:** حرب قامت بين القوى الأوربية الكبرى بسبب صراعها من أجل السيطرة على بعض الممتلكات في أوربا والمستعمرات، وكانت بين فرنسا وحليفتها النمسا وحلفائهما من جهة، وبين إنكلترا وحليفتها بروسيا من جهة أخرى، وقد استمرت مدة سبع سنوات (1756–1763) وبدأت في القارة الأوروبية ثم انتقلت إلى ما وراء البحار بين انكلترا وفرنسا لتشمل المستعمرات في أمريكا وإفريقيا الهند. أنظر عادل محمد حسين العليان: **الثورة الأمريكية وحرب الاستقلال دراسة لأهم دوافعها ونتائجها السياسية والاقتصادية والاجتماعية 1774–1783**، مجلة سر من رأى، جامعة تكريت، كلية التربية، قسم التاريخ، ع 38، مج 08، سامراء، العراق، 08 جانفي 2013، ص157.

دون أن يكون لهم الحق في إرساء تجاري ثابت على الأرض، ومن ثم قام الفرنسيون بإعادة تأسيس مراكز **أرغين** و **بورتنديك**[1] .

ساهمت الأوضاع الداخلية لفرنسا جراء الحروب النابليونية والمنافسة الخارجية في تدهور المستعمرة السنغالية وما زاد الطينة بله حروب الفرنسيين مع الموريتانيين في الضفة اليمنى لنهر السنغال، حيث ازداد نفوذهم في **أوالو**[2]، فقام الإنجليز بالاستيلاء على المؤسسات الفرنسية حيث تمكنوا من السيطرة على **جزيرة كوري (Gorée)** سنة 1800م، لكنهم لم يتمكنوا من الاستيلاء على **سان لويس** بسبب المعاهدة المبرمة بين الفرنسيين والموريتانيين بعد كفاح دام سنتين، وفي سنة 1809 استولى الإنجليز على المستعمرة بأكملها إلا أن **معاهدة باريس**[3] 1814م سرعان ما ردت للحكومة الفرنسية مراكزها التي كانت تملكها في السنغال[4] .

---

[1] الرائد جلييه: **المصدر السابق**، ص42.

[2] **أوالو:** منطقة تقع على الضفة اليسرى لنهر السنغال بين دكّانة والمصب تقريبا ولها علاقة قوية مع الترارزة على الضفة اليمنى. أنظر Ibrahima Abou Sall : **Mauritanie du Sud (Conquêtes et administration coloniales françaises 1890-1945)**, Karthala, Paris, 2007, p34.

[3] **معاهدة باريس:** عقدت بين فرنسا والحلفاء المملكة المتحدة، النمسا، روسيا، بروسيا السويد البرتغال و الإسبان والتي بموجبها تم الاتفاق على تعديل حدود فرنسا التي أرجعت إلى ما كانت عليه سنة 1792، حيث نصت المادة الثانية من المعاهدة على إعادة جميع الوكالات والمنشآت الفرنسية على الساحل الغربي لإفريقيا، في المقابل تتحصل انجلترا على حق التجارة ببورتنديك في الشمال وحتى خليج أرغين. أنظر عمر عبد العزيز عمر: **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر(1815-1919)**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000، ص ص30- 33.

[4] إلهام محمد علي ذهني: **المرجع السابق**، ص188.

ثانيا: العلاقات الفرنسية والقبائل الموريتانية

تمكنت فرنسا من استعادة كافة مؤسساتها بالسنغال عقب **معاهدة باريس** 1814م، لكن المرحلة التي تلت ذلك شهدت الكثير من المشاكل أهمها:

1-غرق سفينة لامديز **(La Méduse)** المتوجهة صوب مستعمرة السنغال وعلى متنها الموظفين والفرق العسكرية بغية احتلال وتسيير المستعمرة [1].

2-ازدياد نفوذ الموريتانيين على الضفة اليسرى لنهر السنغال واحتكارهم للتجارة وعدم السماح للفرنسيين بإنشاء مراكز و وكالات بها.

3- المنافسة التجارية للإنجليز وعلاقاتهم مع حوض النيجر لاستغلال موارد إفريقيا الوسطى من جهة ولإقامة علاقات تجارية في ميناء **هدّي** " **بورتنديك** " من جهة أخرى[2] .

وتفاديا لتدهور تجارة الصمغ والمنافسات الأوروبية عامة والإنجليز خاصة ، عقدت فرنسا عدة معاهدات مع القبائل الموريتانية في مطلع القرن التاسع عشر ، حيث عقدت معاهدة مع ملك **أوالو** التي تنص على دفع فرنسا مبلغا سنويا للملك مقابل قبوله السماح للتجار الفرنسيين بالتجارة ، بالإضافة إلى عقد معاهدة أخرى مع زعماء **البراكنة** و **الترارزة**[3]، ففي **25 جويلية 1821** عقدت معاهدة مماثلة مع **البراكنة** من أجل استمرار تجارة الصمغ بين الطرفين، متعمدة في ذلك على دفع مبالغ سنوية لزعماء **البراكنة** ، وفي السنة نفسها عقدت معاهدة مع **الترارزة**

---

[1] محمد سالم ولد عليا: **المقاومة العسكرية.. ساحات شرف رسمت خارطة وطن،** www.youtube.com/watch?v=FzAT0IWAsnM ، 00:30، 2015/03/19.

[2] Martin-Saint Jean-Yves : **Le Sénégal sous les second Empire (Naissance d'un impire colonial 1850 - 1871)**, Karthala, Paris, 1989, p 97.

[3] الرائد جلييه: **المصدر السابق**، ص62.

مؤكدة فيها على عدم التدخل في شؤونها الداخلية و معترفة بأحقيتها على **أوالو** في المقابل تتعهد **الترارزة** بالسماح وحماية المشاريع الزراعية التي تنشأ على ضفتي النهر[1].

توالت المعاهدات بين الموريتانيين والفرنسيين في **19 أوت 1824، 26 فيفري 1826، 25 أفريل 1829م، 24 أوت 1831م، 1 جوان 1832م**، وتتضح من خلال هذه المعاهدات المتتالية حقيقة هامة، وهي حرص فرنسا على التعامل و مهادنة القبائل الموريتانية لتوفير الحماية للتجار الفرنسيين والمستكشفين، لتمنع هذه القبائل من الإغارة على المراكز التجارية الفرنسية، و تجدر الإشارة إلى أن هذه الاتفاقيات منحت الحماية التامة للمستكشفين الذين بعثتهم فرنسا بغية جمع عدد هائل من المعلومات فيما يتعلق بالبيئة الاجتماعية والاقتصادية لأغراض خفية كانت ترنو إليها فرنسا[2].

إن الاهتمام الكبير لحكام السنغال كان منصبا لعقد المعاهدات مع القبائل الموريتانية، حيث سعى كل حاكم جديد عند تقلده منصب الحكم إلى الاتفاق مع هذه القبائل و إرضائها ، وعلى الرغم من جهود حكام السنغال والتجار الفرنسيين إلا أن هؤلاء اصطدموا بالقبائل الموريتانية بسبب التنافس على منطقة **أوالو** التي اعتبرتها القبائل الموريتانية ضمن مناطق نفوذها، ففي 1832 تزوج أمير الترارزة **محمد لحبيب** من وريثة منطقة **أوالو** "**جمبت**" [3]، وبالتالي أصبح **للترارزة** نفوذ على الضفة اليسرى لنهر السنغال، و اقتربوا من المراكز الفرنسية و كان هدف حكام السنغال و التجار الفرنسيين يتلخص في إبعاد **الترارزة** عن منطقة **أوالو** بأي شكل من الأشكال و لم يكن ذلك سهلا، فاضطروا لمهادنة هذه القبيلة و قبول دفع الإتاوات

---

[1] Hanotaux Gabriel, Martineau Alfred **: Histoire des Colonies Françaises et de l'Expansion de la France dans le monde,** Tome 4, Librairie Plon, Paris, 1929, p94.

[2] Poulet Georges : **Les Maures de l'Afrique Occidentale française**, Libraire Maritime et Coloniale, Paris, 1904, p152.

[3]Hanotaux Gabriel, Martineau Alfred : **op.cit, p**101.

ومنحهم الهدايا السنوية، و في **31 ماي 1832** عقدت معاهدة سلام بين **الترارزة** و حاكم السنغال مقابل مكافأة سخية قدمت لأمير الترارزة من قبل حاكم السنغال و جاء فيها[1]:

1-أن يلتزم أمير الترارزة بحماية التجارة .

2- التعهد بعدم إجبار و تكليف التجار الفرنسيين بدفع غرامة مقابل شراء الصمغ .

3- منع رعايا الأمير من فرض إتاوات على التجار .

4- على الأمير حماية جميع الأماكن التي تقع فيها المراكز التجارية و معاقبة كل من يحاول الاعتداء عليها[2].

و في **5 ماي 1834م** عقد حاكم السنغال معاهدة مع أمير **البراكنة،** حيث تعهد هذا الأخير بحراسة المراكب الفرنسية مقابل دفع الفرنسيين جزية وهدايا سنوية له، وفي سنة **1835م** شن **الترارزة** غارة على المراكز الفرنسية مما أثار غضب الحاكم الفرنسي بالسنغال وحاول منعهم من التجارة مع البريطانيين في **بورتنديك،** لكنه خشي تفاقم الموقف فلجأ إلى عقد معاهدة معهم في **30 أوت 1835** حيث تنازل من خلالها على حظر التجارة عن **بورتنديك** وفي المقابل يتعهد الترارزة بإحضار الصمغ إلى مراكزهم التجارية[3].

يعتبر **بويه ويلوميه (Bouët Willaumez)** [4] من الحكام الفرنسيين الأوائل الأكثر حزما بالسنغال اتجاه الموريتانيين، ففي عام 1844 بدأ في صد هجمات القبائل الموريتانية بعد

---

[1] إلهام محمد علي ذهني: **المرجع السابق،** ص190.

[2] صلاح العقاد وآخرون: **المرجع السابق،** ص40.

[3] Great Britain: **British and Forgein state Papers**, Vol 27, Part 2, Routedge , London, 1855, p1241.

[4] **Bouët Willaumez**: ولد لويس إدوارد بويه عام 1808 في بريست بفرنسا ، كان جزء من شعبة البحرية في جنوب المحيط الأطلسي، عين محافظا للسنغال عام 1842، توفي عام 1871م. أنظر

Morel Gérad (éd) : **Jean-Rémi Bessieux et le Gabon – La fondation de l'Eglise catbolique à travers sa correspondance 1803,1849**, Tome 1, Karthala, Paris, 2007, p 161.

تكرار شكاوي التجار الفرنسيين منهم[1]، وكانت هذه السياسة بموافقة البرلمان الفرنسي الذي خشي تزايد نفوذ التجار بعد أن تعددت شكاويهم، فقرر إنشاء حصن في **أوالو** بغية حماية التجار الفرنسيين وعلى إثره شنت القبائل الموريتانية هجوما على مستعمرة السنغال، وظل الحال كما هو عليه حتى مجيء **فيدرب (Faidherbe)** [2]سنة 1854م الذي واجه خطرا آخر على خلاف القبائل الموريتانية تمثل في **الحاج عمر**[3] زعيم **التكرور** الذي ذاع صيته من جهة الشرق أي شرق السنغال[4] وتهديدات **مابا (Maba)** [5]على الساحل[6]، فخشي تحالف وتوحيد قوى المسلمين[7] خاصة أن كلا منها أعلن الجهاد ضد الفرنسيين و ألهب حماس السكان و ازداد

---

[1] Martin-Saint Jean-Yves : **op.cit**, p 57.

[2] **Faidherbe:** هو لويس قيصر فيدرب، ولد عام 1818 في ليل بفرنسا، عين حاكما للسنغال لفترتين (1854– 1861م) و (1863– 1865م)، وقد عمل في الجزائر سابقا، توفي في 1889م بباريس . أنظر

Encylopaedia Britannica: **Louis Faidherbe–Governor of French Senegal**, www.britannica.com/EBchecked/topic/200245/Louis-Faidherbe, 07:35, 18/05/2015.

[3] **الحاج عمر**: هو الحاج عمر تل ولد سنة 1797 بقرية ألوار في فوتا تورو وهي منطقة تقع في الشمال الشرقي لجمهورية السنغال وجنوب موريتانيا، تزعم حركة الجهاد ضد الوثنيين بالتكرور واستطاع أن يكون إمبراطورية امتدت إلى أعالي السنغال والنيجر. أنظر S.J. Hogben: **An Introduction To The History Of The States Of Northern Nigeria**, Oxford University Press, Great Britain, 1967, p 60.

[4] Martin-Saint Jean-Yves : **op.cit**, pp 57-58.

[5] **Maba :** هو مابا جاخو نيديوبوجا ، يعرف كذلك بمابه او ماباه Mabah، حماه باه أو حاما باه Hamah Bah، آمادي با Amady Ba أو آما ثبا Amath Ba و مابا تياخا Maba Tiakha أو مابا كياخو Maba kikhaou...الخ، ولد سنة 1809 بسنغامبيا (غامبيا الحالية)، تزعم حركة الجهاد بغربي افريقية في منتصف القرن 19م، توفي سنة 1867م . أنظر Alison Quinn Charlotte**: Maba Diakho and The Gambian Jihàd 1850-1890, Studies in West African Islamic history – The Cultivators of Islam,** Vol 02, Routedge, Great Britain, 1979, pp 233-237.

[6] Abdoulaye Saine: **Culture and Customs of Gambia**, ABC-CLIO.LLC, California, U.S. A, 2012, pp 47-48.

[7] أحمد مهدي رزق الله: **حركة الشيخ مابا جاخو الإسلامية الإصلاحية الجهادية ودورها في الحياة الإسلامية بغربي إفريقيا(1850–1890)**، مجلة الدراسات الإسلامية، جامعة الملك سعود، مج 12، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1420هـ/2000م، ص44.

أتباعهم بدرجة ملحوظة [1]، لذلك رأى **فيدرب (Faidherbe)** ضرورة القضاء على هذه القوى قبل أن تتاح لها فرصة التعاون ضد الفرنسيين وتعرقل المشاريع الفرنسية بالمنطقة[2]، فقرر انتهاج سياسة جديدة اتجاه الموريتانيين، حيث أعلن عن حرية التجارة بمنطقة **أوالو** وألغى كافة الإتاوات بها وقام بتحذير **محمد الحبيب** من الدخول في الضفة الجنوبية من النهر[3]، لكن الموريتانيين قاموا بعبور النهر والسطو على ممتلكات التجار بها، مما أثر على اقتصاد و تجارة السنغال[4]، فقام **فيدرب (Faidherbe)** بمطاردتهم وتمكن من إخضاع **أوالو** وتعيين شيخ جديد لها يخدم مصالح فرنسا بالمنطقة الأمر الذي دفع **بمحمد الحبيب** أن يرسل في طلب السلم إلى **فيدرب (Faidherbe)** والعيش بسلام شريطة زيادة الرسوم حيث ذهب بنفسه إلى **سان لويس** لتأكيد حسن نواياه لكن **فيدرب (Faidherbe)** رفض ذلك، ومن ثم عمل **محمد لحبيب** على منع السفن الحربية من الإبحار في نهر السنغال فشن الهجمات عليها و أرسل يهدد بتدمير الحصون الفرنسية، مما دفع **بفيدرب (Faidherbe)** بإرسال قوة عسكرية إلى **محمد الحبيب** نجحت في دحر خطر الترارزة و إبعادهم عن النهر[5]، و قد حاول **محمد الحبيب** التفاوض مرة أخرى مع **فيدرب (Faidherbe)** بعد إدراكه مدى شراسة و قوة الفرنسيين ، فأرسل بشروطه التي تمثلت في النقاط التالية [6]:

1 – زيادة الضرائب السنوية التي تدفعها فرنسا للقبائل الموريتانية.

---

[1] محمود السيد الدغيم: **الواحة**، جريدة الحياة، مركز معلومات دار الحياة، ع 15538، بيروت، الأحد 13 رمضان 1426هـ/ 16 أكتوبر، 2005، ص20.

[2] علي يعقوب: **الدولة الإمامية في (فوتا تورو) ودورها في نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية**، مجلة قراءات افريقية، المنتدى الإسلامي، ع 09، الرياض، المملكة العربية السعودية، رجب– رمضان 1432هـ/ جويلية– سبتمبر 2011، ص 12.

[3] الرائد جلييه: **المصدر السابق**، ص76.

[4] Hubert Deschamps: **Histoire Général de l'Afrique Noire de Madagascar et les des archipels (de 1800 à nos jours)**, Tome 2, Bordas, Paris, 1973, p 60.

[5] A. Klein Martin: **Breaking the Chains – Slavery, Bondage and Emancipation in Modern Africa and Asia-**, Library of Congress Cataloging-in Publication Data, U.S.A, 1993, p 167.

[6] إلهام محمد علي ذهني: **المرجع سابق**، ص86.

2- هدم الحصون الفرنسية التي أقيمت على نهر السنغال .

3- تعهد الفرنسيين بعدم إنشاء أية منشآت جديدة مقابل تزويد الفرنسيين بالماء و الأخشاب.

تجدر الإشارة إلى أن **فيدرب (Faidherbe)** لم يوافق على شروط أمير الترارزة الذي استمر في غاراته على المنطقة[1]، ففي 1855 شن **محمد الحبيب** هجوما عنيفا على السنغال ووصل إلى القرب من سان لويس واستمرت هجماته حتى1857م أين نجح **فيدرب (Faidherbe)** في إلحاق الهزيمة به، وقد أرهبت هذه الهزائم بقية القبائل الموريتانية حيث وقع أمير قبيلة ادوعيش معاهدة مع الفرنسيين في **أول نوفمبر 1857** و منها حدد **فيدرب (Faidherbe)** أماكن بيع الصمغ و قصره على الوكالات التجارية الفرنسية فقط، و تلا هذه المعاهدة معاهدة أخرى مع قبائل **أولاد علي** الذين كانوا يسيطرون على المنطقة الواقعة بين **سلدية (Saldé)** [2] و **كهيدي (Kaedi)** [3].

أما بالنسبة للترارزة فعلى الرغم من هزيمة **محمد الحبيب** إلا أنه في **1858**م استعد لمهاجمة الفرنسيين مرة أخرى و ساعده في ذلك أن **الحاج عمر** بدأ في إثارة الفوضى بأعالي السنغال، واقترح هذا الأخير على **محمد الحبيب** التعاون معه لمحاربة الفرنسيين المسيحيين، لكن **فيدرب (Faidherbe)** سارع بمعالجة الموقف قبل استفحاله فعقد معاهدة مع **محمد**

---

[1] الرائد جلييه: **المصر السابق**، ص ص76-77.

[2] **Saldé:** قرية تقع في الجهة الشمالية الشرقية لنهر السنغال بمنطقة سان لويس. أنظر A. Borius: **Les Maladies de Sénégal-topographie, climatologie et pathologie de la partie de la cote occidentale d'Afrique comprise entre le cap Blanc et le cap Sierra-Leone,** Libraire J.-B. Bailliere et Fils, Paris, 1882, p 34.

[3] **Kaedi**: مدينة موريتانية، تقع عند اقتران وادي فورفول بنهر السّنغال، تعود نشأة كهيدي إلى القرن الخامس عشر، لكنّها برزت بصورةٍ واضحةٍ خلال فترة الاستعمار الفرنسي وكانت بها حاميةٌ فرنسيّة وقلعة مهمّة. أنظر الموقع الالكتروني **الحكواتي**، http://al-hakawati.net/arabic/cities/city27.asp ، 15:29، 2015/03/23.

الحبيب الذي تعهد بعدم عبور قبيلته لنهر السنغال وهي مسلحة[1]، وعدم مهاجمة الضفة اليسرى لنهر السنغال، كما وافق على احترام التجارة الفرنسية والاعتراف بالحماية الفرنسية على **أوالو** وتدعيم العلاقات بين الطرفين مع عدم اعتراض طرق التجارة على الأسواق وفي المقابل تتعهد فرنسا بدفع مبلغ سنوي له[2].

كانت المعاهدة التي أبرمها أمير **الترارزة محمد الحبيب** مع الحاكم الفرنسي **فيدرب(Faidherbe)** سببا في اغتياله سنة 1860م، حيث قام أبناء إخوته بقتله، فقام ابنه البكر **سيدي** بقتل القتلة من أولاد عمه وكل من ساهم في ذلك وتولى مقاليد حكم القبيلة التي عرفت الاستقرار والأمن والعلاقات الحسنة مع القبائل الموريتانية المجاورة، واتبع سياسة والده في التصدي للنفوذ الفرنسي المتنامي بمدينة **سان لويس** وغيرها من مناطق ضفة النهر السنغالي اليسرى[3]، إلا أن حكمه للقبيلة لم يدم طويلا حيث قام أخوه **أحمد سالم** بقتله سنة 1871م، فانتقم أخوه **أعل** لمقتل أخيه سنة 1873م وتقلد الحكم وقام بعقد معاهدة مع الفرنسيين سنة 1877م، حيث تعهد بإسعاف البحارة الغرقى في الشواطئ الخاضعة لسلطانه، ووقع في **أفريل 1879م** معاهدة أخرى بموجبها أصبحت تجارة الصمغ حرة وغير مقصورة على محطة **داجنا (Dagna)** [4] ، وتم استبدال الرسم المحددة سنويا بـ 1200 قطعة من قماش النيلة ومع ذلك فان **أعل ابن محمد الحبيب** كان يسعى لتنظيم قبيلة **الترارزة** من خلال استعادة إقليم **أوالو**، وفي نفس السنة وقع أمير **البراكنة** معاهدة مع الحاكم الفرنسي حيث تم بموجبها إلغاء احتكار

---

[1] Hubert Deschamps : **op.cit**, p 63.

[2] G.G. Beslier**: Le Sénégal - L'Antiquité, Les arabes et les empires noirs, La colonisation européenne du Xvie au XVIIe, L'ère négrière, La France colonisatrice au Sénégal, L'oeuvre des missions, Formation de l'Afrique Occidentale Française-,** Payot, Paris, 1935, pp141-142.

[3] سيدي أحمد ولد الأمير: **من علامات ورموز السلطة بموريتانيا... طوابع و توقيعات تاريخية**، وكالة الطوارئ الإخبارية، http://tawary.com/spip.php?article12721 ، 03:47، 2015/03/24.

[4] **Dagna**: هي منطقة بالسنغال تابعة تبعد عن سان لويس حوالي 100 كلم. أنظر A. Borius: **op.cit**, p28.

تجارة الصمغ بمحطات **بودور(Podor)** [1] و **سلدية (Saldé)** وتعميمها على كافة البلاد وتم استبدال الرسوم العرفية القديمة بتعويض قدره 2000 قطعة من قماش النيلة، وفي 1880م وقع أمير **ادوعيش** معاهدة مع الحاكم الفرنسي تقتضي عدم احتكار تجارة الصمغ في محطات نفوذه إلا أنها لم تمتد في كافة البلاد.

تجدر الإشارة إلى أن سلسلة الاغتيالات لا تزال قائمة في قبيلة الترارزة، ففي 1886م اغتيل الأمير **أعل ابن محمد الحبيب** من طرف ابن أخيه **محمد فال بن سيدي**، حيث قام بقتله مع زوجته وجميع أولاده ماعدا **أحمد سالم**، وبعد شهور قليلة قام **أعمر سالم** الابن الأصغر **لمحمد الحبيب** – والذي فر إلى **سان لويس** أين نجح في جمع مناصرين لأخيه **أعل** – بقتل ابن أخيه **محمد فال بن سيدي**، فتقلد منصب حكم القبيلة ووقع معاهدة مع الحاكم الفرنسي بالسنغال سنة 1887م يتنازل بموجبها عن كل حق له في الضفة اليسرى للنهر إضافة إلى ضمان حرية و أمن تجارة الصمغ وإسعاف الغرقى متمسكا في المقابل برسم 1500 قطعة من قماش النيلة[2].

لم تختلف خاتمة **أعمر سالم** أمير **الترارزة** عن بقية الأمراء الذين توالوا على حكم القبيلة من قبله، فقد قام **أحمد سالم ابن اعل ابن محمد الحبيب** الذي نجا من مذبحة أسرته بمساعدة أقربائه بمهاجمة ومحاربة عمه **أعمر سالم** إلى أن قتله وتقلد منصب حكم القبيلة سنة 1893م، وبعد ذلك عقد معاهدة مع الحاكم الفرنسي بالسنغال سنة 1895م من أجل حماية مزارع السود في الضفة اليمنى للنهر، وفي السنة نفسها جدد **سيد أعلي** أمير **البراكنة** معاهدته مع الفرنسيين

---

[1] **Podor**: من أقدم المناطق السنغالية وهي تقع بمدينة سان لويس، أنظر A. Borius**: op.cit**, p32.

[2] الرائد جيلييه: **المصدر السابق**، ص83-84.

وأقام ابنه **أحمدُّ** علاقات حسنة معهم ، وفي المقابل قرر **بكار** شيخ **ادوعيش** توقيع معاهدة سلم مع الحاكم الفرنسي [1].

و الجدير بالذكر أنه كانت هناك علاقات تجارية بين بعض التجار الفرنسيين و القبائل الموريتانية، ولم تكن لهذه العلاقة صفة رسمية كالاتفاقيات و المعاهدات التي عقدتها السلطات الفرنسية وإنما كانت تعهدا من التجار بتقديم هدايا سنوية لزعماء القبائل في إطار ما يعرف بأساس التعامل بين الطرفين، حيث سمحت الحكومة للتجار باستمرارية التجارة مع القبائل الموريتانية لكن على مسؤوليتهم الخاصة دون تدخل الحكومة لحمايتهم [2].

[1] الرائد جلييه: **المصدر السابق**، ص84.

[2] Poulet Georges: **op.cit**, p153.

ثالثا : البعثات الاستكشافية الفرنسية في موريتانيا

كان البرتغاليون أول الأوروبيين الذين دخلوا إلى الأعماق الموريتانية، فقد دفعوا باكتشافاتهم سنة 1445م نحو **ودان**، و خلال القرون الأربعة التالية لم يقم أحد بمحاولة التوغل إلى موريتانيا إلا ما كان من الفرنسي **بول (Paul Infert)** [1] الذي جاب صحراءها بالمصادفة لا عن قصد و كان أحد الغرقى في شواطئها ليتم أسره من قبل السكان الأصليين، و يعد أول أوروبي في الحقيقة يطأ شواطئ نهر النيجر، و في القرن الثامن عشر كانت تجارة العبيد وما نتج عنها من جرائم وحشية إحدى أهم الممارسات التجارية في الشاطئ الإفريقي تصل إلى أوربا و تشغل بال الأوروبيين عامة والتجار خاصة، و نتيجة لحب الاستطلاع أنشأت شركات مهتمة في هذا المجال تسعى لاكتشاف سر هذه القارة السوداء والأقاليم الصحراوية[2] .

ففي لندن أنشأت **الجمعية الإفريقية للاكتشافات العلمية** في إفريقيا ويعتبر هوكتون **(Houghton)** [3] أول من بعث منها سنة 1790م الذي زار بعض بلاد السنغال[4] و منها دخل إلى موريتانيا ولاقى حتفه بها[5]، و استطاع **مونكو بارك (Mungo Park)** [6] سنــة 1795م

---

[1] **Paul Imbert** : ولد عام 1585 في بلدة سايل دولون بفرنسا ، أول الأوروبيين الذين وصلوا إلى تمبكتو ، توفي سنة 1640. أنظر الرائد جيلييه : **المصدر السابق** ، ص ص88-89.

[2] رياض زاهر: **المرجع السابق**، ص 159.

[3] **Houghton** : و لد سنة 1740 بأيرلندا، كان قنصلا بالمغرب ثم قائدا لقلعة كوري **Corèe**، تمكن من التعايش مع عادات المسلمين و ودان، توقى عام 1791، أنظر Neil Chambers: **The Letters of Sir Joseph Banks A Selection 1768-1820**, Imperial College Press, London, 2000, p 192.

[4] هوارد. س: **أشهر الرحلات في غرب إفريقيا**، تر: عبد الرحمان عبد الله الشيخ، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1996، ص 69.

[5] Anthony Sattin : **The Gates of Africa(Death, Discovery, and the search for Timbuktu), Harper Collins**, U.K, London, 2003, pp 91-92.

[6] **Mungo Park**: ولد سنة 1771 باسكتلندا، بدأ رحلته الأولى لحساب الجمعية الإفريقية و عمره 24 سنة و توفي سنة 1806م. أنظر الرائد جيلييه: **المصدر السابق**، ص90.

التوجه إلى **غامبيا** ومنها صعد مع النهر وعبر **نهر السنغال** [1] ودخل أرض البيضان(موريتانيا)، و وصل إلى **نهر النيجر** في جويلية 1796م، فكان ثاني أوربي يصل شواطئ هذا النهر[2]، وفي سنة 1817م قام **Rummer** أحد غرقى باخرة **(La Méduse)** بأبحاث في علم الحشرات، فشعر به الموريتانيون وقاموا بإبعاده إلى **سان لويس،** ومن خلال ذلك قام بتدوين بعض المذكرات حول عادات العشائر الذين عاش بينهم[3].

في 1825م حصل الملاح **ريني كايي (René caillé)** [4] من حاكم السنغال على رخصة التوجه إلى موريتانيا مصحوبا ببعض البضائع و الإقامة في أحياء البراكنة [5]، و كان هدفه في هذه الرحلة دراسة أخلاق و عادات الموريتانيين بالإضافة إلى دراسة اللغة العربية و شعائر الدين الإسلامي، فأقام بالبراكنة مدة عام كامل و استطاع أن يحيط بجميع عادات و سلوكيات هذه القبيلة[6].

و في عام 1843م قام العقيد **كاييه (Caille)** برحلة استكشافية قصيرة لبلاد الترارزة وكتب عنها باختصار حول ما شاهده[7]، وبعد هذه الرحلة الاستكشافية قام وزير البحرية

---

[1] Mungo Park : **Travels in the interior districts of Africa: performed in the years 1795, 1796, and 1797. With an account of a subsequent mission to that country in 1805,** Vol 01, John Myrray, London, 1816, pp101-103.

[2] Ferdinand De Lanoye : **Le Niger et les Explorations de l'Afrique depuis Mungo-Park jusqu'au Docteur Barth** , Librairie de L.Hachette et Cie ,Paris, 1858 , pp16-17.

[3] الرائد جيلييه: **المصدر السابق**، ص89-91.

[4] **René caillé:** مستكشف فرنسي من مواليد 19 نوفمبر 1799 بفرنسا، هو أول غربي يعود إلى مدينة تمبكتو، توفي 17 ماي 1838. أنظر Félix- H . Jacques : **Contribution de René Caillé à L'Ethnobotanique Africaine au cours de ses voyages en Mauritanie et a Tombouctou 1819-1828**, MNHN, Paris**,** 1963, pp 154- 156.

[5] Ferdinand De Lanoye : **op.cit,** pp323- 328.

[6] Félix- H . Jacques : **op.cit**, pp24-25.

[7] Claval Paul : **Broc (Numa)-Dictionnaire illustré des explorateurs français du XIXe siècle Afrique**, AG, Vol 99 , N° 556, Paris, 1990, pp719- 720.

المستعمرات ببعث **ليبولد باني (Léopold Panet)** سنة 1850م، في مهمة لعبور الصحراء من سان لويس إلى الجزائر[1]، و استغرقت رحلته حوالي أربع أشهر و نصف في المسافة ما بين **سان لويس** إلى **الصويرة (موغادور)**، حيث أعطى انطباعات عن عادات الموريتانيين إلا أن قيمتها الجغرافية كانت قليلة بسبب مروره السريع وتوقفه البعيد عن نطاق المياه على طريقة سكان البلاد (أنظر الملحق رقم: 02، شكل 03، ص114)، إضافة إلى صعوبة تسجيل مذكراته .[2]

شكل تعيين **فيدرب (Faidherbe)** الانطلاقة الأولى لأعمال البعثات الاستكشافية الكبرى التي وصلت إلى موريتانيا انطلاقا من السنغال، حيث كان يتطلع لجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات العلمية الجادة حول موريتانيا، خاصة و أن ممثلي المؤسسات التجارية المتواجدة بالسنغال كانوا يعلقون عليه أمالا كبيرة باعتباره الشخصية القادرة على تخليص السنغال من تهديد الموريتانيين، فقام هذا الأخير بدراسة المحتويات الأرشيفية بالمستعمرة في الوقت الذي أقام فيه نظاما سياسيا ، يعتمد على المعارف الدقيقة [3].

مع نهاية الخمسينيات كان الشغال الشاغل **لفيدرب (Faidherbe)** هو استكشاف السواحل الموريتانية لمعرفة ما إمكانية إقامة علاقات تجارية مع الموريتانيين ولعل أهم هذه البعثات التي أمر بالقيام بها هي:

1- بعثة فينسان "Vincent" (1860):

قرر **فيدرب (Faidherbe)** استكشاف أقاليم السودان الغربي وعلى وجه الخصوص موريتانيا وهذا من أجل الإلمام بها، فكلف النقيب **فينسان (Vincent)** سنة 1860م بمهمة استكشاف منطقة أدرار، فغادر هذا الأخير يوم **5 مارس 1860م** مع المترجم ومستشار قاضي

---

[1] Paul Marty : **Les Tribus de Haute Mauritanie**, **op.cit**, p77.

[2] فيج.جي.دي: **المرجع السابق**، ص302.

[3] علي سالمان علي بدوي: **المرجع السابق**، ص36.

سان لويس بو المقداد ، فحطا في **داجنا (Dagna) في 08 مارس 1860م** ، و واصل مسيرته لاستكشاف البلاد بعد أن حصل على أدلاء من أمير الترارزة الذي توعد بحماية كل فرنسي يدخل مجاله الترابي بغض النظر عن نوع مهمته من خلال معاهدات السلام المبرمة بينه و بين الحاكم العام للسنغال **فيدرب (Faidherbe)**، فكان لهؤلاء الأدلاء الفضل في أن يتمكن **فينسان (Vincent)** من زيارة ميناء **بورتنديك (Portandik)** و**أرغين** والتعرف على أحياء قبيلة **أولاد دليم**، ثم واصل رحلته نحو الشمال الشرقي حيث زار العديد من المناطق واكتشف أن **سبخة الجل** تمون مادة الملح لإقليم كل من **أدرار، تكانت، تشيشت و ولاته ...**، و أن من يقوم باستخراج الملح هم أتباع أهل **سيدي محمد الكنتي** ذلك أنهم هم من يملكونها [1]، و واصل رحلته إلى **أدرار** مع أدلاء يرافقونه إليها من طرف **أولاد شيخ دليم**، حيث تمكن من الدخول إلى **أدرار** و قام بمقابلة أميرها الذي أعلن عن قبوله لعقد صداقة مع الفرنسيين و الرغبة في إنشاء ميناء **أرغين** في حال توقف التجارة **بسان لويس** بسبب الحرب التي كانت قائمة بين **الترارزة** و الفرنسيين، ثم واصل رحلته و وصل إلى **شنقيط** إلا أنه منع من دخولها من طرف أمير **أدرار** ثم عاد من رحلته وفي طريقه إلى العودة نحو **سان لويس** وجد **مردخاي (Mardochée)** [2] الذي زوده بمعلوماته حول **أدرار** .

بالرغم من المشاكل التي واجهت **Vincent** إلا أنه قدم سلسلة من الملاحظات والمعطيات المهمة خاصة فيما يتعلق **بأدرار** التي لم يدخلها أوروبي قط بعد الدخول العابر للبرتغاليين في القرن الخامس عشر[3].

---

[1] الرائد جيلييه: **المصدر السابق**، ص97 .

[2] **Mardochée** : مردخاي أبي سرور، ولد بعكا سنة 1826، حاخام ومستكشف مغربي ، كان تاجرا خلال وجوده في تمبكتو و مراسلا للجمعية الجغرافية بباريس ودليل **شارل دو فوكو (Charles de Foucauld)** في المغرب. أنظر
Bazin René : **Charles de Foucauld Explorateur du Maroc Ermite Au Sahara**, Librairie Plon, Paris,1921, p108.

[3] Paul Marty **: Les Tribus de Haute Mauritanie**, **op.cit**, p 23.

2- بعثة بو المقداد " Bou El Mogdad [1] " (1860) :

أراد **فيدرب (Faidherbe)** أن يتعرف على المجال الموريتاني[2] من خلال تقريب رجل لنفسه قادر على معادلة نفوذ الذين يدعون إلى الجهاد في سبيل الله، حيث كان لهؤلاء الشخصيات تأثير قوي في إفريقيا الغربية مما مكن **فيدرب (Faidherbe)** من تقدير هذه الأهمية التي يعيرها أهل هذه البلاد لحجاج بيت الله بمكة، و بما أن أهل سودان **سان لويس** لم يهتموا بمحاولة الحج نظرا للمخاطر و الأتعاب التي يتعرض لها الحجاج الراغبون في التوجه إليها[3]، فلم يتردد **فيدرب (Faidherbe)** في إعطاء كل التسهيلات **لأبي المقداد** من أجل تمكينه من الذهاب إلى مكة شريطة أن يكون الجزء الأول من رحلته على اليابسة إلى المغرب ، وأن يقوم بجمع كل المعلومات المتعلقة بالأرض والسكان الذين يلتقي بهم، وبما أن **أبو المقداد** قد زار **أدرار** من قبل فهو مؤهل للقيام بهذه المهمة إضافة إلى معرفته لغة وعادات الموريتانيين[4].

غادر **أبو المقداد سان لويس** في **10 ديسمبر 1860م** و بعد رحلة دامت 52 يوما وصل إلى **اكليميم** حيث نبه على أهميته كمركز تجاري و رغبة **تكنه** في إقامة علاقات تجارية مع الأوروبيين و إنشاء مركز تجاري أوروبي بها تحت رغبة شيخ هذا الإقليم ، ثم اتجه نحو أغادير و بفضل إتقانه للغة العربية استطاع أن يجمع معلومات مهمة عن البلاد التي زارها [5].

---

[1] **Bou El Mogdad:** ولد الحاج بو المقداد سيك بسان لويس سنة 1826، المترجم العام للقوات المسلحة ومستشار ولاة الإدارة الاستعمارية في السنغال، توفي سنة 1880. أنظر Martin-Saint - Jean-Yves : **op.cit**, pp 269-270.

[2] Paul Marty **: Les Tribus de Haute Mauritanie**, **op.cit**, p23.

[3] الرائد جيلييه: **المصدر السابق**، ص ص100- 104.

[4] Hadir Aïdara Abdoul**: Saint-Louis du Sénégal d'hier à aujourd'hui**, Grandvaux, Paris, 2004, p108.

[5] الرائد جيلييه: **المصدر السابق**، ص105.

3- بعثة بورل "Bourrel" (1860) :

تم تكليف ضابط البحرية **بورل (Bourrel)** في شهر **جوان 1860م** بأن يجوب أرض **البراكنة** لتصبح معروفة أكثر من ذي قبل ، فاكتشف بحيرة **ألاك** من خلال تسهيلات مقدمة من طرف أمير **البراكنة** و تعرف على مختلف الأودية التي تنحدر من جبال **تكانت**[1] .

4- بعثة ماج "Mage" (1860) :

تم تكليف ضابط البحرية **ماج بيسونكي** للقيام بمهمة دراسة **تكانت،** حيث غادر **باقل(Pagel)** ليتجه إلى أمير **أدوعيش** ومن ثم قام بدراسة المناطق التي يمر بها[2]، حيث لاحظ أهمية **تكانت** التجارية في المواشي والصمغ، و أعطى صفات حول الموريتانيين حيث و صفهم بالجبناء و اللصوص و رأى بأنهم متمردون أخلاقيا[3].

بالإضافة إلى البعثات التي كانت تحت إمرة الحاكم **فيدرب (Faidherbe)** ، كانت هناك بعثات و رحلات لا تقل أهمية عن البعثات التي سبقت ذلك، حيث بقيت متواصلة حتى في عهد الحاكم **بيني لابارد (Pinet laparde)** ومن قدم بعده من الحكام، أهمها[4]:

1- بعثة **بول** "Baul Soleillet" (1879):

في 1879م قام **بول (Baul Soleillet)** برحلة من **سان لويس** إلى الجزائر عبر **أدرار** و قد تمكن من تجاوز إقليم **الترارزة** و**أولاد دليم** إلا أنه أسر و أرغم على العودة إلى **سان**

---

[1] الرائد جيلييه: **المصدر السابق**، ص105.

[2] Martin-Saint Jean-Yves : **Un centenaire oublié, Eugène-Abdon Mage (1837- 1869)**, RFHOM, Vol 57, N° 207, Paris, 1970, p 143.

[3] Abdallah Ould Khalifa : **La région du Tagant en Mauritanie L'oasis Tijigja entre 1660 et 1960**, Karthala, Paris, 1998, p324.

[4] Martin-Saint Jean-Yves : **Le Sénégal sous les second Empire (Naissance d'un impire colonial 1850 - 1871), op.cit,** p447.

لويس، و بعودته إلى **باريس** تم تكليفه بمهمة جديدة فركب نحو **سان لويس** و مكث بـ**الترارزة** حوالي ثلاث أسابيع و أرغم بعدها على العودة، حيث أنه لم يستطع إتمام مشروع رحلته الصحراوية بالرغم من دخوله إلى موريتانيا عدة مرات قدرت بأربعة محاولات، إلا أن(**Baul Soleillet)** [1] تمكن من جمع وثائق مهمة حول هذا القطر [2] .

2- بعثة كاميل دول "Camille Douls" :(1887)

في سنة 1887م بدأ **كاميل دول (Camille Douls)** [3] في رحلته الأولى حيث تظاهر بأنه رجل حكم مسلم و تمكن من مراقبة حياة هؤلاء البدو و حصل على مقتطفات غنية من الوثائق حول طباع هؤلاء و أخلاقهم و عاداتهم لكنه لم يحصل على الوثائق العلمية إلا قليلا[4].

بعد عودته إلى فرنسا وضع تصورا لرحلته الثانية و قام بتنفيذ مشروع رحلة جديدة يعبر فيها المغرب و يمضي إلى **تمبكتو** و يعود عن طريق السنغال و كل هذا من خلال تنكره في زي مسلم إلا أنه لم يكمل مشروعه الجديد ذلك أن خُنق من طرف رفقائه و أدلائه،(أنظر الملحق

---

[1] **Baul Soleille :** ولد في نيم 29 أفريل 1842 بفرنسا، قام برحلة إلى الصحراء الجزائرية سنة 1871 وأكد على فكرة السكة الحديدية ، زار السنغال سنة 1878– 1880، توفي في 10 سبتمبر 1886. أنظر

Jacques Valette **: Pénétration française au Sahara et exploration – le cas de Paul Soleillet,** RFHOM, Vol 67, N° 248-249, Paris, 1980, pp253-254.

[2] Gabriel Gravier : **Voyage de Paul Soleillet à l'Adrar décembre 1879-mai 1880**, Nabu Press, Paris, 2010, p06.

[3] **Camille Douls:** مستكشف فرنسي من مواليد 18 أكتوبر 1864 بفرنسا، جاب الصحراء وشمال أفريقيا واخترق الصحراء الغربية في وقت تم إغلاق المنطقة للأجانب الذين يعيشون بين السكان المغاربة، توفي 6 فبراير 1889. أنظر

Albert Roussanne : **L'homme suiveur de nuages :Camille Douls, Saharien 1864-1889**, Edition du Rouergue, Paris, 1991, p05.

[4] Camille Douls, : **Voyage d'exploration à travers le Sahara occidental et le sud marocain - in Bulletin de la Société de géographie -**, 7e série, Tome 9, Société de Géographie, Paris, 1888, pp437-439.

رقم: **02**، **شكل 04**، ص115) ، وفي السنة نفسها كلفت الحكومة الفرنسية **سولي (Charles Soller)** القيام بمهمة إلى المغرب وعلى الشواطئ الموريتانية حيث جاب كل من **واد نون** و **أرغين** لدراسة هذه النقاط لأغراض تجارية[1].

3- بعثة ليون فابري "Lion Fabert" (1891):

في سنة 1891م كُلِّف **ليون فابري (Lion Fabert)** للقيام بمهمة في بلاد الترارزة وهذا من قبل حاكم السنغال ، فقام بدراسة ناحية **أفطوط الساحلي** (البحري) والمستنقعات المالحة الموجودة فيه.

4- بعثة كاستون دوني "Gaston Donnet" (1894) :

في سنة 1894م بعث وزير المستعمرات المستكشف **دوني (Gaston Donnet)** في مهمة للتعرف على **أدرار** وإمكانية الوصول إلى المغرب مرورا **بالترارزة** ثم إقليم **أولاد أبي السباع** و **أولاد دليم** و **وادي الذهب**، إلا أن هذا المشروع لم يكتمل حيث تم نهب قافلة **دوني (Dennet)** و عاد إلى السنغال[2].

5- بعثة كوبولاني "Xavier Coppolani" (1899) :

كلف حاكم السودان الفرنسي **كزافي كوبولاني[3](Xavier Coppolani)** بمهمة التفاوض

---

[1] الرائد جيلييه: **المصدر السابق**، ص117.

[2] **المصدر السابق**، ص118.

[3] **كزافي كوبولاني** : المفوض العام للحكومة الفرنسية و المؤسس الحقيقي لموريتانيا،ولد في جزيرة كورسيكا سنة 1866م ، نشأ وترعرع في الجزائر، درس اللغة العربية، حيث ركز على دراسة الإسلام والمسلمين الشعراء ، تم اغتياله في عام 1905 من طرف مولاي سيدي الزين. أنظر Georges Coppolani: **Xavier Coppolani Fils de Corse, Homme d'Afrique Fondateur de la Mauritanie**, L'Harmattan, Paris, 2005, p07.

مع قبائل البيضان (القبائل الموريتانية) و الطوارق[1] القاطنين شمال السودان الفرنسي، و القيام بدراستهم من وجهة النظر السياسية، الدينية وجعلهم يعلنون خضوعهم بطريقة سلمية، وقد تم تدعيم هذه البعثة ماليا من طرف الحكومة الفرنسية العامة بالجزائر.[2]

كان الهدف الأول **لكوبولاني(Coppolani)**(أنظر الملحق رقم: 04، شكل 01، ص118) هو مسالمة **أولاد علوش** و **مشطوف**، حيث دارت المفاوضات ببطء و حذر بواسطة الرسائل والرسل فأعلن **أولاد علوش** خضوعهم أولا، ثم تلا ذلك ابتعاث رسل إلى **ولاته و تيشيت وأدرار**، وفي سنة 1899 كانت القبائل الموريتانية الأساسية التي تقطن مناطق النفوذ السوداني قد أعلنت خضوعها لفرنسا ظنا منها أن دور فرنسا في المنطقة دور إنساني لا غير بغية حماية مواطني هذه القبائل و الحفاظ على تجارهم، وبالتالي أصبحت ملزمة بدفع رسوم[3]، فاستطاعت دبلوماسية **كوبولاني (Coppolani)** المدعومة بعمليات ضباط من الساحل أن تتمكن من بسط نفوذها دون مقاومة ولا قتال، ليواصل **كوبولاني (Coppolani)** مهمته إلى بلاد الطوارق مصحوبا بمساعده **أرنو (R. Arnaud)**[4]، حيث وصل إلى تمبكتو ثم **بابنا** ثم زار قبائل الرحل في إقليم **أزواد**، أين أكد على دوافع فرنسا المتمثلة في تثبيت الأمن والسلم بالمنطقة[5]

---

[1] **الطوارق:** في الصحراء الوسطى، بدو يرعون الجمال و يقطنون شمال منحنى نهر النيجر ومنطقة جرمة الداخلة فيه، لهم نظام طبقي يقسم القبيلة إلى نبلاء وتوابع و عشائر خاضعة لنظم دينية وعبيد سود وطبقة أصحاب الحرف تماما كقبائل البربر. أنظر علي سالمان علي بدوي: **المرجع السابق**، ص49.

[2] الرائد جيلييه: **المصدر السابق**، ص126.

[3] X. Coppolani : **Rapport D'ensemble sur Ma Mission au Soudan Français 1er Partie - Chez les Maurs-** , Imprimerie F.Levé, Paris, 1899, p07.

[4] **R. Arnaud** : ولد روبرت أرنو في الجزائر سنة 1873، كان عضوا في اللجنة التقنية المختصة في السودان. رافق كوبولاني إلى تمبكتو ثم موريتانيا، كان لديه مناصب عليا في فترة ما بين الحربين العالميتين في السودان الفرنسي و فولتا العليا، توفي سنة 1950. أنظر G.-M.Vuillemin-Désiré **: Coppolani en Mauritanie**, RHC, Vol 42, N°148-149, Paris, 1955, p291.

[5] الرائد جيلييه: **المصدر السابق**، ص ص126-127.

6-بعثة بلانشي "Blanchet" (1900):

في سنة 1900م أرسلت بعثة علمية بقيادة **بلانشي (Blanchet)** [1]، حيث ضمت البعثة كلا من الجيولوجي **M.M.Dereins**، والدكتور في العلوم **Gouinbt Ganbatte** والترجمان **أبو المقداد** وعشرون قناصا، بهدف دراسة النواحي الملحية في **سبخة الجل** والمنخفضات المجاورة و تمكنوا من استكشاف ناحية **بيبواك (Biboikh)** المليئة بالملح[2]، إلا أنهم لم يتمكنوا من مواصلة رحلتهم نظرا لما تعرضوا له من هجومات من طرف سكان أدرار، فكان عليهم العودة إلى **سان لويس** قبل إكمال مهمتهم[3] .

[1] David Robinson **: Sociétés musulmanes et pouvoir colonial français au Sénégal et en Mauritanie 1880 – 1920**, Karthala, Paris, 2004, p274.

[2] La rédaction : **Mission Blanchet dans le Sahara**, AG, Vol 09, N°46, Paris, 1900, p376.

[3] محمد سعيد بن همدي: **المرجع السابق**، ص26.

الفصل الثاني: السيطرة الفرنسية على موريتانيا 1903- 1960

أولا : دور كوبولاني في فرض الحماية على موريتانيا

ثانيا: مراحل التغلغل الفرنسي في موريتانيا

ثالثا : السياسة الاستعمارية الفرنسية و تطورها في موريتانيا

أولا : دور كوبولاني في فرض الحماية الفرنسة على موريتانيا

نبهت بعثة **كوبولاني (Coppolani)** الحكومة الفرنسية و وزارة المستعمرات لأهمية ضم موريتانيا[1]، في الوقت الذي كانت فيه الحكومة الفرنسية مشغولة بحملاتها في غرب إفريقيا و التشاد لتدعيم سيطرتها على المناطق التي استولت عليها[2]، فبمقتضى الاتفاق البريطاني الفرنسي لسنة 1890م، حصلت فرنسا على الأراضي الواقعة جنوب المتوسّط وكان معنى هذا الاتفاق أنّ أراضي موريتانيا اعترفت بها بريطانيا كمناطق نفوذ فرنسية، إلا أنها كانت ترى بأن الصحراء الواقعة شمال السنغال لا تساوي نفقات احتلال هذا الإقليم الضحل[3]، وبالرغم من ذلك فقد وضعت فرنسا على سبيل الاحتياط ثلاث مراكز عسكرية لمراقبة الطريق التجارية المؤدية إلى **تكانت** والمركزان الآخران للسيطرة على **البراكنة و الترارزة** اللتان تعدان من القبائل الموريتانية الكبرى[4].

تجدر الإشارة إلى أن التجربة الحقيقية الأولى **لكوبولاني (Coppolani)** مع الموريتانيين كانت في **الحوض**[5] والساحل الإفريقي، أين اطلع مسبقا على أحوالهم وعاداتهم وتقاليدهم وأخلاقهم (أنظر الملحق رقم: 04، شكل02، ص119)، و بعد الانتهاء من المهمة المكلف بها سنة 1899م، قدم تقريرا مفصلا عنها، حيث تضمن التقرير النتائج التي توصل إليها و المتمثلة في:

1- مخطط شامل لتنظيم القبائل الموريتانية.

2- السياسة التي ينبغي انتهاجها في **الصحراء الغربية**.

---

[1] Guernier Eugène **: Afrique occidentale française**, Tome 1, Encyclopédie Colonial et Maritime, Paris, 1949, pp80-81.

[2] Michael Crowder: **Colonial West Africa**, Frank Cass and Company Limited, London, UK, 1978, p107.

[3] صلاح العقاد و آخرون : **المرجع السابق**، ص42.

[4] إلهام محمد علي ذهني: **المرجع السابق**، ص195.

[5] كان **الحوض** وقتها إلى غاية سنة 1945م جزء من السودان الفرنسي **(مالي)** ، أما الساحل فيعني منطقة **نيور**. أنظر Bernus Edmond et autres **: Nomades et commandants-Administration nomades dans l'ancienne A.O.F**, Karthala, Paris, 1993, p09.

3- دراسة مفصلة لمختلف المناطق الغربية.

4- إستراتيجية منطقة **الساقية الحمراء** التي تعد ملتقى القوافل والطرق التجارية الهامة.

5- إستراتيجية منطقة **أدرار** و ضرورة إنشاء ما يسمى **بموريتانيا الفرنسية الغربية** التي تضم كل القبائل تحت قيادة واحدة[1].

سعى **كوبولاني (Coppolani)** جاهدا لإقناع إدارته بخريطة **موريتانيا الغربية**[2]، وتمكن في الأخير من الحصول على دعم قوي من طرف رئيس المجلس **فالديك- روسو (Waldeck Rousseau)**، الذي صادق على فكرة **موريتانيا الغربية في** 27 ديسمبر 1899 و التي حددت بأنها الأراضي الممتدة من الضفة اليمنى لنهر السنغال والمناطق الواقعة بين **خاي و تمبكتو** حتى **رأس جوبي** غربا، أي حتى **التخوم المغربية** شمالا حتى الجنوب الجزائري، وقد أكد وزير المستعمرات على أن هذه المناطق المشكلة **لموريتانيا الغربية** ستوضع سياسيا تحت سلطة **كوبولاني (Coppolani)** [3]، إلا أن الحاكم العام بعد استشارته حول هذا الموضوع رفضه رفضا قويا، وهذا بسب الضغوطات التي كان يتعرض لها من تجار **سان لويس و داكار**، أما وزير الشؤون الخارجية **دلكاسي (Delcassé)** [4]، فقد أبدى تحفظات إزاء هذه الفكرة ذلك أن كلا من إنجلترا و إسبانيا كانت تطالبان بحقوقهما في هذه الأراضي (**رأس جوبي و واد الذهب**)[5] التي لم تحدد بعد، وعلى اثر ذلك قامت الحكومة الفرنسية بمفاوضات مع

---

[1] علي سالمان علي بدوي: **المرجع السابق**، ص50.

[2] Joseph Roger De Benoist: **Eglise et pouvoir colonial au Soudan Française – Administrateurs et missionnaires dans la Boucle du Niger (1885-1945)**, Karthala, Paris, 1987, p67.

[3] محمد سعيد بن همدي: **المرجع السابق**، ص21.

[4] **Delcassé:** تيوفيل دلكاسي بيير، ولد في مارس 1852 بفرنسا، سياسي فرنسي وهو أحد مهندسي التقارب بين فرنسا وبريطانيا التي أدت إلى توقيع معاهدة الوفاق، توفي في 21 فيفري 1923. أنظر

Jean-Philippe Zanco : **Dictionnaire des Ministres de la Marine 1689-1958**, SPM, Paris, 2011, p325.

[5] X. Coppolani : **op.cit**, p56.

الإسبان من أجل تحديد مناطق نفوذ كل منهما في أرض موريتانيا، وبموجب الاتفاقية الموقعة في 27 ماي 1900 بين الطرفين، تم الاتفاق على:

1-أن الخط الحدودي مُنحنى حول **سبخة الجل** التي تركت لفرنسا، ويبقى ملح الجل الذي يمر بالأقاليم الإسبانية دون الخضوع لرسوم التصدير.

2-يعترف لإسبانيا بحق الصيد في **خليج السلوقي La bais Lévrier** [1].

3-الحق في متابعة ومعاقبة المهاجمين الذين يبحثون عن ملجأ في الإقليم غير الخاضعة من أقاليم الدولة المجاورة[2].

أدرك **كوبولاني (Coppolani)** مصالح الدول، الإدارات والتجارة في مستعمرة السنغال، فراجع مشروعه الذي أصبح يقتصر على سهل **موريتانيا، تكانت و أدرار**، وفي الشمال لن يتجاوز خط العرض ْ21 شمالا أي رأس **نواذيبو**، وتنقل إلى **سان لويس** في مارس 1901 لتجسيد فكرته، وعلى اثر ذلك تشكلت لجنة وزارية في **6 جويلية 1901** م من طرف رئيس المجلس لإعادة النظر في السياسة الخاصة بأرض موريتانيا وبالتحديد النظر في قضية الجزائر **وأفريقيا الغربية الفرنسية** سواء من حيث العلاقة بين المنطقتين أو من منظور الدول الأجنبية المجاورة[3]، ووضع التدابير الترابية، دراسة العلاقات البينية ووسائل المواصلات، وإعداد برنامج لإعادة تنظيم المناطق المواقع التابعة للنفوذ الفرنسي، فاجتمعت اللجنة لأول مرة في **14 أكتوبر 1901**، وكانت تضم وزراء الداخلية والشؤون الخارجية، مفوضو المستعمرات، الحكام العامين

---

[1] **La bais Lévrier** : خليج واسع في شمال غرب موريتانيا، بالقرب من الحدود مع الصحراء الغربية. أنظر Jean-Claude Klitchkoff**: La Mauritanie aujourd'hui**, Éditions du Jaguar, 2e éd, Paris, 2003, p169.

[2] الرائد جيلييه: **المصدر السابق**، ص129.

[3] Sidi Mohamed Ould Mohamed: **L'évolution de la pêche en Mauritanie depuis l'indépendance à nos jours (1960-2009),** Thèse de Doctorat, Spécialité Histoire Contemporaine, UFR Langues, Arts et Sience Humaines, ULR, Paris, 2010, p14.

للجزائر وإفريقيا الغربية الفرنسية، رئيس مكتب الجزائر بوزارة الداخلية و الموظف المكلف بتنظيم موريتانيا **كوبولاني (Coppolani)** [1].

قدمت اللجنة تقريرا في مارس 1902م توضح فيه وبإيعاز من **كوبولاني (Coppolani)** أن المستوى الثقافي، الفكري والأخلاقي للموريتانيين يفوق ما هو عليه في إفريقيا الشمالية، إضافة إلى تعلقهم بدينهم وعاداتهم البدائية و وضعهم الاجتماعي الذي يكشف عن حضارة أرفع من حضارة أسلاف الأوروبيين في القرون الوسطى، وعليه أوصت اللجنة بأن يكون الاحتلال سلميا وبالتدرج، ولهذا الغرض أنشئت المصلحة الخاصة بشؤون البيضان (الموريتانيين)، وأسندت مسؤوليتها لـ**كوبولاني (Coppolani)** الذي بادر بعد ذلك إلى إنشاء مصلحة إعلامية لدعم عمله، وتسارعت الأحداث بتعيينه أمينا عاما للمستعمرات قبل الالتحاق **بسان لويس** في أكتوبر 1902م بصفته مفوضا عاما على موريتانيا، ومع اكتمال إعداد الآلية القانونية والإدارية لاحتلال البلاد أعلن عن أفكاره ، برامجه و وسائله لنجاح مخططه [2]؛

أ- أفكار وبرامج كوبولاني (Coppolani) لفرض الحماية على موريتانيا:

1- توحيد البيضان في مجموعة متجانسة توفر سندا للإدارة الاستعمارية الفرنسية.

2- تأمين المستعمرات في إفريقيا الشمالية والغربية وتنمية التجارة الفرنسية ومصالحها في المغرب وإتباع سياسة محكمة في الصحراء[3].

3- تجنب عداء المغرب الذي يدعم سريا من طرف القوى الأوروبية.

4- تنظيم جباية الضرائب في مختلف مناطق البيضان ابتداء من سنة 1903.

5- ترجيح كفة الزوايا على كفة بني حسان نظرا لمكانتهم الدينية والسياسة في المجتمع الموريتاني وهذا بهدف بسط نفوذه على كامل التراب الموريتاني.

---

[1] Georges Coppolani: **op.cit,** p151.

[2] محمد سعيد بن همدي: **المرجع السابق**، ص22.

[3] X. Coppolani: **op.cit**, p55.

6- احترام النظام الاجتماعي المحلي السائد في موريتانيا الذي وهذا لتعزيز الخصوم في الأسر الموريتانية من خلال بذر الفتن فيها.

7- سياسة فرق تسد وتطبيقها في الأسر المحاربة أو الدينية التي تتنافس على زعامة المجموعة.

8- تبني إستراتيجية عسكرية تعتمد على سياسة هادئة أساسها سد المنافذ من خلال حماية السنغال بسلسلة من المراكز، تقام عند تقاطع الطرق الريفية لحراسة المناهل[1].

9- اجتياح موريتانيا من الجنوب بدلا من دخولها من الشمال.

ب-وسائل كوبولاني (Coppolani) الاستعمارية لفرض على موريتانيا :

لجأ **كوبولاني (Coppolani)** إلى سياسة إستراتيجية تمثلت في الحيلة و الدهاء بكل ما يعنيه ذلك من إظهار المثل الإنسانية الرفيعة و السماحة و الوفاء، كما لجأ إلى بذر النزاعات و تغذيتها على جميع الأصعدة السياسية و الاجتماعية و الفكرية، و قد اقتنعت فرنسا بأهمية موريتانيا لذلك اتخذ عدة وسائل منها:

1- المرونة في المواقف وسياسة التغلغل في البيان الاجتماعي و السياسي والفكري للمجتمع الموريتاني قبل الإقدام على احتلاله.

2- سياسة فرق تسد التي شرعتها الوضعية الاجتماعية و السياسية في البلاد فور ظهور هذا المستعمر على السواحل الموريتانية و الذي لعب دورًا كبيرًا في إذكاء الخلافات و الصراعات الاجتماعية مما ساهم في

3- إنهاك القوى النشطة في المجتمع و ضعف مردوده الجهادي[2].

[1] G.-M.Vuillemin-Désiré **: op.cit**, p295.

[2] Joseph Roger De Benoist: **La place de la Mauritanie dans les institution de l'AOF**, Revue Masadir , Université de Nouakchott, N° 3, Mauritania, 2002, p165.

4- الحملات العسكرية التي ردعت فصائل المقاومة المنتشرة على قمة الوطن، والجدير بالذكر أن الجانب العسكري كان أقل شأنا من وسائل الاحتلال حيث عجزت فرنسا على استئصال المقاومة المسلحة بالقوة، لذلك كانت تلجأ إلى المكائد و زرع الشقاقات داخل صفوفها و امتصاص أفرادها عن طريق الإغراء المادي و المعنوي.[1]

5- الامتزاج العرقي، حيث نصح كوبولاني رجاله منذ دخوله **تجكجة** بالسعي للزواج من نساء موريتانيا ليتمكن من تعزيز مكانة فرنسا الاجتماعية إلا أن الموريتانيين قاوموا هذه السياسة بالرفض ذلك أنه يتعارض مع الدين الإسلامي [2].

[1] علي سالمان علي بدوي: **المرجع السابق**، ص55.

[2] محمد سعيد بن همدي: **المرجع السابق**، ص22.

ثانيا : مراحل التغلغل الفرنسي في موريتانيا

2-1 مرحلة الاحتلال غير المباشر:

تجسدت هذه المرحلة في السياسة المحكمة التي اتبعتها فرنسا من خلال دمج السلطة التقليدية في التبعية الاقتصادية وأصناف نفوذ القبائل الموريتانية بفعل التدخل في شؤونها الداخلية، تمهيدا لفرض الحماية و التبعية السياسية والعسكرية للبلاد لاحقا، الأمر الذي استدعى مواجهة فرنسا لرواسب القبائل التي انهارت فترتها بفعل الحروب والاقتتال الداخلي إضافة إلى الاتفاقيات التي كانت لا تنص أبدا على الحماية الفرنسية للتدخل في موريتانيا[1].

و بقي الحال كما هو عليه حتى مطلع القرن العشرين أين كانت كل القبائل الموريتانية قد استنزفت جراء حروبها الداخلية لتصبح الظروف ملائمة لفرنسا كي تعلن عن نواياها الحقيقية في احتلالها.

2-2 الاحتلال المـــباشر و مراحله:

2-2-1 مرحلة الإخضاع السلمي:

1-احتلال الترارزة (1903) :

حصل **كوبولاني** في 15 ديسمبر 1902 على مباركة لعمله عن طريق فتوى تحبذ الانضمام لفرنسا وهذا في اجتماع ضم **الشيخ سيديا**[2] ، **الشيخ سعد بوه**[3] والمترجم **أبو المقداد،** ومن ثم بدأ الفرنسيون مسيرتهم داخل موريتانيا بإمارة **الترارزة** مستغلين التنافس الحاصل في

---

[1] علي سالمان علي بدوي: **المرجع السابق،** ص58.

[2] **الشيخ سيديا:** الشيخ سيديا بابه ابن الشيخ سيديا الأيبيري ولد سنة 1862م ، ساعد كوبولاني في مهمته ، توفي سنة 1924م. أنظر

Paul Marty: **Etude sur l'Islam maure- Cheikh Sidiya-**, Ernest Leroux, Paris 1916, p50.

[3] **الشيخ سعد بوه:** هو ابن الشيخ محمد فاضل بن مامينا و أخو الشيخ ماء العينين لأبيه، ولد سنة 1850م بالحوض ، ساهم في إنقاذ بعثة بلانشي سنة 1900، توفي سنة 1917. أنظر محمد سعيد بن همدي: **المرجع السابق،** ص26.

أطراف السياسة المحلية دون انحياز لها، حيث استقبلوا **الأمير أحمد سالم بن أعل** مرتين في **دكار** وهذا بسبب الهجوم والنهب الذي تعرض له على يد أهل سيدي، وكان هذا في نوفمبر 1901 و فيفري 1902[1] .

تجدر الإشارة إلى أن الصراع على السلطة **بالترارزة** قد بلغ أشده سنة **1902**م وهي السنة نفسها التي تم فيها إرسال بعثة برئاسة الرائد **دي لابلان (De la plane)** بغية تقصي الحقائق في هذه القبيلة[2]، حيث تمكنت البعثة من فض النزاع الداخلي الحاصل بها و على أثر ذلك أصبح لفرنسا الحق في تعيين أمراء وتعيين مقيم فرنسي في المحضر الأميري، و في ديسمبر 1902 قدم **كوبولاني (Coppolani)** إلى الترارزة و التقى **بأحمد سالم** الذي تنازل عن العرش للسلطات السنغالية المكلفة بإقامة العدل في دولته كما عقد كوبولاني في **07 جانفي 1903 اتفاقية** مع الطرف المنشق **سيدي**[3] ، كما أعلنت القبائل الزاوية و الحسانية التي تضررت من الأزمة عن خضوعها للاستعمار في الأيام الأولى من شهر جانفي 1903(أنظر **الملحق** رقم :01، **شكل** 02-05، ص ص108-111)، و قد نصت هذه الاتفاقية على :

1- قبول أولاد أحمد بن دامان الواقع الفرنسي.

2- الامتثال للحكومة الفرنسية.

3- عدم مقاومة الحكومة الفرنسية، و في المقابل يحترم **كوبولاني (Coppolani)** الدين الإسلامي و العادات و التقاليد المعمول بها و قبول اختيار أولاد دامان إدارة شؤون القبيلة وفق التقاليد الأميرية[4].

---

[1] علي سالمان علي بدوي: **المرجع السابق**، ص58.

[2] Adama Gnokan : **La Colonie de Sénégal et les Emarats du sud-ouest Mauritanien à la fin du XIXe siècle**, Revue Masadir, Université de Nouakchott, N° 3, Mauritania, 2002, p26.

[3] الرائد جيلييه: **المصدر السابق**، ص132.

[4] Abdallah Ould Khalifa : **op.cit**, p 15.

بالخضوع السلمي لسكان **الترارزة** تمت إقامة مركز إداري، إلا أن الأمن بالمنطقة لم يستتب بصفة نهائية، فقامت عدة حركات مناوئة ضد المستعمر الفرنسي الذي تمكن فيما بعد من إخضاع كل القوى السياسية للترارزة تحت حمايته[1].

2- احتلال البراكنة (1904):

لم يمنع خضوع قبيلة **الترارزة** للحماية الفرنسية كلا من قبيلة **أولاد عبد الله، أدوعيش، البراكنة** و**تكانت** من مواصلة أعمالها المعادية للنفوذ الفرنسي حيث كانت تقوم بنهب القبائل الموالية للفرنسيين و شن عمليات هجومية على الوجود الفرنسي وذلك على امتداد منطقة النهر، تجدر الإشارة إلى أن اتفاقية الحماية الفرنسية **للترارزة** قد وضعت إمارة **البراكنة** تحت الحماية الفرنسية أثناء الاجتماع الذي ضم وجهاء **البراكنة** و **كوبولاني (Coppolani)** سنة 1902، حيث أعلن أميرها عن خضوعه للسلطة الفرنسية[2]، و قد بدأ احتلالها في ديسمبر سنة 1903 أين كانت الخطوة الأولى من عملية هذا الاحتلال تتمثل في تأسيس مركزا للتموين **بـبوكي** [3]، الأمر الذي دفع بأمير **البراكنة أحمد ولد سيدي أعلي** الذي كانت تربطه علاقة حسنة مع الفرنسيين، بمعارضة عقده و ساعده في ذلك أمير **تكانت** الذي قام بإرسال رسل في كامل تراب موريتانيا، يحثهم عن الجهاد والدفاع عن ترابهم من الغزو الفرنسي[4]، و على إثر ذلك قام كل من أمير **البراكنة** و **تكانت** من مهاجمة الفرنسيين في المركز الذي تم إنشاؤه، و انتقاما لذلك قام النقيب **شوفو (Chauvet)** بمباغتة حي الأمير **أحمد** و أحياء **أدوعيش** أين استطاع تثبيت نقطة عسكرية بها ليبدأ نشاط **كوبولاني (Coppolani)** السياسي مع السكان، إلا أن نشاط كل من أمير **البراكنة** و قبيلة **أدوعيش** لم يتوقف، حيث قاموا بمهاجمة المركز التجاري الفرنسي

---

[1] Abdallah Ould Khalifa : **op.cit**, p15.

[2] Arnaud Robert Randau : **Un corse d'Algérie chez les hommes bleus – Xavier Coppolani**, Le pacificateur -, Alger, 1949, p43.

[3] محمد سعيد بن همدي: **المرجع السابق**، ص28.

[4] علي سالمان علي بدوي: **المرجع السابق**، ص64.

لكن الفرنسيين وبقيادة النقيب **أربوكست (Arbogast)** والملازم **أرنود (Arnaud)** تمكنوا من صد هذا الهجوم[1]، و على إثر ذلك توطد النفوذ الفرنسي بهذه المنطقة و التي اعتمدت فيما بعد كمصدر أساسي لتموين **كوبولاني (Coppolani)** و مضيه لمواصلة السياسة التوسعية، حيث كان احتلال البراكنة مجرد تمهيد لاحتلال تكانت.[2]

2-2-2 مرحلة الإخضاع العسكري:

1 - احتلال تكانت (1905):

بعد إخضاع كل من الترارزة والبراكنة سلميا بدأ **كوبولاني (Coppolani)** في التفكير بالتوجه نحو الوسط وبالضبط لإخضاع قبيلتي **تكانت** و **أدرار** تحت السلطة الفرنسية، حيث جهز حملة عسكرية كبيرة لهذا الغرض وشجع كل من يخدمه ويساعده على ذلك بمنحه ميدالية عسكرية تقديرا لذلك، وكان الغرض من هذا التوسع هو السيطرة على أعالي نهر السنغال والهضاب من حوله[3]، ومن خلال مرسوم **28 أكتوبر 1904**م القاضي بأن موريتانيا منطقة مدنية وأن كوبولاني **(Coppolani)** مفوضا عاما عليها، دفع بهذا الأخير إلى مواصلة سيره نحو هدفه، حيث نجحت حملة تكانت في القضاء على قوات **إدوعيش** وتفريقها كما تمكنت من القضاء على أميرها **بكار ولد أسويد أحمد** الّذي رفض الاستسلام وذلك في **1 أفريل 1905م**، وكان من نتيجة ذلك تأسيس مركز إداري **بتجكجة**.[4]

لم تمر فترة طويلة على استشهاد **بكار ولد أسويد أحمد** حتى لقي **كوبولاني (Coppolani)** مصرعه على يد **سيدي ولد الزين** أحد مريدي **الطريقة الغطفية**[5] وذلك في

---

[1] الرائد جيلييه: **المصدر السابق**، ص145.

[2] Paul Marty : **Études sur l'Islam et les Tribus Maures - les Brakna** -, **op.cit**, p101.

[3] Arnaud Robert Randau : **op.cit**, p48.

[4] علي سالمان علي بدوي: **المرجع السابق**، ص64.

[5] **الطريقة الغطفية:** هي طريقة شاذلية أول مشايخها محمد الأغطف بن حمى الله ولد سالم الداودي الجعفري وعنه أخذها **الشيخ المختار بن الطالب أعمر البصادي** وتلقاها **الشيخ سيد احمد بن عمار البصادي** ابن عمه ولقبه **الشيخ الغطف=**

12 ماي 1905م، الذي أعد خطة محكمة تميزت بالسرية والجرأة، فأنطلق **سيدي بن مولاي الزين** رفقة عشرون رجلا مسلحا يحملون أسلحة من نوع قديم، وبعد وصولهم تمكنوا من دخول المعسكر والقضاء على **كوبولاني (Coppolani)**[1]،أين كان يتناول عشائه وذلك بعد أن وجههم أحد الأعيان عن شكل المعسكر من الداخل[2].

وخلف بعد ذلك كوبولاني **(Coppolani)**، الرائد **مونتاني (Montané)** في الوقت الذي زادت فيه قوة وحماسة المقاومة خصوصا على يد أمير **أدرار ولد عيد و الشيخ ماء العينين**، وفي ظل هذه الظروف الحرجة بالنسبة للفرنسيين فقد أخذوا الحيطة والحذر وحصنوا مراكزهم الدفاعية وهذا لحماية المناطق المحتلة وإخضاع المزيد من المناطق الموريتانية.[3]

وخلال سنة **1906** ورغم مقتل منظر الحملة العسكرية على موريتانيا **كوبولاني (Coppolani)** سيتواصل الإخضاع العسكري للمناطق الموريتانية، فأقامت فرنسا مركزا **بأكجوجت** للربط بين شمال أدرار والإمارات الجنوبية وذلك بأمر من الحاكم العام لإفريقيا الغربية الفرنسي **وليام بونتي (William Ponty)** [4].

= فنسبت له الطريقة ، كانت مؤسسة أهلية محكمة التنظيم جمعت بين التربية الزهدية الشعبية والنظام الإنتاجي والتجاري المحكم، إلى جانب الدور السياسي و الاجتماعي. أنظر سيدي محمد ولد حديد: **مقتل منظر الحملة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا كزافيي كوبولاني (القصة الكاملة)**، منشورات اتحاد الكتاب والأدباء الموريتانيين، موريتانيا، 2011، ص 07.

[1] Commandant Frèrejean : **Mauritanie 1903-1911 – Mémoire de randonnées et guerre au pays des Beïdanes** -, Présenté et annoté : Désiré-Vuillemin Geneviève, Karthala, Paris, 1995**,** p 215.

[2] Joseph Roger De Benoist : **La place de la Mauritanie dans les institution de l'AOF**, **op.cit**, p166.

[3] الرائد جيلييه : **المصدر السابق**، ص 159.

[4] **William Ponty**: كان الحكام العام لفرنسا في السودان الغربي سنة 1893 وقام بسياسة التهدئة ونبذ الفتن التي انتهجتها فرنسا في المنطقة وتمكن من دخول مدينة "تمبكتو" في نفس العام لكنه تخلى عنها بعدما توجه لمساعدة زميلة الجنرال "جوفر" من الكمين الذي نصبه له الطوارق، إلا أنه وقع في كمين آخر نصبه له الطوارق وأبادوا جميع أفراد فرقته، توفي سنة 1915. أنظر

Acile Conklin **: A Mission to civilize-The Republican Idea of Impire in France and West Africa 1895-1930** -, Stanford University Press, U.S.A, 1997, p107.

2 - احتلال أدرار(1909):

مكن احتلال **تكانت** وتوفر المراكز الدفاعية الرائد **مونتاني (Montané)** الذي خلف **كوبولاني (Coppolani)** من تحقيق الهدوء النسبي داخل المناطق التي خضعت للسيطرة الفرنسية[1]، إلا أن الأمر لم يدم طويلا بسبب حماس المجاهدين وهجرتهم إلى **أدرار** أين انفجرت نار الثورة فيها، والتفوا حول أميرها **ولد عيد** و**الشيخ ماء العينين** في الوقت الذي أعلن فيه هذا الأخير الجهاد لإيقاف التوسع الفرنسي[2].

تجدر الإشارة إلى أن غزو **أدرار** كان سلميا ودبلوماسيا في بداية الأمر، حيث استفاد **مونتاني(Montané)** من ود الموالين للنظام الاستعماري، إلى أن حل **غورو(Gouraud)** [3] محله واستقر بمدينة **أطار** عاصمة إقليم **أدرار** في جانفي 1909م التي كانت بداية لحملته العسكرية ضد هذا الإقليم، مستفيدا من التجربة السابقة **لكوبولاني (Coppolani)** التي اعتمدت على معرفة التضاريس والمجتمع الموريتاني[4]، حيث أعرب عن نواياه الطيبة واحترامه للدين الإسلامي وبذلك توافدت إليه القبائل طلبا للسلم والأمان، وهذا بعد صدور مرسوم **سبتمبر 1908** القاضي باحتلال منطقة **أدرار**، وفي نفس الوقت فقد كثف المجاهدون الموريتانيون من عملياتهم العسكرية ضد الفرنسيين، وفي هذا السياق توجهت حملة فرنسية بقيادة الضابط **ريبو (Ribot)** فاستولى على منطقة **اكجوجت** ثم أخذ طريقه نحو **أدرار** لاحتلالها، لكن ما إن وصل إلى منطقة أكرارت حتى لقي مقاومة عنيفة من الثوار المتربصين هناك وجرت بينهما معركة رهيبة كانت أولى المعارك التي تقع في **أدرار**، و على اثر ذلك تمكنوا من قتل الضابط **ريبو**

---

[1] Commandant Frèrejean : **op.cit**, p364.

[2] Ibrahima Abou Sall : **op.cit**, p373.

[3] **Gouraud:** هنري أوجين غورو جوزيف (1867-1946) الجنرال الفرنسي في مستعمرات السودان الفرنسي ، المفوض السامي للحكومة الفرنسية في المشرق العربي من 1919 إلى 1923 والحاكم العسكري لباريس في الفترة من 1923 إلى 1937. أنظر

Robert Loulan : **Le général Gouraud –Chef et Soldat illustre-**, Dimanche illustre, N° 789, Paris, 10 avril 1938, p05.

[4] Bernus Edmond et autres : **op.cit**, p24.

(Ribot) قائد الحملة ، كما استشهد منهم ثلاثة مقاتلين ثم اتجه البقية نحو **اكجوجت** وحرروها من الحامية الفرنسية الموجودة هناك، وواصلوا مطاردة الفرنسيين[1].

تجدر الإشارة إلى أن الفرنسيين كانوا يريدون إخضاع **أدرار** بشتى الطرق السانحة لذلك وهذا خلال الفترة الممتدة بين سنتي **1906-1908** ، ولما رأى المقاومون الموريتانيون ذلك تيقنوا من ضرورة القضاء على هذه الحملة فدارت بينهما معركة في **واحة المنيان**، حيث تعرضت فرنسا لخسارة فادحة وعلى إثرها قتل قائد الحملة واستطاع الموريتانيون أخذ الأسلحة والجمال[2]، مما دفع بالفرنسيين إلى إعداد حملة كبيرة تتكون من 1000 جندي من بينهم700 من الرماة، 240 جمل، 30 من الفرسان، 30 من أصحاب المدافع الثقيلة و150-200 من المجندين الموريتانيين، و رأى القائد **غورو (Gouraud)** أن هذه القوات تستطيع القضاء على الثوار وقد انقسمت هذه الحملة إلى فرقتين؛ الفرقة الأولى بقيادة **غورو (Gouraud)** وذلك باتجاه **تجكجة** والفرقة الثانية بقيادة الرائد **أفريرجان (Frèrejean)** [3]، التي انطلقت من الترارزة لتلتقي مع فرقة **غورو (Gouraud)** على مشارف **أطار**[4]، حيث دارت معارك طاحنة بين الجانبين كانت نتائجها سقوط العديد من القتلى والجرحى من الطرفين وعلى اثر ذلك تمكن الفرنسيون من الدخول إلى **أطار** واحتلالها في **09 جانفي 1909م**، فطلب أهلها الأمان نظير دفع 15 طن من التمرد، وبالرغم من ذلك إلا أن المقاومة في هذه المنطقة بقيت متواصلة [5]، حيث تمكنت من قتل عدد من الجنود والرماة السنغاليين وبرهنوا على مواصلتها رغم فقدانها

---

[1] Paul Marty, **Les Tribus de la Haute Mauritanie**, **op.cit**, p45.

[2] علي سالمان علي بدوي: **المرجع السابق**، ص ص67-69.

[3] **Frèrejean:** (1869-1917) ضابط في الجيش الفرنسي، كان من قادة الحملة الفرنسية على موريتانيا في مطلع القرن العشرين واستطاع تجنيد العديد من أفراد القبائل وإخضاعهم لأوامره. انظر .Abou Sall Ibrahima : **op.cit**, p375 .

[4] **أطار:** مدينة موريتانية يقال أنها بنيت لأول مرة غربي البطحاء في أواخر القرن التاسع هجري، وهي الآن عاصمة إقليم أدرار. أنظر علي سالمان علي بدوي: **المرجع السابق**، ص68.

[5] Commandant Frèrejean : **op.cit**, p364.

لقاعدتها الأساسية في **أطار**، لكن الضعف بدأ يدب فيها وذلك لحداثة وتطور الأسلحة الفرنسية مقابل أسلحتهم.[1]

3-احتلال تشيشت (1911):

قام الفرنسيون بحملات أخرى بعدما تمكنوا من السيطرة على **أدرار** لإخضاع ما تبقى من الأراضي الموريتانية[2]، حيث صدر قرار القيام بحملة عسكرية سنة 1911 و هذا لقيام بعمليتين متزامنتين، من تقوم الفرق الموريتانية باستطلاع **تشيشت** في منطقة **الأنزي**، و من جهة أخرى تقوم فرق **تمبكتو** باستطلاع **ولاته**، و دخلت فرقة **تمبكتو** إلى **ولاته** تحت قيادة العقيد **رولي (Roulet)** ، في المقابل كانت مجموعة الفرق الموريتانية قد تشكلت في **تجكجة** تحت قيادة العقيد **باتي (Paty)** و تمكنت هذه الفرق من عملية الإتحاد المقررة، و منها تم اكتمال تطويق **الحوض** تقريبا[3]، وأصبحت هذه الأخيرة تحت السيطرة الفرنسية مع بداية الحرب العالمية الأولى سنة 1914.

[1]Richet Etienne : **La Mauritanie**, Editeur Emile Larose libraire, Paris, 1920, pp 227-230.
[2] Ibrahima Abou Sall: **op.cit**, p376.
[3] Bernus Edmond et autres : **op.cit**, p166.

ثالثا : السياسة الاستعمارية الفرنسية وتطورها في موريتانيا

3-1 السياسة الإدارية :

تبنت فرنسا سياسة الحكم المباشر في مستعمراتها، إلا أن هذا الأسلوب تغير في موريتانيا وهذا راجع إلى **كوبولاني (Coppolani)**، الذي أسس الإدارة غير المباشرة في بداية الأمر عن طريق رؤساء القبائل الكبرى **كالترازرة** و **البراكنة** و غيرها من القبائل الموريتانية، ذلك أنه لم يلغ نظام القبيلة بل قام بتثبيت أمراء لم يكونوا موجودين من قبل وبالتالي حرص على إشراك زعماء القبائل في إدارة البلاد، إلا أن الملاحظ في المعاهدة التي عقدت عام 1903م مع **الترارزة** و **البراكنة** كانت تخلع السلطة الفعلية للأمراء، حيث نصت على أن تقوم السلطات الفرنسية بتحصيل الضرائب و تعيين القضاة و تقديم مخصصات ثابتة للأمراء مما تحصله من الضرائب[1] .

تولى **مونتاني (Montané)** إدارة موريتانيا بعد مقتل **كوبولاني (Coppolani)** حيث تفطن إلى خطأ اتخاذ مواقع دفاعية ثابتة فعَول على الاستفادة من أسلوب المقاومة الموريتانية في القتال و اقتبس منها ما يمكن أن يطلق عليه **نظام الدفاع الإيجابي** الذي يعتمد على خفة الحركة و سرعة الاختفاء، و من أهم ما قام به الفرنسيون في تلك الفترة تقسيم نفوذهم إلى دوائر و مقاطعات، و تبع هذا التقسيم التوزيع القبلي بدقة تامة حتى بقيت هذه الحدود الإدارية دون تغير يذكر على مدى نصف قرن طول فترة الاستعمار الفرنسي للبلاد[2]، و بعد استيلاء **باتي (Paty)** على **تكانت** و **أدرار**[3] ؛ وضع سياسة جديدة تقوم على أساس تقسيم البلاد إلى منطقتين الأولى في الجنوب غرب نهر السنغال و تدار بصورة مباشرة و الثانية في الشمال وتدار بواسطة الرؤساء التقليديين على أن يزود بجيش خليط من البدو و الزنوج السنغاليين

---

[1] Guernier Eugène **: op.cit,** p101.

[2] Colonel Montané Cadabosco : **La question de la Mauritanie**, Renseignements coloniaux, N° 5, Paris, 1909, pp93-99.

[3] علي سالمان علي بدوي: **المرجع السابق**، ص187.

وذلك حتى لا تحتاج فرنسا إلى إقامة مراكز عسكرية كثيرة في الشمال، و الواقع أن فرنسا لم تستطع أن تتخلص من الشيوخ المحليين و اكتفت بتجريدهم من سلطانهم، ذلك أن وجودهم يساعد على تجنب الاتصال المباشر بين السكان و الحكام العسكريين و بالتالي أصبح أولئك الشيوخ أو الأمراء بمثابة رؤساء إداريين مسئولين أمام الإدارة الفرنسية[1].

تجدر الإشارة إلى أن فرنسا بعد ضمها لموريتانيا عنوة في المجموعة الإفريقية الخاضعة لنفوذها والتي عرفت باسم إفريقيا الغربية الفرنسية **(A.O.F)** -أين كانت تدار من **سان لويس**- أقامت نظاما إداريا يستجيب لمصالحها الاستعمارية [2]، حيث أسندت إدارة **المحمية** إلى مندوب عام يساعده اثنا عشر فردا من الأهالي وخلال الفترة الممتدة من 1904-1920، اتبعت ما يسمى بنظام **الإقليم المدني**، وبموجب ذلك النظام قسمت البلاد إلى دوائر؛ يدير الإقليم مفوضا عاما، وفي أوت 1936 أعيد تنظيم المؤسسات الإدارية بالنسبة للعرب الرحل وشعوب القارة السوداء [3]، ثم انتقلت إلى نظام المستعمرة خلال الفترة 1920-1946، حيث استبدل منصب المندوب العام ب**والي** موريتانيا، كما أصبحت البلاد مستقلة ماليا وإداريا عن السنغال، وزاد عدد دوائرها إلى ست دوائر، وبموجب دستور أكتوبر 1946 أصبحت موريتانيا أحد أقاليم ما وراء البحار ويرأسها والي فرنسي، يمثله أحد الموريتانيين في الجمعية الوطنية الفرنسية ، فيما بقي الجهاز الإداري مكونا من الفرنسيين الذين يمتلكون خبرة ومعرفة بشؤون البلاد والشعب[4].

3-2 السياسة الفرنسية الاقتصادية في موريتانيا:

بعدما تمكنت السلطات الفرنسية من فرض الأمن و السيطرة على جميع هذه المناطق سنة 1934، بدأ اهتمامها يتجه إلى الناحية الاقتصادية و منذ سنة 1934 اكتشف خام الحديد لأول

---

[1] Commandant Frèrejean : **op.cit**, p365 .

[2] علي سالمان علي بدوي: **المرجع السابق**، ص188.

[3] مفيد الزيدي: **موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث**، دار أسامة، عمان، الأردن، 2004، ص260.

[4] الرائد جيلييه : **المصدر السابق**، ص169.

مرة في منطقة **الزويرات**، و في سنة 1937 أعلنت فرنسا أن الواردات الموريتانية زادت من 19.795 فرنك سنة 1934 إلى 699.479 فرنك سنة 1935 ثم إلى 1.723.353 مليون فرنك سنة 1938 هذا في الوقت الذي كانت فيه الصادرات قاصرة على السمك المجفف والملح و صار على الإدارة الفرنسية في موريتانيا أن تداوم العمل على النهوض بالأقاليم و التخفيف من معاناة الموريتانيين الذين أرهقتهم هذه الإدارة باسم السلام و الأمن و المساواة و لكن لم يمضي سوى بعض سنوات بعد استكمال السيطرة على موريتانيا حتى بدأت مرحلة جديدة من تطور المستعمرات الفرنسية اقترنت بالحرب العالمية الثانية و هي الاتجاه نحو الحكم الذاتي[1].

أولت السلطات الفرنسية اهتماما خاصا لتشجيع الرأسمال الفرنسي وذلك باستغلال الثروة الحيوانية ومناجم الملح، إلا أن نشاط الشركات الفرنسية بدأ بعد الحرب العالمية الثانية، حيث تم اكتشاف الحديد والنحاس وغيرها، وفي هذا الجانب تعرض الموريتانيون لأشكال مختلفة من عمليات الإفقار والتجويع تحت ضغط الضرائب، المتعددة الأشكال، حيث كانت هذه الأخيرة تثقل كاهل السكان فعلى رأس كل مقاطعة حاكم فرنسي يدفع إليه كل شهر بالإبل للركوب والنوق للحليب كما يدفع إليه بعدد من الناس يشتغلون للبناء و الخدمة المنزلية.[2]

خلقت السياسة الجبائية الاستعمارية ظروفا مواتية لقيام روابط اجتماعية و اقتصادية جديدة مبنية على النقد بدل المقايضة بحكم الحاجة الماسة إلى هذا الأخير الذي أصبح ضرورة لا غنى عنها، و هو ما فرض على سكان البلاد الدخول في علاقات تجارية مع مستعمرات الغرب الإفريقي خاصة مع السنغال المجاورة، بالإضافة إلى أسلوب التعامل بالنقد كان هناك التعامل بالدين الذي حقق أرباحا مضاعفة، من أجل ذلك كانت هناك مقاومة اقتصادية ترفض التعامل التجاري مع الفرنسيين.[3]

---

[1] محمد يوسف مقلد: **المرجع السابق**، ص292.

[2] علي سالمان علي بدوي: **المرجع السابق**، ص190.

[3] مفيد الزيدي: **المرجع السابق**، ص264.

تجدر الإشارة إلى أن ميزانية المستعمرة كانت تشتمل على مجموع المداخيل والمصروفات خلال السنة و لم تفتنا الدخول المتأتية من الضرائب المباشرة و غير المباشرة ترتفع على طول الفترة الاستعمارية، و مع هذه الزيادة في الضرائب فإنها كانت أقل المصروفات حتى الثلاثينيات و ذلك بسب التكاليف الباهظة المتعلقة بالفرق العسكرية و قلة الضرائب المتأتية من النشاطات التجارية من ناحية أخرى، و لهذه الأسباب كانت الميزانية في عجز مستمر حيث لم تعطي الدخل سوى 50 % من الاحتياجات و لذلك كان يتم تدعيمها من طرف الميزانية العامة لغرب إفريقيا.[1]

و هذه الوضعية دفعت الإدارة الفرنسية إلى رفع نسبة الضرائب لتعويض هذا العجز خلال الثلاثينات وما بعدها، فقد وصلت الميزانية من 1866800 فرنك إلى 55087800 بين (1941-1945) وهذا الارتفاع الفاحش سببه فرض الضرائب و جمعها بكل أساليب القمع والعنف و الشدة ، مما يعطي فكرة هامة تتلخص حول تأثير الضرائب على السكان المحليين وأن التسيير الإداري للمستعمرة كان يعتمد في الأساس على مجهودات الموريتانيين و مساهمتهم الضريبية.[2]

وقد كان لإفقار الطرق خيارا مبدئيا راهنت السياسة الاستعمارية الفرنسية على تحقيقه ليس فقط خشية تحويل الطرق لتلك الأموال المجمعة لتمويل الأحزاب السياسية أو إثراء المشايخ مقابل إفقار أتباعه و إنما سعيا منها لوضع حد لقوة بعض الطرق الأدبية و المادية وسط واقع متحول يحمل في طياته الكثير من المفاجآت مما يؤدي في وقت ما إلى توظيف تلك القوة ضد المصالح الاستعمارية،[3] و وقاية لها من كل تلك الاحتمالات و غيرها عملت فرنسا على ضرب مصادر موارد الطرق المتمثلة أساسا في:

---

[1] علي سالمان علي بدوي: **المرجع السابق**، ص199.

[2] Francis De chassey :**Mauritanie 1900- 1975**, L'Harmattan, Paris, 1984, pp71-72.

[3] محمد يوسف مقلد: **المرجع السابق**، ص295.

أ- منع الزيارات:

تمثل كل من الهدايا و الهبات موردا هاما للطرق، لذلك عمل المستعمر على إفقار السكان مما جعلهم بالتالي عاجزين عن دفع الضرائب له، وهذا من خلال إخفاء الإعلان عن زيارات أقطاب الطرق الصوفية للبلاد لمريديهم ثم تعيين تلك الزيارات ثانيا، إضافة إلى مراقبة تنقلات المشايخ ومنعهم من التنقل إلا بعد أخذ الإقرار عليهم بعدم جمع المال من الزيارات.

ب- ضرب الحبوس:

كان للطرق الصوفية أوقاف و حبوس عامة من أمراء الإمارات يقطعونها لهم ، وحتى تتمكن فرنسا من إضعاف الموارد المالية للطرق الصوفية ، تدخلت في شأن هذه الحبوس ، حيث أدارتها و انتزعها من أيدي أقطاب التصوف و المشرفين على الزوايا و المؤسسات التعليمية و دور القيادة و أصدرت عدة قوانين تجيز للسكان شراء هذه الحبوس عامة أو خاصة (و هي حبوس على عائلات خاصة).

وعلى العموم بقي النشاط الرعوي والزراعي البدائي هو السائد، فيما تصاعد النشاط التعديني لخدمة الرأسمال والشركات الفرنسية بعيداً عن المصالح الوطنية الموريتانية[1].

3-3 السياسة الاجتماعية:

لا يمكن الفصل بين السياسة الاستعمارية الاجتماعية في مجال التعليم و السياسة الاستعمارية المتعلقة بتنظيم المستعمرة الفرنسية لموريتانيا ذلك أن السياسة التعليمية الفرنسية هي أساسا أداة للهيمنة الثقافية على الشعوب و إحلال القيم و الحضارة الفرنسية محل قيمها وحضارتها، و من هذا المنطق فإن التعليم الفرنسي في موريتانيا شكل ضرورة عملية بالنسبة للفرنسيين، لا لأنه وسيلة لاستلاب السكان ثقافيا فحسب بل لأنه يساهم في تكوين عمال الإدارة الاستعمارية الناشئة مثل وكلاء إداريين كمعلمين و مترجمين.[2]

---

[1] مفيد الزيدي: **المرجع السابق**، ص265.

[2] Colonel Montané Cadabosco : **op.cit**, p95.

بذلت السلطات الفرنسية في موريتانيا جهودا جبارة من أجل إنشاء مدارس منذ بدية الاحتلال و كانت وقتها لا تتحصل إلا على النذر اليسير من أبناء الموريتانيين و ذلك بسبب العراقيل الكثيرة منها:

1-معارضة العلماء للتعليم الفرنسي.

2-انتشار المحاظر القرآنية.

3-اعتبار كل التعليم الأجنبي مخالفا للشرع الإسلامي.[1]

4-صعوبة الاستقرار في البلاد، و ذلك نتيجة لكثرة كثبانها و أقطارها و صحاريها فهي تيه و مضلة لمن لا يعرفها.

5-صعوبة المواصلات، و التي تكاد تنعدم فهذا الطابع المتحرك المتنقل الجاري وراء الماء و الكلأ منع من

وجود المدارس العصرية لأنها تقتفي أول ما تقتفي الاستقرار و السكون.[2]

تطلبت هيمنة النظام الاستعماري في المجال السياسي و الإداري و الاقتصادي العمل على تكوين طبقة من الأطر المحليين لاستخدامهم في الأغراض الاستعمارية العامة، وهذه الطبقة المكونة تكوينا إيديولوجيا، استعماريا في المدارس الفرنسية ارتبطت بالجهاز الاستعماري أكثر من غيرها أدانت له بالولاء التام.[3]

كانت أهداف السياسة التعليمية الفرنسية تتمحور أساسا حول ثلاث نقاط أساسية هي:

أ- **التمدين:**

يعتبر تمدين الشعوب هو الهدف الأول بالنسبة للاستعمار على اعتبار إفريقيا تشمل الشعوب المتوحشة و ينبغي تمدينها.[4]

---

[1] Ibrahima Abou Sall : **op.cit**, p168.

[2] Hubert Deschamps: **op.cit**, p256.

[3] علي سالمان علي بدوي: **المرجع السابق**، ص196.

[4] بن همدي محمد سعيد: **مرجع سابق**، ص 56.

ب- الفرنسة:

يعتبر هذا الهدف وسيلة لتحقيق الهدف الأول، و يتعلق الأمر هنا بوضع اللغة الفرنسية كلغة وحيدة و إجبارية في المدارس الاستعمارية، فهي اللغة الرسمية للتعليم كما هو واضح من خلال مرسوم 10 مايو 1924 الذي منع المعلمين القائمين على التدريس من الكلام مع تلاميذهم باللهجات المحلية.[1]

ت- الانتقاء:

و ذلك بانتقاء بعض الأطراف و تكوينهم حسب حاجات الحياة الإدارية و الاقتصادية للبلاد المستعمرة بغية تغطية النقص العددي للفرنسيين. [2]

و الجدير بالذكر أن الفرنسيين قد أعدوا كل الوسائل محاولين إدماج تعليمهم داخل المحاظر، فنادوا بإنشاء مدارس عربية فرنسية متذرعين بأن المدارس الجديدة تجمع القرآن إلى جانب اللغة الفرنسية و بذلك يكون أقرب إلى الروح الإسلامية، فصدر مرسوم محلي بتاريخ 20 جوان1906 تقرر فيه مَنْحُ مِنَحٍ سنوية قدرها 300 فرنك لكل شيخ محضرة يخصص ساعتين في اليوم لتعليم اللغة الفرنسية، غير أن هذا القرار بقى معلقا بدون تنفيذ، ذلك لأن شيوخ المحاظر كانوا يترفعون بأنفسهم عن مثل هذا الإغراء، فلم يتقدم أي منهم بطلب للاستفادة من هذا المبلغ و لم تقف الممارسات الاستعمارية و المحاولات الغربية عند هذا الحد و إنما حاولت الاستعانة بآراء الخبراء التربويين في الدول العربية المجاورة كتونس و الجزائر و كذلك القاهرة.

أسندت فرنسا مهمة التدريس إلى مسلمين جزائريين و زودت التلاميذ بالمال عند افتتاح المدارس و وفرت لهم المطاعم المدرسية و الملابس طيلة العام، مع مراعاة أن يكون المدير من العلماء التقليديين لأنه هو الأجدر لذلك فعينت " النقلي"، و كان أول عمل قام به هو تغيير البرامج حيث أدخل المواد التي كانت تدرس في المحاظر ليجذب إليه السكان و الدوافع التي

---

[1] Francis De Chassey : **op.cit**, pp 106-107.

[2] الخليل النحوي: **المصدر السابق**، ص347.

أدت إلى هذا التغيير هو الحرص على جذب أنظار الطلبة و لفت انتباههم و شدهم إلى الدروس الجديدة التي تجمع العربية إلى جانب الفرنسية[1]، و في نفس الوقت عمل على تخفيض العربية و تقليص حصصها إلى 9 ساعات فقط من الوقت المحدد سلفا و لما نجحت هذه الخطة و آتت أكلها استقدمت فرنسا جزائريا آخر هو مصطفى بن عيس سنة 1938[2]، وبالتالي فإن الاستعمار الفرنسي بمحاربة اللغة العربية كان يدرك أنها العامل الموحد و المحرر و لأنها السلاح الفكري الفعال في ميدان الصراع بين الشعب و الاستعمار، بين الأصالة و عملية المسخ الاستعمارية، عمل على القضاء على اللغة العربية و الشخصية الوطنية، وعلى اثر ذلك أصدرت عدة قوانين تطالب بأن يقتصر التعليم على حفظ القرآن و عدم التعرض لتفسير الآيات التي تدعوا إلى التحرير و استبعاد دراسة التاريخ الإسلامي العربي و التاريخ الوطني المحلي وجغرافية البلاد و كان الغرض من هذا القانون هو غلق الأبواب أمام الأجيال حتى لا يتعلموا لغتهم و تاريخهم و تاريخ بلادهم و أمتهم و حتى لا تكون ثقافتهم التي تؤدي إلى نهضتهم وتحريرهم، غير أن الفرنسيين حاولوا تكييف التدريس مع ظاهرة التنقل و الامتناع فأخذوا يطاردون أهل البدو في حلهم و ترحالهم فاتحين لهم المدارس حيث ما حلوا و أينما انتقلوا ، وقد أعطت نتائج قيمة[3].

كان اهتمام فرنسا بإقامة مدارس استعمارية في كل المراكز الإدارية، و كان الهدف من ورائه أن هذه المدارس ستعمل على خلق إدارة من الأهالي قادرة على تأدية كل المهام التي تحتاجها الإدارة الاستعمارية، كما أنها في نفس الوقت تضمن ولاء النخبة المتعلمة المتكلمة لفرنسا و للحضارة الفرنسية. و قد انتهجت هذه المدارس منهاج المستعمر و سارت على نمطه بالرغم من سماح الإدارة الفرنسية بإقامة مدارس على النمط التقليدي بين دروس العربية إلى

---

[1] Sidi Mohamed Ould Mohamed**: op.cit**, p 19.

[2] علي سالمان علي بدوي: **المرجع السابق**، ص203.

[3] محمد سعيد بن همدي: **المرجع السابق**، ص63.

جانب التعليم الفرنسي و تعتبر هذه السياسة (الاستيعاب) و هي سياسة الفرنسة الاجتماعية هي النمو الطبيعي و الامتداد الأوحد لتمسك فرنسا بسياسة الحكم المباشر.[1]

و بالرغم من كل الصعوبات التي واجهت المستعمر في نشر ثقافته الاستعمارية فقد تحايل و اتخذ لنفسه حلولا ملائمة مكنته من التغلغل داخل الأراضي الموريتانية نذكر منها:[2]

- **الترهيب:** و تمثل أساسا في إرغام المجتمع البدوي على أن يقدم أبناءه إلى المدارس عبر شيخ القبيلة الذي يفرض عليه أن يقدم في كل سنة أبناء من قبيلته أو يبلغ عن رفضهم و عندئذ فان القبيلة معرضة لجملة من العقوبات من بينها الغرامات المالية و الحبس أحيانا، و بهذه الطريقة كاد التعليم أن يصبح إجباريا صارما لا مساومة فيه و قد احتال شيوخ القبائل على أوامر المستعمر بأن أرسلوا إلى المدارس الفرنسية أولاد العبيد من الزنوج و لم يرسلوا أبناءهم فكان أغلب الذين يعملون في هذه المدارس من الطبقة المسحوقة في المجتمع، لأن الطبقات الأخرى كانت ترتفع بنفسها عن مثل هذه الدراسة[3].

- **الترغيب:** إلى جانب عامل الترهيب اعتمدت فرنسا من أجل القضاء على الصعوبات التي تتعرض لها المدارس الفرنسية في موريتانيا اعتمدت عل عدة إغراءات مادية و معنوية[4]، فالإغراءات المادية تمثلت أساسا في المنح و الطب و التزويد باللباس و السكن إلى غير ذلك، و أما المعنوية فكانت تتمثل في الهدايا التي يقدمها الوالي الفرنسي إلى شيوخ القبائل[5].

---

[1] الخليل النحوي: **المصدر السابق**، ص357.

[2] Francis De Chassey : **op.cit**, p108.

[3] علي سالمان علي بدوي: **المرجع السابق**، ص205.

[4] Hubert Deschamps :**op.cit**, p259.

[5] Sidi Mohamed Ould Mohamed**: op.cit**, p20.

الفصل الثالث: موقف الحركة الوطنية الموريتانية من السياسة الاستعمارية الفرنسية

أولا: المقاومة الموريتانية المسلحة.

ثانيا: المقاومة الموريتانية الثقافية.

ثالثا: المقاومة الموريتانية السياسية.

أولا: المقاومة الموريتانية المسلحة

كان القرن التاسع عشر بداية عهد السيطرة الفرنسية غير المباشرة على موريتانيا، إلا أن بواكير الكفاح المسلح أخذت طريقها منذ نهاية القرن الثامن عشر، و تصاعدت في مطلع القرن التاسع عشر، حيث عرفت الثغور الجنوبية الغربية للبلاد حروبا استباقية للوجود الفرنسي في المنطقة تحت لواء **أمير الترارزة أحمد ولد المختار** (1800-1829) و ابنه **محمد الحبيب** (1829-1860) بالإضافة إلى **الشيخ سيدي الكبير** (1776-1860)[1] الذي دعا إلى وحدة الإمارات و المشايخ لمواجهة التغلغل الفرنسي، و كان للشيخ **محمد ابن الشيخ سيدي الكبير** دور في هذا المجال، حيث حذر من شبح الاستعمار الذي كان يلوح في الأفق، و صور النتائج الخطيرة التي قد تترتب جراء سيطرة هؤلاء على البلاد، و شكا في العديد من المرات من الفوضى و الاضطرابات و الحروب القبلية المنتشرة، و دعا إلى استنفار جيش يدرأ الخطر قبل وقوعه، وقد سخر علماء البلاد أقلامهم و خطبهم لشحن الهمم و العزائم للوقوف ضد المستعمر و مقاومته و الدفاع عن البلاد، و أكد العلماء بأن التمكين لهم في أراضي المسلمين يعد مخالفة شرعية[2].

و منذ مطلع القرن العشرين و بعد اتفاقية الحماية و اعتبارا من سنة **1903** بشكل خاص[3]، واجه سكان موريتانيا دخول الفرنسيين إلى البلاد، و رغم ثقل المقاومة المسلحة التي كانت في مناطق الوسط و الشمال و بعض المناطق الشرقية فإن مناطق الدخول الأول

---

[1] الخليل النحوي: **المصدر السابق**، ص330.

[2] محمد علي داهش: **دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص75.

[3] Margit Kleinhappl MMag: **Die französische Einflussnahme in Afrika mittels Kolonialismus und Francophonie und die sprachlichen Auswirkungen dargestellt an Burkina Faso**,These Magistra der Philosophie, Universitat Wien, Republik Österreich, 2011, p20.

للفرنسيين، كانت سابقة بالمقاومة، حيث كان للمجاهدين معارك كثيرة و بطولية بها خاصة على ضفاف النهر[1]، وعليه يمكن تقسيم المقاومة الموريتانية المسلحة إلى ثلاث مراحل رئيسية:

1. المرحلة الأولى: من سنة 1903 إلى 1905

و كان مسرحها ببلاد **الترارزة، البراكنة، تكانت** و **الرقيبة،** حيث جربت المقاومة أسلوب الكمائن و الغارات الخاطفة و أغلب أساليب تمثلت في حرب العصابات، و كانت معاركها متقطعة حيث شارك فيها محاربون من خارج مجالهم، و كانت خسائرها نوعية حيث استشهد من القادة الأمير **بكار ولد أسويد أحمد** في معركة **بوكادوم** في **غرة أفريل 1905**، و **الشريف سيدي ولد مولاي الزين** في **ماي 1905**.

و من أهم معارك هذه المرحلة معركة **تجكجة 12 ماي 1905**[2]، التي شهدت مقتل **كوبولاني (Coppolani)** على يد **سيدي مولاي الزين،** حيث جاءت هذه المعركة في سياق تاريخي وطني خاص، فقد كان المستعمر الفرنسي آنذاك يخطط لبسط نفوذه على مناطق عدة من البلاد، و توازيا مع تلك الرغبة الشديدة في الهيمنة و الاستحواذ، نزل **الشريف سيدي ولد مولاي الزين** في **واد أمحيراث**[3]، و بدأ في التخطيط للمعركة بالتشاور مع رفقائه، حيث اتفقوا على السير بسرعة إلى ميدان المعركة على أن يناقشوا تفاصيل المعركة ميدانيا و خلال جلسات الطريق (أنظر الملحق رقم:04، شكل03، ص120)، و هكذا واصل هؤلاء طريقهم صوب **تجكجة** أين يحل **كوبولاني (Coppolani)**(أنظر الملحق رقم:04، شكل04، ص121)، ومنه تمكنت عناصر الفرقة من التسلل و دخول معسكر **كوبولاني (Coppolani)** في حدود العاشرة ليلا حيث قتلوا حراس ثكنة العدو طعنا بالسيوف، مما سهل لهم الولوج إلى داخل معسكر العدو و تمكنوا من قتله [4].

---

[1] الفوزان بن عبد الرحمان الفوزان: **المرجع السابق**، ص547.

[2] Arnaud Robert Randau: **op.cit**, p49.

[3] **واد أمحيراث:** يقع على بعد 25 كلم إلى الجنوب الشرقي من مدينة أطار عاصمة ولاية أدرار. أنظر سيدي محمد ولد حديد: **المرجع السابق**، ص 09.

[4] Georges Coppolani : **op.cit**, p185.

2. المرحلة الثانية: من سنة 1905 إلى 1912

و قد جرت أغلب عملياتها في **تكانت، أدرار، أكجوجت، كيدي ماغا، البراكنة، آفلة، تيرس و نواذيبو**، و تميزت بتحفز القبائل للقتال بعد مقتل **كوبولاني (Coppolani)** و تنامي العمل العسكري لاسيما بعد **حصار تجكجة** إضافة إلى طبيعة الميدان الملائم لحرب العصابات و بعد المنطقة من دائرة التأثير المباشر لمدرسة التصوف المؤيدة للفرنسيين [1].

اتسمت هذه المرحلة بظهور شخصية تاريخية مثلت المقاومة الموريتانية[2]، فقد ظهر **الشيخ ماء العينين**[3] الذي أخذ على عاتقه حمل راية الجهاد ضد المحتل الأجنبي في موريتانيا ودفع بأبنائه إلى جبهات القتال، وقام بمراسلة شيوخ القبائل سنة 1905خصوصا بعد معركة **تجكجة** التي قتل فيها **كوبولاني(Coppolani)** للتنسيق والتزود بالسلاح [4].

قاد الشيخ ماء العينين حركة المقاومة ضد الفرنسيين منذ بدء الاحتلال، فجعل من **أدرار** مركزا لقيادته وأعلن الجهاد المقدّس واستعان بسلطان المغرب الّذي أمدّه ببعض المساعدات، حيث أرسل إليه فيلقا بقيادة الأمير "**إدريس**"، ووصل الفيلق إلى **أدرار** في كانت الحملة الفرنسية

---

[1] Commandant Frèrejean : **op.cit**, p366.

[2] Joana Lucas: **Orientalism and Imperialism in French West Africa. Considerations on Travel Literature, Colonial Tourism, And Desert as a' Commodity' in Mauritania**, Centro de Estudos Geogràficos, Universidade de Lisboa, Lisbon, 2013, p28.

[3] **الشيخ ماء العينين:** هو محمد مصطفى ماء العينين بن محمد فاضل بن مامين الشنقيطي، ولد في الحوض بالقبلة جنوبي موريتانيا يوم الثلاثاء 27 شعبان 1246هـ الموافق لـ 08 فبراير 1831م، ذهب للحج سنة 1274هـ وهو الذي بنى مدينة السمارة في الصحراء الغربية، بإعانة من ملك المغرب مولاي عبد العزيزسنة 1316هـ، ولما أراد الفرنسيون دخول بلاد شنقيط أرسل إلى القبائل يدعوهم إلى الدفاع عن أنفسهم. أنظر ماء العينين ابن العتيق: **الرحلة المعينية 1938، تح:** محمد الظريف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004، ص40.

[4] صلاح العقاد و آخرون: **المرجع السابق**، ص44.

تحت قيادة الجنرال **غورو (Gouraud)** [1]، وقد دامت المعارك بينهما عامين كاملين (1908-1910) وانتهت بدخول الفرنسيّين إلى **أدرار** بعد وفاة **ماء العينين**[2].

أصبح **للشّيخ ماء العينين** سيطرة روحية وعسكرية على المنطقة الصّحراوية، الواقعة في شمال موريتانيا وجنوب الصّحراء الغربية، ويلاحظ أنّه تلقّى مساندة من القوى الأجنبية إذ كانت السّفن الألمانية والإسبانية واليونانية تزوّده بالأسلحة بالإضافة إلى اتصالاته مع السّلطان العثماني، كلّ هذا أزعج السّلطات الفرنسية مما جعل **غورو (Gouraud)** يبني حصنا في **أكشوط** سنة 1908 [3]، وقد أثار بناؤه **أحمد ولد عيدا** فقام بتهديده وأغار عليه، كما أرسل **ماء العينين** قوّاته فهاجمت الفرنسيّين في **دامان** جنوب هذا الحصن، وأعلن ابنه **الشّيخ حسنا** الجهاد ضد الفرنسيين والمسلمين المتعاونين معهم .

شهدت سنة 1908 تطورا كبيرا وصعودا مذهلا في الكفاح المسلح ضد القوات الفرنسية، فقد ازداد ثقل **الشيخ ماء العينين** في الساحة الجهادية أكثر من ذي قبل وتضاعف دعمه العسكري لجبهات القتال بمقاتلين مسلحين تسليحا جيدا وأكثر تنظيما وانضباطا[4]، مما أجبر فرنسا على اتّخاذ خطوات حاسمة للقضاء عليه، فاستولت على **آطار** عاصمة **آدرار**، **مما جعل** جيش **ماء العينين** يتراجع [5]، فاضطرّ هذا الأخير للانسحاب إلى الصّحراء الغربية، ورغم

---

[1] الطالب أخيار بن الشيخ ماميناً: **الشيخ ماء العينين أمراء وعلماء في مواجهة الاستعمار الأوروبي**، ج2، مؤسسة أمر بيه ربه لإحياء التراث، المغرب، 2001، ص 179.

[2] Pablo Mazarrasa Rodríguez: **MAURITANIA - ¿OTRO ESTADO FRÁGIL EN EL SAHARA ?-**, ieee.es, Madrid, 2013, p07.

[3] الرائد جيلييه: **المصدر السابق**، ص 160.

[4] محمد عمرون: **تطور نزاع الصحراء الغربية من الانسحاب الاسباني إلى مخطط بيكر الثاني 1975- 2005**، مذكرة ماجستير، تخصص علاقات دولية، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة يوسف بن خدة ، الجزائر، 2006، ص ص49-50 .

[5] Elise Huillery : **The Impact of European Settlement within French West Africa: Did Precolonial Prosperous Areas Fall Behind?**, Journal of African Economies, Oxford University Press, U.K, 2010, p12.

هزيمته إلاّ أنّه استمرّ في الجهاد وسار إلى **فاس** وتغلّب على القائد الفرنسي في **تادلة** عام 1910 ولكنّه توفّي في نفس السنة[1].

من أشهر معارك هذه المرحلة **معركة النميلان** في **25 أكتوبر 1906**، **معركة لكويشيش** في **28 نوفمبر 1908**.

أ – معركة النميلان 25 أكتوبر 1906 :

عسكر المجاهدون ناحية **النيملان** في منتصف شهر أكتوبر بغية قطع الإمدادات عن الوحدات الفرنسية المتمركزة في **تجكجة**، وكان عدد جيش المجاهدين حوالي سبعمائة رجل تحت إمرة الشيخ **حسنا ابن الشيخ ماء العينين** والأمير **مولاي إدريس بن عبد الرحمن** عم سلطان المغرب آنذاك[2]، وقد انطلق جل هذا الجيش من مدينة **السمارة** ولديهم أكثر من ستمائة بندقية سريعة الطلقات ولما وصلوا إلى مشارف **أدرار** انضم إليهم العديد من القبائل **كأولاد أبي السباع، مشظوف و أدرار**، فضلا عمن انضم من قبائل **البراكنة، تكانت، الرقيبة والحوض** ولما وصل جيش المجاهدين إلى **النيملان**، بعث قادة الجيش رسالة إنذار إلى الحاكم العسكري في **تجكجة** يطلبون منه الخروج من **تجكجة** ومن سائر البلاد التي احتلتها القوات الفرنسية[3]، فلما وصلت الرسالة إلى الحاكم، أمر باعتقال حاملها وتجريده من سلاحه، وشرع في الحال بإرسال وحدة عسكرية[4].

قرر الفرنسيون أن يشنوا هجوما مباغتا في **5 نوفمبر 1906**، و شرعوا في ذلك من خلال تكثيف الهجوم على طائفة من المجاهدين، وعلى اثر ذلك سقطت جماعة من المجاهدين، وبالرغم من ذلك قام هؤلاء بسلسلة من الهجمات المستميتة، حيث احتدم القتال

---

[1] صلاح العقاد و آخرون : **المرجع السابق**، ص46.

[2] محمود شاكر: **المرجع السابق**، ص477.

[3] Hanotaux Gabriel, Martineau Alfred **: op.cit,** pp 323-324.

[4] الطالب أخيار بن الشيخ ماميناً: **المصدر السابق**، ص185.

وضاق الخناق على الفرقة الفرنسية، أين شرعت في التقهقر إلى الوراء، والاحتماء ببعض الصخور الكبيرة . أما عن المجاهدين الموريتانيين فقد استشهد حوالي ثمانون شهيدا [1].

ب – معركة لكويشيش في 28 نوفمبر 1908:

شارك فيها جماعة من **أولاد أحمد بن دمان** من بينهم الأمير **أحمد ولد الديد القائد** الفعلي لهذه المعركة، حيث حث على أن العدو قد أحاط بهم من ثلاث جهات الجنوب ، الشرق والشمال، ولم يبقى إلا جهة الغرب أين يوجد بها البحر وبالتالي فالقتال أصبح مؤكدا[2].

ففي 28 نوفمبر 1908 احتدم القتال بين الفئيتين وما هي إلا ساعات حتى انجلت المعركة عن نصر باهر للمجاهدين وهزيمة ساحقة للحامية الفرنسية ، حيث قتل قائدها بالإضافة إلى مقتل خمسين بين الجنود السنغاليين والمجندين البيضان ، وغنم المجاهدون جميع ما كان عند الكتيبة الفرنسية من الخيل وخمس عشرة بندقية ، إلا انه استشهد من صفوفهم أربعة شهداء.

تأثرت المقاومة الموريتانية في هذه المرحلة نتيجة لأسباب أهمها:

1 – قبول محمد ولد الخليل الرقيبي للحماية الفرنسية في 22 سبتمبر 1909.

2 – وفاة الشيخ ماء العينين في 18 أكتوبر 1910 [3].

3 – أسر الأمير سيد أحمد أمير أدرار في 13 جانفي 1912 [4].

و هذا نظرا للدور القيادي لهذه الشخصيات و مكانتها السامقة في التاريخ الاجتماعي و العسكري للمنطقة.

---

[1] Hanotaux Gabriel, Martineau Alfred : **op.cit**, p126.

[2] Acile Conklin**: op.cit,** p367.

[3] Commandant Frèrejean **: op.cit**, p374.

[4] الرائد جيلييه: **المصدر السابق**، ص182.

3.المرحلة الثالثة: من 1912 إلى 1934

خلف الشيخ **ماء العينين** ابنه **الشيخ أحمد الهيبة**، حيث قامت مقاومته على الجهاد ضدّ الاحتلال الفرنسي، محاولة ملء الفراغ بالمغرب مع بداية القرن العشرين والتفاعل بين هذين الأساسين وبين ظروف الصحراء الغربية ومنطقة السوس[1]، فقد تميّزت علاقته بالتّوتّر مع سلطان المغرب **مولاي حفيظ بن الحسن الأول**، الّذي اتّهمه بالتّآمر مع الفرنسيين ضدّ أبيه فزحف بمقاتليه نحو مدينة مراكش عاصمة السلطان واستطاع احتلالها لبعض الوقت ونودي سلطانا على المغرب الأقصى في **17 أوت 1912** [2]، فأرسلت فرنسا جيشا إلى **هبة الله– الشيخ أحمد الهيبة** – وكان النّصر إلى جانب هذا الأخير ثمّ أرسلت فرنسا جيشا ضخما فهُزم **هبة الله** في المرّة الثانية **بمعركة سيدي بوعثمان** سنة 1916م[3]، وفرّ من مراكش لكنّه واصل مقاومته إلى أن توفي بسبب المرض سنة 1919م، وهكذا انتهت مقاومته.

بعد الحرب العالمية الأولى شعر الفرنسيّون باطمئنان في موريتانيا فعدّوا هذه الأخيرة جزءا من إفريقيا الغربية الفرنسية ولكن الحركات عادت تظهر من جديد، حيث ألحق الثّوّار خسائر فادحة سنة 1923 بمجموعة عسكرية فرنسية في أدرار، وفي سنة 1931 تجدّد القتال بعد توقّفه أكثر من 06 سنوات ولم تتوقّف المعارك إلاّ بعد سنة 1934[4]، بعدما أصيب الثّوّار بخسائر فادحة نتيجة الجفاف الّذي ضرب مناطقهم،[5] وتمكّن الكفاح الشّعبي المسلّح من التّصدّي للمستعمر وإلحاق خسائر جسيمة بين صفوفه على مستوى الأفراد والمعدّات ، حيث تمكّنت المقاومة المسلّحة من تأخير احتلال الفرنسيّين للبلاد حتّى عام 1934م .

---

[1] Richet Etienne : **op.cit**, p 232.

[2] García Guadalupe Pérez : **El diario Le Monde y la intervención francesa en el Sahara Occidental**, Ámbitos, N° 15, Madrid, 17/05/2006, p435.

[3] عباس بن إبراهيم التعارجي المراكشي: **تاريخ ثورة أحمد الهيبة**، مكتبة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، (د.س)، ص185.

[4] جوزف صقر : **المرجع السابق**، ص165.

[5] محمد المختار السوسي: **المعسول، ج 4**، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1960، ص150.

و من أهم معارك هذه المرحلة معركة **أم التونسي**[1] **18 أوت 1932، حيث** كانت الإدارة الاستعمارية في مدينة **أطار** قد علمت بتوجه المجاهدين الموريتانيين صوب **الترارزة** فأبلغت عن طريق جهاز الراديو **بأطار** الفرقة المتنقلة **للترارزة** أن عليها أن تستعد لمقارعة هؤلاء، فأمر قائد الفرقة بالتوجه لاعتراض المقاومين، فانطلقت قبيل بزوغ الشمس متوجهة نحو الشمال، وبينما هي تحث السير بناحية **أم التونسي** فاكتشفها المقاومون فكمنوا لها وسط شجر الفرنان حتى اقتربت منهم فأطبقوا عليها من كل الجهات فقتل الضباط الفرنسيون الستة ، فيما استشهد سبعة عشر موريتاني .

كان مركز ثقل المقاومة في هذه المرحلة **بأدرار، تيرس، الصحراء الغربية و بعض أحواز الحوض،** و كان لأبناء **الشيخ ماء العينين** و أمير **أدرار سيد أحمد ولد أحمد عيده** و لأغلب قبائل الساحل الدور الأكبر فيها[2]، غير أن بعض أحداث المرحلة قد أربك المقاومة و حتى من فاعليتها في مراحل مختلفة من ذلك مثلا:

1- انشغال الشيخ الهيبة ببعض الرهانات في المغرب في 06 ماي 1912 و معاركه مع الفرنسيين في الشمال.

2- أزمة القيادة في إمارة أدرار و اكراهات انتجاع القبائل.

3- ظروف الحرب العالمية الأولى.

4- تشديد الرقابة على استيراد الأسلحة.

5- انتشار مرض الحمى الصفراء في العديد من المناطق الموريتانية[3].

---

[1] **أم التونسي:** منطقة أم التونسي تقع على بعد 80 كلم من شمال شرق العاصمة نواكشوط. أنظر محمد سعيد بن همدي: **المرجع السابق**، ص42.

[2] Pierre Bonte: **L'émirat de l'Adrar - Histoire et anthropologie d'une société tribale du Sahara occidental** -, Thèse de doctorat d'Etat, Spécialité en ethnologie et anthropologie sociale, EHESS, Paris, 1998, p153.

[3] Commandant Frèrejean **: op.cit**, p376.

ثانيا: المقاومة الموريتانية الثقافية

هب أبناء القطر الموريتاني من حملة السلاح و القلم للدفاع عن الأرض الأم وهذا بعدما انكشفت نية فرنسا في موريتانيا، و تزامنا مع المقاومة المسلحة كان للمقاومة الثقافية دور فعال في التخلص من المخططات الفرنسية، حيث كانت هذه الأخيرة سابقة للمقاومة المسلحة فواكبتها و خلفتها مرابطة على الثغر، و ساهمت في توعية أبناء الوطن بأن فرنسا عدو يجب التخلص منه و أخذ الحذر منه[1].

بالرغم من كل الاحتياطات التي اتخذتها الإدارة الفرنسية و ضمانات النجاح المادية والمعنوية التي وفرتها، فقد تقدمت تجربة المدرسة ببطء شديد و تعثرت طويلا في مسيرتها، فبعد النجاح الذي لقاه المستعمر في السنغال، تطلع أن يبسط لواءه الثقافي في موريتانيا أيضا، ففي سنة 1903 فرض الفرنسيون سيطرتهم على الترارزة و أخذوا عدتهم لاجتياح تكانت وأدرار، حينئذ بدئوا في إرساء قواعدهم الثقافية في المناطق التي احتلوها بدءًا بضفة نهر السنغال، فافتتحوا سنة 1905 مدرسة **بكيهيدي**، تبعتها أخرى في **بوغي** سنة 1912، لكن جميع تلاميذ هاتين المدرستين كانوا من الزنوج باستثناء اثنين من قبيلة العلويين، أثار وجودهما في مدرسة استغراب سنة 1908[2].

أدرك الفرنسيون أن إجراءات الرقابة و سياسة الإغراء غير كافية لزعزعة أركان المحظرة و كان لابد من التنازل عن المبادئ القاضية بالعمل على تعميم اللغة الفرنسية، إذ أرادت فرنسا أن تجد أرضية حوار مع المواطنين، وعليه تم تحويل مدرسة سان لويس بالسنغال سنة 1908 لأبناء الشيوخ إلى **مدرسة** بدل الاسم الفرنسي **Ecole** وتستلم أساليبها و مناهجها من التجربة الجزائرية ، و بالتالي تم افتتاح مدرسة **ببوتمليت** سنة 1913، و كان الهدف من هذه الأخيرة وغيرها من المدارس هو تكوين رجال القضاء الشرعي و أعوان الإدارة و استقطاب الرعايا

[1] الخليل النحوي: **المصدر السابق**، ص339.

[2] Bah Ould Zien, Ambroise Queffélec : **La Française en Mauritanie**, Edicef, Paris, 1997, p15.

المسلمين بتوفير تعليم شبه أصيل مغربل و مجرد من عوامل العداء الاستعمار، مشبع بروح جديدة منافية للروح السائدة في تعليم المحاضر[1].

قاد المتصوفة حركة المقاومة الدينية الثقافية، كما قادوا المقاومة في مرحلة الجهاد المسلح، حيث أعلن **الشيخ أحمد حماه الله** الجهاد دون سلاح، فبث الدعاية ضد المستعمر وقصر الصلاة سنتين معتبرا أن البلاد في حالة حرب، و تحدى كبرياء رجال الإدارة الفرنسيين و هم يستجوبونه فاعتقلوه و رحله إلى **المذرذرة** بغرب البلاد سنة 1925، و لكن الإقبال عليه هناك دفعهم إلى نفيه إلى فرنسا، حيث انقطعت صلته بالبلاد إلى اليوم[2].

تجدر الإشارة إلى أن هذه المدارس كانت ترتدي الزي العربي الإسلامي كي لا ينفر منها الناس و في سنة 1922 قرر الفرنسيون أن لا تستند إدارتها إلا لجزائريين متشبعين بالثقافة الإسلامية فضلات عن رصيدهم من الثقافة الفرنسية فكان السيد **النقلي الجنيدي** أول مدير جزائري لمدرسة **بوتمليت**، و تبعه **بو العالم الرويس** سنة 1929 ثم **مصطفى بن موسى** سنة 1938، ثم أتى **تفاحي مراد** فكان الجزائريون الأربعة يتعاقبون على إدارة المدارس في موريتانيا، و اكتسب الفرنسيون بهذه الطريقة بعض علماء البلاد كمدرسين و بالتالي عززوا الثقة بالمؤسسة الجديدة[3].

كانت المدرسة العربية تمهيدا لابد منه لخلق جو من الثقة والاتصال الوثيق بين المستعمر و السكان، إذ بدون ذلك لا يأتي استدراج هؤلاء القوم إلى المدرسة الفرنسية، حيث كانت وسيلة لإخماد المقاومة المسلحة وسببا في هجرة السكان وشتاتهم جراء الفتن[4]، و بالتالي كانت وسيلة لزيادة حدة الفوارق الاجتماعية و وضع جيل جديد من الأعيان وهم علية القوم تحت رحمة الاستعمار و منه يخضع عامة الناس بخضوعهم، وقد كان وراء كل مدرسة جديدة صراع

---

[1] Commandant Frèrejean : **op.cit**, p377.

[2] النحوي الخليل: **المصدر السابق**، ص 347.

[3] Bah Ould Zien, Ambroise Queffélec **: op.cit**, p 21.

[4] محمد سعيد بن همدي: **المرجع السابق**، ص ص64-65.

طويل، و أمامها تعثر متواصل حتى و لو سجلت المدرسة نجاحا نسبيا كما حدث في **بوتيلميت**، و لم تكن المدرسة في هذه المنطقة عند حسن ظن الفرنسيين في كل الأحوال، فقد انتهز علماء المدينة فرصة النجاح النسبي لمدرستهم و التقدير الخاص الذي كانت تحظى به عند السلطات الفرنسية[1]، فطلبوا منها تزويد المدرسة بكمية من الكتب العربية النادرة.

شهدت مدرسة بوتيلميت اضطرابات و مظاهرات للتلاميذ في 30 مارس 1936، حيث شارك فيها كل طلبة الولايات تقريبا، و قد فرضت السلطات الفرنسية على التلاميذ عقوبات شملت طرد أربعة منهم[2]، ثم أدرك الحاكم الفرنسي أن هذا الإجراء مخاطرة تهدد المدرسة بالشلل، لأن نجاحها النسبي عائد إلى سياسة الاستقطاب المرنة و المعاملة الحسنة التي انتهجها الفرنسيون لانتزاع الأبناء من الآباء، فتراجع الحاكم على قراره و سعى جهده لإقناع الطلبة المطرودين بالعودة إلى المدرسة و لكنهم رفضوا ذلك.[3]

أما مدرسة أطار فكان مخاضها صعبا، حيث كانت السلطات العليا في المستعمرات الإفريقية تريدها مدرسة مزدوجة، لكن الأمر بدا مستحيلا لحكام إقليم موريتانيا، و عليه تقرر أن يكون التعليم الفرنسي اختياريا في المدرسة، يستفيد منه من يرغبون فيه و دعت السلطات الفرنسية علماء المنطقة إلى التدريب في المدرسة سعيا لكسب ثقة السكان، و لكن العلماء ترددوا طويلا في تلبية الطلب الفرنسي[4].

لقد انبهر رجال الاستعمار بأصالة الموريتانيين و صلابتهم و حصانتهم الروحية و الثقافية و لم يخفوا انطباعهم هذا و لم يستطيعوا التنكر كليا للحقائق التي اكتشفوها فقابلوها بالتفهم و اعترفوا بقوة خصمهم الدينية و الثقافية، حيث اعترف كل من رئيس مصلحة التعليم الابتدائي شانيو (**Chaigneau**) سنة 1934، و الحاكم الفرنسي لموريتانيا الغربية (**C.Laigret**)

---

[1] علي سالمان علي بدوي: **المرجع السابق**، ص165.

[2] Francis De chassey: **op.cit**, p496.

[3] Bah Ould Zein, Ambroise Oueffélec : **op.cit**, pp 22-25.

[4] علي سالمان علي بدوي: **المرجع السابق**، ص ص165-166 .

بأنهم واجهوا مشكلة حادة في التعليم بموريتانيا على خلاف المستعمرات الأخرى، و هذا بسبب قوة و صلابة المقاومة الإسلامية[1].

لقد افتتح المستعمر بعض المدارس، بقرارات سياسية – إدارية، كانت تفرض على السكان فرضا، و لكنه ظل يواجه مقاومة عنيفة في كل الأطوار، فإذا لم تعصف هذه المقاومة بالقرار قبل تنفيذه فإنها تبقى ساعية للتخلص منه، و قد فسر الفرنسيون رفض المدرسة النظامية على أنه يعود إلى عوامل عديدة تكمن وراء موقف السكان، فهناك البداوة و الثقافة و بالتالي المجتمع الموريتاني مجتمع بدوي ذو ثقافة رفيعة إضافة إلى الخبرة الدينية التي ترفض التبعية، و منه واجه الموريتانيون الدعاية الاستعمارية إما بالصمت أو بالتظاهر بعدم الفهم أو في أحسن الأحوال بالموافقة الشفهية و الكف عن الاستجابة العملية أو اختلاف المعاذير المختلفة[2].

أربكت هذه الأساليب رجال الإدارة الفرنسية الذين بدوا أغبياء و جاهلين بالبلد رغم طول مكوثهم فيه، فكثيرا ما كان الشناقطة يتظاهرون بمسالمة دعاة السلام (الفرنسيين) و الرضا عنهم ثم ما يلبثون مواجهتهم بالسلاح و قد وصل بالبعض ولاؤهم للفرنسيين حد الانخراط في جيشهم إلا أنهم في المعارك يكونون بصف المقاومين[3].

بعد السيطرة العسكرية للفرنسيين بموريتانيا، تركز ثقل المقاومة على الجبهة الثقافية، حيث قام بعض مشايخ الأحياء بموريتانيا بمغالطة الإدارة الاستعمارية كبعث أطفال من الفئات الدنيا نداء للفئات العليا أو اتخاذ المدرسة أداة لتصفية الحسابات الشخصية، و هذا باختيار أسرة معينة من الأسر التي توجد فيما بينهم أحسن، فيقوم الشيخ ببعث أبنائها إلى المدرسة الفرنسية

[1] الخليل النحوي: **المصدر السابق**، ص347.

[2] Francis De chassey: **op.cit**, p 497.

[3] علي سالمان علي بدوي: **المرجع السابق**، ص166.

شفاء لغيظه، و بنفس الأسلوب يقوم رب الأسرة أحيانا بتأديب الزوج الناشز فيسجل أسماء أبنائه الذين بقوا معه في سجل المدرسة.[1]

سعى الموريتانيون للإفلات من قبضة المدرسة، فاستخدموا الرشوة في بعض المرات حيث كان الآباء يشترون من المعلم ساعات الدراسة النظامية ليصرفها أبناؤهم عند مدرس القرآن أو شيخ المحضرة، إضافة إلى هروب التلاميذ و كثرة الغيابات المؤقتة و إهمال الدروس مما ترتب عليه إعادة السنة مرات أو الطرد من المدرسة.

و هكذا لم يؤت التعليم الفرنسي أكله في موريتانيا، فقد ظلت نسبة الذين يدخلون المدارس الاستعمارية بما فيها المدرسة العربية –الإسلامية– منخفضة على خلاف المدارس المتواجدة في الدول الإفريقية المجاورة، ففي سنة 1932 قدرت نسبة تلاميذ المدارس في إقليم موريتانيا 11% من الأطفال مقابل 3.7% لعموم المستعمرات الفرنسية في غرب إفريقيا و في سنة 1948 كانت النسبة 1.6% مقابل 4% للمجموعة كلها، و كان مجموع تلاميذ المدارس النظامية في موريتانيا سنة 1932 يقدر بـ 438 تلميذ موزعين على 7 مدارس[2].

لقد ساهم رجال المحظرة في أنشطة المقاومة السياسية و اهتدوا إلى أساليب النضال السري فمارسوها، حيث كانوا أول من علق المنشور السياسي في البلاد و حدث ذلك في الخمسينيات عندما زارت لجنة استعمارية مدينة **بوتمليت** حيث تم تعليق قصيدة بدون توقيع على المسجد و قد فشلت مهمة هذه البعثة عندما قرأها الناس[3].

---

[1] الطالب أخيار بن الشيخ ماميا: **المصدر السابق**، ص192.

[2] Bah Ould Zein, Ambroise Oueffélec : **op.cit**, p25.

[3] الخليل النحوي: **المصدر السابق**، ص 350

ثالثا : المقاومة الموريتانية السياسية

3-1 عوامل تبلور الوعي الوطني الموريتاني:

لم تكن نهاية الكفاح المسلح في موريتانيا عام 1934 نهاية للكفاح الوطني، فقد شهدت المرحلة التي تلت ذلك بداية لتبلور الوعي الوطني السياسي الذي تكتل وراء أحزاب ومنظمات وطنية ، حيث حملت الحرب العالمية الثانية رياحاً جديدة إلى المستعمرات الفرنسية ، إذ أعلنت الحكومة الفرنسية خلال **مؤتمر برازافيل**[1] لعام 1944م وتحت ظروف انتشار الحركة التحررية الإفريقية أن فرنسا:

1- ستشيع الديمقراطية في الحياة السياسية بمستعمراتها.

2-ستؤسس دوائر حكومية وطنية مستندة إلى حق الانتخاب العام.

3-ستقوم بإقرار استخدام الزعماء المحليين الذين أثبتوا تمسكهم بالنفوذ الفرنسي استخداماً واسعاً، في نظام الإدارة الفرنسية[2].

بعد الحرب العالمية ظهرت الحركات الوطنية في المستعمرات عامة وموريتانيا خاصة، نتيجة لعوامل دولية وأخرى إقليمية:

أ - العوامل الدولية :

1- تراجع نفوذ كل من فرنسا وبريطانيا بعد الإنهاك الذي أصابهما في القضاء على ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية وهذا بالتحالف مع الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية.

2- ظهور منظمة الأمم المتحدة الرامية للأمن والسلام الدوليين .

3 - ظهور بوادر القطيعة الثنائية وبداية الصراع السياسي، الفكري، الاقتصادي والعسكري بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية.

---

[1] عبد الباري النجم: **المرجع السابق**، ص165.

[2] محمد علي داهش: **المرجع السابق**، ص192.

وعلى اثر ذلك بدأت شعوب العالم المستعمر والمضطهدة تطالب بحق تقرير المصير، ومما ساعد في ذلك دعم الاتحاد السوفيتي لها بصفته زعيم الكتلة الشرقية المعادية للولايات المتحدة الأمريكية وللنظام الرأسمالي وللظاهرة الاستعمارية.

ب – العوامل الإقليمية:

إن الأثر الأعمق في تطور الكفاح الوطني الموريتاني جاء نتيجة للأوضاع الداخلية لموريتانيا من جهة، وتطور أوضاع الحركات الوطنية في عموم المغرب العربي من جهة أخرى، فقد كان تطور الحركة الوطنية المغربية أثر في تطور الوعي السياسي لموريتانيا[1]، حيث طرحت هذه الأخيرة مبدأ الاستقلال ممثلة بالقوة القائدة حزب الاستقلال منذ 11جانفي 1944، وعلى اثر ذلك كانت مطالب الشعب الموريتاني ترتكز على إجراء إصلاحات داخلية تهدف إلى الرقي بالبلاد، وانتقلت بعد عام 1946، إلى ممارسة حق الانتخاب وتشكيل المجالس المحلية بموجب الدستور الذي طرحته الجمهورية الفرنسية الرابعة، ففي 10 نوفمبر 1946 وبموجب الدستور الفرنسي، ترشح اثنان من موريتانيا لتمثيلها في الجمعية الوطنية الفرنسية، ألا وهما الفرنسي **ايفون رازاك** الذي قدم برنامجا حصل بموجبه على تأييد بعض القوى المتنفذة من الشيوخ الزمنيين والروحيين المرتبطين بالإدارة الاستعمارية، والموريتاني **أحمد بن حرمة بن ببانا**، الذي قدَّم هو الآخر برنامجاً وطنياً حصل من خلاله على تأييد الأغلبية الموريتانية وأوضح فيه[2] :

1. استنهاض روح الكفاح الوطني من جديد بالارتكاز على المرجعية الدينية والموروث الجهادي السابق ومحاربة النزعة القبلية.
2. استخدام الورقة العروبية والدعوة إلى ربط موريتانيا بالمحيط المغاربي.

---

[1] Philip Marchesim : **Etat et société en Mauritanie 1946-1986**, Thèse de Doctorat, Spécialité Science Politique, Université Paris 1, Paris, 1989, p 104.

[2] فتحية النبراوي: **قضايا العالم الإسلامي ومشكلاته السياسية بين الماضي والحاضر**، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1983، ص 396.

3. الاهتمام بالقضايا القومية الكبرى ومن ضمنها رفض موقف فرنسا الذي اعترف بالكيان الصهيوني.

4. التأكيد على إنصاف المجموعات المضطهدة[1].

بعد انتهاء انتخابات المجالس المحلية و المجلس التشريعي الموريتاني، تمكن الشعب الموريتاني من إسقاط المرشح الفرنسي **ايفون رازاك** و إيصال المرشح الوطني **أحمد بن حرمة بن ببانا** الذي فاز بنسبة 63% من الأصوات وكان أول ممثل لموريتانيا في البرلمان الفرنسي ، لتشغل موريتانيا مقعدا في الجمعية الوطنية الفرنسية، وعليه انتقل التيار الوطني من إطار العفوية إلى التكتل والتنظيم وتحديد الأهداف الوطنية والسياسية بظهور العديد من المنظمات والأحزاب.[2]

3-2 ظهور الأحزاب السياسية الموريتانية :

أ - حزب الاتحاد التقدمي الموريتاني U.P.M:

تشكل حزب **الاتحاد التقدمي الموريتاني** في أفريل 1947م **U.P.M** ، وقد أسندت رئاسته الشرفية إلى **الجنرال ديغول** ، فيما كانت قاعدته الاجتماعية تتكون من عناصر موريتانية، زنجية وفرنسية، حيث كان من أعضائه البارزين **المختار أنجاي**[3] و كبار الملاك الزراعيين وبعض مشايخ العشائر المرتبطين بالإدارة الفرنسية، وقد سعى الحزب إلى خدمة أهداف فرنسا وعليه فقد سار على سياسة التقبل التام للأوضاع القائمة وأعلن منذ البداية المواجهة العلنية ضد المرشح الوطني **أحمد بن حرمة بن ببانا**.

ب - الاتحاد العام لمنحدري ضفة النهر U.G.O.V.F :

[1] مفيد الزيدي: **المرجع السابق**، ص264.

[2] محمد علي داهش: **المرجع السابق**، ص199.

[3] محمود شاكر: **المرجع السابق**، ص206.

كانت قاعدته الاجتماعية من العناصر الزنجية التي انفصلت من حزب **U.P.M** واتهمته بأنه حزب العرب وما هدفه سوى استبدال السود في الوظائف العامة بالبيض، وكان الهدف الأساسي لهذا الحزب هو رعاية حقوق المجموعة الزنجية في موريتانيا، وقد عانى الحزب منذ البداية من حالة ضعف ناتجة من عدم استناده إلى أساس شرعي للعمل في موريتانيا ومحدودية قاعدته الاجتماعية ، فظل تأثيره محدودا، واستمر بشكل هامشي إلى حدود عام 1951 حيث تلاشى بعد انضمام أحد كبار مؤسسيه إلى **حزب الوفاق الوطني P.E.M** [1] .

ج – حزب الوفاق الوطني P.E.M :

تشكل في 1 جوان 1950 بزعامة **أحمد بن حرمة بن ببانا**، وكان من أعضائه البارزين الأديب والمؤرخ **المختار الحامد**[2]، وقد انطلق هذا الحزب بأسلوب إصلاحي للتعبير عن المطالب والأهداف الوطنية للشعب الموريتاني، وكانت أهم أطروحاته الوطنية هي:

1. التأكيد على الوحدة الوطنية للشعب الموريتاني بعيدا عن النزعات القبلية.
2. التأكيد على وحدة القوى السياسية في البلاد من أجل حشد الطاقات الوطنية لمواجهة المحتل.
3. التأكيد على العربية لغة وثقافة، وعلى الانتماء العربي الإسلامي لموريتانيا[3].

في17 جوان 1951 جرت انتخابات لنائب البلاد في الجمعية الوطنية الفرنسية ، ووقفت الإدارة الاستعمارية إلى جانب حزب **الاتحاد التقدمي U.P.M** حيث دعمت مرشحه **المختار أنجاي** و قامت بتزييف الانتخابات واستطاعت إزاحة المرشح **أحمد بن حرمة بن ببانا،** وتضييق الخناق على حزب **الوفاق الموريتاني P.E.M** ، مما أدى إلى هجرة قائد الحزب إلى

[1] محمد علي داهش: **المرجع السابق**، ص199.

[2] Philip Marchesim : **op.cit**, p105.

[3] Hamide El-Mauritanyi : **L'indépendance néocolonial**, Six Continents, Paris, 1947, p79.

جنيف ثم القاهرة طالبا الدعم الدولي والعربي للقضية الموريتانية، وخلال فترة وجود **أحمد بن حرمة بن ببانا** في القاهرة دعا الموريتانيين إلى تحمل مسؤولياتهم في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخهم، وأكد على أن الجهاد ضد الفرنسيين قد أصبح الخيار الوحيد والأساسي للقضية الموريتانية، إلا أن حزب الوفاق تعرض إلى آفة الانشقاق والضعف وهذا بعد هجرة قائده إلى الخارج، حيث انشق الحزب إلى ثلاث كتل صغيرة هي[1]:

1. الكتلة الأولى بزعامة ألدي بن سيد بابة.
2. الكتلة الثانية بزعامة أنجور صار.
3. الكتلة الثالثة من الزنوج في الجنوب قرب السنغال، والذين أسسوا فيما بعد ما عرف بالكتلة الديمقراطية لغورغول **B.D.G**.

ومع ذلك ظل اسم **حزب الوفاق الوطني** وجماعته قائما ولو بصورة هامشية، إلى أن اندمج فيما بعد مع حزب **الاتحاد التقدمي** في إطار **حزب التجمع الموريتاني P.R.M** سنة **1958**.[2]

3-3 قيام الحكومة الموريتانية:

في منتصف القرن العشرين، شهدت الأحزاب السياسية في موريتانيا تطورا على صعيد الأفكار والتنظيمات وتحديد الأهداف الوطنية مما أدى إلى ظهور أحزاب ومنظمات جديدة ساهمت في تشكيل الحكومة الموريتانية، وكان هذا نتيجة لعوامل داخلية وأخرى خارجية .

أ - العوامل الخارجية:

شكلت القوى الوطنية بالمغرب العربي في القاهرة **مكتب المغرب العربي** سنة 1947م، ثم لجنة **تحرير المغرب العربي** سنة 1948م ، وكان لهذه اللجنة التأثير الكبير في توجيه عمليات

[1] Marchesim Philip : **op.cit**, p 106.

[2] محمود شاكر : **المرجع السابق**، ص208.

الكفاح المسلح في كل من تونس، المغرب والجزائر منذ بداية الخمسينات مما ساهم في تصعيد الكفاح الوطني السياسي والعسكري، إضافة إلى أصداء الثورة المصرية التي وصلت إلى موريتانيا ، كل هذه العوامل ساهمت في تطور أهداف الأحزاب الموريتانية [1].

ب – العوامل الداخلية:

أدى تصاعد عمليات الكفاح المسلح في الجزائر ومنح فرنسا الاستقلال لكل من تونس والمغرب بغية التفرغ للثورة الجزائرية، إلى إعادة النظر في المشروع الفيدرالي الإفريقي الغربي، حيث بدأت فرنسا بالبحث عن صيغ جديدة لحل قضية موريتانيا بما يضمن بقاء مصالحها ونفوذها في البلاد، فطرحت في 23 جوان 1956 دستوراً جديداً سمي بقانون **دَفِّيْر الإطاري -Loi cadre ou Loi Defferre** في عهد حكومة **غي مولي Guy Mollet** [2] الاشتراكية، وتضمن القانون إعادة تنظيم الإدارة الاستعمارية فيما وراء البحار وفق أسس تضمن المصالح الفرنسية و تتلائم مع المستجدات المحلية والعربية والدولية ، وقد نص القانون على :

1. إجراء الانتخابات في المستعمرات الفرنسية لتشكيل **الجمعية الوطنية** لكل مستعمرة على أساس الاقتراع العام[3].
2. تأسيس مجلس تنفيذي يتولى الإدارة الحكومية في المستعمرة.
3. زيادة استخدام سكان المستعمرات في الوظائف الحكومية[4].

وقد استغلت القوى الوطنية الموريتانية هذا القانون لإيصال المرشح الوطني وتأكيد المطالب والأهداف الوطنية ، وعليه فقد جرت الانتخابات في البلاد وتأسست الجمعية الإقليمية

---

[1] إلهام محمد علي ذهني: **المرجع السابق**، ص196.

[2] عبد الرحمن الورديغي: **الخفايا السرية في المغرب المستقل من الاستقلال إلى وفاة محمد الخامس 1955–1961**، المطبعة الجديدة، الرباط ، 1980، 15.

[3] محمد علي داهش: **المرجع السابق**، ص203.

[4] Hamide El-Mauritanyi : **op.cit**, p80.

الموريتانية في مارس1957، لتتشكل فيما بعد **الحكومة الموريتانية** في ماي 1957م ، وعين المحامي **المختار ولد داده**، نائباً لرئيسها.

فلم يظهر الكيان السياسي بصورته النهائية باعتبار أن إنشاء موريتانيا كدولة أمر مستبعد آنذاك نظرا لغياب الأسس الضرورية لتسيير البلاد والمتمثلة في الإدارة والجهاز الوطني، إضافة إلى عدم وجود عاصمة سياسية حيث ظلت مدينة سان لويس السنغالية بديلا عنها، فبرزت من كل هذا مجاميع إقليمية واسعة ألا وهي :

- **المشروع الأول: الانضمام إلى المغرب**

دعت إليه حكومة المغرب مستندة إلى الدعاوي والوثائق التاريخية التي تؤكد انتماء موريتانيا للإقليم الصحراوي الممتد من أغادير إلى نهر السنغال قبيل مجيء الاستعمار الفرنسي والاسباني إلى للمنطقة[1].

- **المشروع الثاني: المشروع الإقليمي للصحراء**

حاولت فرنسا من خلاله اقتطاع أجزاء واسعة من الصحراء الجزائرية، خاصة بعد اكتشاف النفط والغاز والحديد فيها، وربطها مع موريتانيا تحت المظلة الفرنسية، وتم طرح هذا المشروع في أوت 1956م، لكنه قوبل برفض من قبل القوى الوطنية في الجزائر وموريتانيا، إضافة إلى رفض فرنسي من الداخل[2].

- **المشروع الثالث:** مشروع الفيدرالية المالية

تم طرحه من قبل بعض القوى السنغالية والمالية ، تطالب فيه بقيام كيان يجمع البلدين مع الدول الأخرى المطلة على نهر السنغال (موريتانيا، مالي، السنغال)، وتأسست في جنوب موريتانيا سنة 1957 حركتان مواليتان لهذا المشروع هما اتحاد المنحدرين من جنوب موريتانيا

[1] Hamide El-Mauritanyi :**op.cit**, p81.

[2] محمد علي داهش: **المرجع السابق**، ص204.

والكتلة الديمقراطية لأبناء غورغول، وقد عبرت عن خشيتها من انتماء البلاد إلى فضاء إقليمي ومغاربي يهمش الأقلية الزنجية في الجنوب[1].

عرفت سنة 1958 تحولا سياسيا في موريتانيا، حيث خطت بعض القوى السياسية خطوات جريئة على صعيد العمل الموحد لتحقيق الأهداف الوطنية، والانتقال إلى خطوة أخرى لتشكيل المؤسسة السياسية الوطنية وإظهار الكيان السياسي لموريتانيا ضمن إطار الدائرة الفرنسية ثم خارجها بشكل تدريجي يتلاءم مع أسلوب العمل السياسي السلمي الذي انتهجته القوى السياسية المتعددة.

إن تلك الجهود الوطنية جاءت رداً على المشاريع الثلاثة التي طرحت لرسم مستقبل البلاد، حيث بدأت ملامح المشروع الموريتاني الداعي إلى تكوين الدولة الموريتانية المستقلة، وقد احتضنت النخبة الوطنية ذات التوجه العروبي مشروع الدولة المستقلة مع رفض صارم للمظلة الفرنسية، ومطالبة قوية بفك الارتباط مع الاتحاد الفرنسي لغرب أفريقيا، وتأكيد الصلة بالفضاء المغاربي والانتماء العربي للبلاد[2].

في جانفي 1958م ، تشكلت لجنة الائتلاف من ممثلي الهيئات الرئيسة في البلاد، ودعا المختار ولد داده جميع الأعضاء إلى عقد مؤتمر عام في مدينة **ألاك**، وقد تم عقد المؤتمر في الفترة مابين 2-5 ماي 1958م ، وضم ممثلين عن بعض القوى السياسية ومنها حزب الاتحاد وحزب الوفاق والشبيبة والكتلة الديمقراطية لغورغول، وأغلبية من القيادات التقليدية المحلية[3].

افتتح المؤتمر المختار ولد داده بخطاب أكد فيه على ضرورة الخروج من واقع التمزق السياسي وتوحيد الجبهة الداخلية وتوجيهها لتحقيق الأهداف الوطنية. وتمخض عن المؤتمر

---

[1] مفيد الزيدي: **المرجع السابق**، ص264.

[2] محمد علي داهش: **مرجع سابق**، ص203.

[3] قاسم الزهيري: **مذكرات دبلوماسي عن العلاقات المغربية الموريتانية، تق:** عبد الهادي التازرزي ، الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط، 1991، ص81.

توحيد العديد من الفصائل السياسية في 5 ماي 1958م ، وظهر حزب جديد عرف بحزب التجمع الموريتاني ، وحدد الحزب أهدافه في بيانه التأسيسي بالعمل للتصدي للمشاريع الثلاثة المقترحة لتحديد المستقبل السياسي لموريتانيا[1].

بعد قيام حزب التجمع الموريتاني، ظهر **حزب النهضة** على أثر مؤتمر **الشباب الموريتاني** في 26 أوت 1958م، وتشكلت قواعده الاجتماعية من العناصر الشابة من المثقفين والموظفين، ومنذ البداية أكد الحزب نهجه الاستقلالي الذي اعتبره شرطاً لأي تطور اقتصادي أو اجتماعي جدي، وقد امتدت تنظيمات الحزب إلى عموم البلاد، واتخذ مواقف حاسمة من الإدارة الاستعمارية و كذا من **حزب التجمع** الموريتاني بشكل غير مباشر، وعليه فقد لقي **حزب النهضة** معاداة الإدارة الاستعمارية، كما دخل الحزب في صراع حاسم مع حزب التجمع منذ مطلع شهر سبتمبر 1958م ، تمهيداً للحملات الدعائية لاستفتاء 26 سبتمبر 1958، حول مشروع **الجنرال ديغول** الخاص بالمستعمرات الفرنسية الذي يهدف إلى الاستقلال الذاتي ضمن الجماعة الفرنسية أو الاستقلال ، وقد أيد **حزب النهضة** مبدأ الاستقلال التام، فيما أيد **حزب التجمع الموريتاني** الاستقلال الذاتي[2].

أصبحت موريتانيا بعد الاستفتاء، دولة مستقلة ذاتيا وعضواً في الجماعة الفرنسية، وأصبح الحاكم الفرنسي مفوضاً سامياً اقتصرت صلاحياته على الشؤون الخارجية وقضايا الدفاع، وعلى أثر ذلك، شهدت موريتانيا تطورات جديدة في العمل السياسي بدأت عام 1959، وراحت تدفع بالعمل الوطني اتجاه مواجهة الحضور الفرنسي وتأكيد المطالب الوطنية على طريق الاستقلال التام، وكان ذلك بظهور أحزاب جديدة بعد صدور الدستور الموريتاني الذي سمحت به المادة التاسعة بتأسيس الأحزاب الوطنية[3].

---

[1] علي سالمان علي بدوي: **المرجع السابق**، ص100.

[2] الخليل النحوي: **المرجع السابق**، ص401.

[3] عبد الباري النجم: **المرجع السابق**، ص166.

وفي 22 مارس 1959، تم التصديق على الدستور الموريتاني بالعاصمة نواكشوط ، حيث تمت صياغته بإشراف المختار ولد داده والذي أقر بأن دين الدولة والشعب هو الإسلام، وبأن اللغة العربية هي اللغة الوطنية للبلاد، كما نص على أن شعار الدولة هو(**الشرف** ، **الإخاء** ، **العدالة**)، وجرت بعد ذلك انتخابات تشريعية في 17 ماي 1959، أسفرت عن هيمنة **حزب التجمع** على مقاعد الجمعية الوطنية الموريتانية، وفي 23 جوان من نفس السنة ، اختارت الجمعية المختار **ولد داده** وزيراً أول ومنحته حق التفاوض مع الفرنسيين بشأن الاستقلال، إلا أن مساعيه اصطدمت من جديد بظهور حزبين سياسيين جديدين، لكل منهما رؤيته الخاصة لمستقبل موريتانيا وهذا بموجب المادة التاسعة من الدستور الذي أقر تأسيس الأحزاب وحرية نشاطها في إطار احترم مبدأ الديمقراطية[1] .

1. الاتحاد الوطني الموريتاني U.N.M:

ظهر في 1 جويلية 1959، حيث مثل مجموعة من العناصر العربية والزنجية الساخطة على حزب التجمع، إلا أن هذا الحزب لم يعمر طويلاً بفقدان رصيده الشعبي وطغيان مطلب الاستقلال التام ، إضافة إلى تعرض قادته للملاحقة والاعتقال من قبل **حزب التجمع والمختار ولد داده** بسبب دعواته الإفريقية ورغبته في تحقيق المشروع الفدرالي مع السنغال ومالي[2].

2. اتحاد الاشتراكيين المسلمين الموريتانيين U.S.M.M :

تأسس في 20 فيفري 1960، وكان وراء قيادته مجموعة من العسكريين الفرنسيين المتقاعدين والمعروفين بتأييدهم للمشروع الصحراوي والذي جاء بسب خشيتهم من امتداد نفوذ الثورة الجزائرية للصحراء، ومطالب المغرب في موريتانيا، وقد حدد الحزب أهدافه بالسعي لاستقلال موريتانيا ورفض المطالب المغربية.

---

[1] قاسم الزهيري: **المرجع السابق**، ص85.

[2] علي سالمان علي بدوي: **المرجع السابق**، ص204.

بدأ مبدأ الاستقلال التام بداية الستينات يعد مطلباً حزبياً وشعبياً من قبل أكبر الأحزاب السياسية والجماهير الشعبية، وأصبح أحد مقررات المجلس الوطني الموريتاني في مارس 1960، وكان ذلك تحت تأثير القوى الشعبية التي خرجت بمظاهرات ضخمة في العاصمة وبقية المدن هاتفة بسقوط الاستعمار وأعوانه، وقد انعكس الموقف الشعبي بشكل أكثر عمقاً على مواقف القوى السياسية التي تمسكت بمبدأ الاستقلال التام في الذكرى السادسة لانطلاق الثورة الجزائرية في الأول من نوفمبر، حيث عبر ممثلو الأحزاب الوطنية والهيئات السياسية عن استنكارهم للأعمال الوحشية التي ترتكبها القوات الفرنسية بحق الشعب الموريتاني والجزائري، وساد بعد ذلك موجة من عمليات الكفاح المسلح ضد القوات الفرنسية وعملائها في البلاد، وكان لهذا النشاط الوطني الحزبي والشعبي رد فعل من قبل السلطات الفرنسية، حيث قامت بعمليات الملاحقة والاعتقال لزعماء الحركة الوطنية، واتبعت أسلوب القرصنة الجوية والبحرية والبرية ضدهم[1].

فرض الموقف الشعبي والحزبي على المؤسسة السياسية الحاكمة ضرورة التمسك بفكرة الاستقلال الكامل عن فرنسا، وبناء على مقررات المجلس الوطني الذي عقد في 1 مارس 1960م، سافر المختار ولد داده إلى باريس في أكتوبر 1960، لعرض إرادة **المجلس الوطني الموريتاني**، وتم إبرام الاتفاق الموريتاني الفرنسي في 19أكتوبر 1960م، حيث قضى هذا الاتفاق بنقل السلطات في البلاد إلى الموريتانيين، ومع تصاعد الموقف الشعبي إثر الاحتفال بالذكرى السادسة للثورة الجزائرية في 1 نوفمبر 1960، فقد عجلّت الأحداث الوطنية والمواقف العربية بإعلان الاستقلال لجمهورية موريتانيا الإسلامية في 28 نوفمبر 1960، وأصبحت جمهورية مستقلة ذات سيادة برئاسة المختار ولد داده، وأصبحت موريتانيا جزءاً من دوائر ثلاث، هي الدائرة العربية والإسلامية والإفريقية[2].

---

[1] عبد الرحمن الورديغي: **المرجع السابق**، ص201.

[2] داهش محمد علي : **المرجع السابق**، ص205.

خاتمة

نستخلص من هذه الدراسة التي تناولت في عمومها أحداث الاحتلال الفرنسي بموريتانيا بداية من أطماعها بالمنطقة وصولا إلى استقلال البلاد إلى:

✓حددت المعاهدات التجارية التي عقدت بين كل من فرنسا والقبائل الموريتانية العلاقة بين الطرفين و نظمتها، و إن كان معظمها بهدف التجارة و تحديد أنصبة زعماء القبائل من المبالغ المدفوعة لهم سنويا من قبل الحكومة الفرنسية ، ففرنسا قبلت بدفع المبالغ السنوية للقبائل الموريتانية من أجل حماية وضمان تجارتها و تأمين الطرق المؤدية إليها، بالإضافة إلى هذه المعاهدات التجارية المعهودة بين الجانبين وقعت أيضا معاهدات ذات طابع سياسي مع زعماء القبائل رغبة في العيش بسلام و صداقة، و تعهدت بعدم التدخل في شؤون الإدارة السياسية .

✓لعب حكام السنغال دورا كبيرا في توطيد العلاقة بين الإدارة الفرنسية و القبائل الموريتانية ، و كثيرا ما تدخلوا لمنع الحروب بين هذه القبائل، إلا أن بعض القبائل رفضت التعامل مع الفرنسيين نهائيا، واعتبرتهم دخلاء على المنطقة، بالرغم من محاولات هؤلاء الحكام تأكيد حرص حكوماتهم على عدم التدخل في الشؤون الداخلية إلا أنها رفضت التعامل معهم.

✓استطاعت فرنسا أن تعمل من خلال البعثات الاستكشافية سجلا بالفوائد التي يمكن أن تعود عليها من موريتانيا، حيث كان يخيل إليها أن المنطقة عبارة عن مساحات قاحلة جرداء، ذلك التصور الذي كان من الممكن أن يستمر في خيال الفرنسيين لفترة زمنية طويلة، إلا أنها أفضت نتائج مهمة تمثلت في معرفة:

- الناحية الطبيعية للبلاد ؛ ذلك أن تضاريس موريتانيا كانت إحدى المشاغل الرئيسية بالنسبة للحكام الفرنسيين بالسنغال.
- السكان؛ حيث تركزت جل البعثات الاستكشافية على معرفة عادات و تقاليد السكان.

- الإمكانيات الاقتصادية للمنطقة ؛ بالرغم من المحاولات العديدة و الجادة للبعثات الاستكشافية في سبيل جمع المعلومات عن الإمكانيات المتعلقة بثروة البلاد المعدنية أو السميكة .

✓تمثل هدف فرنسا من احتلال موريتانيا في:

- تأمين المستعمرات من هجمات البدو الرحل التي تهددها بين الحين و الأخر، خاصة المتمركزة على نهر السنغال.
- ادعاء دعم السلم في موريتانيا من أجل حماية القوافل التجارية و توسيع دائرة تجارة المستعمرة المستغلة لثروات البلاد من صمغ، ملح، أسماك و معادن.
- ربط المناطق الإفريقية المستعمرة في المغرب العربي بإفريقيا الغربية، ذلك أن موريتانيا تعد همزة وصل وقنطرة الجسر الرابط بين المستعمرات الفرنسية في شمال القارة الإفريقية و غربها و بالتالي كان احتلالها أمرا ضروريا و هدفا منشودا .
- عرقلة المد الثقافي الإسلامي ، ذلك أن الفرنسيين سعوا إلى محاصرة انتشار الدين الإسلامي الذي كان ينتشر على أيدي علماء التصوف الموريتانيين في القارة الإفريقية، مما ترتب عليه انحصار الديانة المسيحية في هذه القارة ، ووعيا منهم بهذه الحقيقة عملوا على احتلال موريتانيا و عرقلة المد الثقافي الإسلامي ، إضافة إلى ذلك أن السيطرة على منطقة مهما كانت صحراوية، يعني على الأقل خلق رصيد للمستقبل.

✓اعتمدت فرنسا في بداية احتلالها على الزوايا في تنفيذ سياستها الاستعمارية مما أدى إلى تعاظم شأن هذه الأخيرة نتيجة لأسباب الأمن و في المقابل تقلص نفوذ الأمراء نتيجة ذلك ، غير أن فرنسا بعد 1914 تحول اعتمادها إلى المحاربين من حسان بدلا من الزوايا، وكان الهدف من وراء ذلك هو الاستفادة من الموريتانيين المقاتلين من أجل تدعيم السلام الجديد و بالتالي:

- الحصول على محاربين يقومون بمساعدة قوات فرنسا في تعقب المجاهدين و ليكسب هؤلاء خبرة قتالية ليصبحوا في النهاية جنودا عاملين في الجيش الفرنسي النظامي في موريتانيا.
- إعطاء غطاء من الشرعية على الاحتلال الفرنسي لموريتانيا ، وقد نجحت فرنسا من جراء إتباع هذه السياسة في تحطيم هياكل البنية الداخلية للمجتمع الموريتاني، و ذلك بنمو طبقة من المنتفعين و قد كانت هذه الطبقة منبوذة اجتماعيا إلا أن الإنسان الموريتاني أصبح مجبرا على التعامل معها بل و احترامها.

✓إن الاحتلال الفرنسي للأراضي الموريتانية لم يكن احتلالا ثابتا و لا نهائيا قبل سنة 1934، ذلك أن الانتصارات التي حققها في نهاية المطاف كل من **كوبولاني (Coppolani)** في **تكانت** و **غورو (Gouraud)** في **أدرار**، فإنها لم تسفر عن توفير جو الأمان و الاستقرار لينعم به الجميع كما كان متوقعا من طرف الإدارة الفرنسية في سان لويس، التي رأت في بداية الأمر أن الاحتلال الفرنسي العسكري لهذه المناطق لن يكون مكلفا فعابوا على المعارضة الصريحة و المنظمة من طرف المؤسسات التجارية والأوساط الرسمية في الحكومة الفرنسة في العديد من المرات إدانة مواصلة هذا الاحتلال .

✓شهدت المقاومة الموريتانية وجودا مكثفا للعلماء والأمراء في مقدمة ركب المقاومة العسكرية وفي أغلب معاركها، ودليل ذلك الدور المحوري الذي أداه الشيخ ماء العينين وأبناؤه في قيادة و تأطير العمل العسكري.

✓ دامت عمليات المقاومة المسلحة أكثر من ثلاثة عقود وكادت تغطي البلاد.

✓إن أكثر من سبعة وتسعين معركة قد جرت في جهات البلاد المختلفة بقيادة فردية أو مشتركة، وإن ستة منها شهدت مقتل القادة الميدانيين الفرنسيين.

✓أن أساليب المقاومة قد اتخذت أشكالا مختلفة من العمل العسكري و الممانعة الاجتماعية، والمقاطعة الثقافية، والحصار الاقتصادي وتسميم الآبار، والهجرات الفردية والجماعية.

✓أن المحظرة كانت قلعة حصينة لمقاومة الاستعمار بشتى الوسائل الثقافية والعسكرية والسياسية، الأمر الذي بوأها مستوى السلطة التشريعية للمقاومة وأدى ذلك إلى تحصين معظم المجتمع من الغزو الثقافي المدمر، وقد تجسدت مقاومتها للاستعمار في ثلاث مجالات:

- نشر الثقافة العربية الإسلامية في ربوع البلاد كافة مما جعل المجتمع الموريتاني محصنا ضد الاستعمار، إضافة إلى امتناع أغلب السكان عن المدرسة الفرنسية استجابة لدعوة المحظرة إلى مقاطعتها.
- الدعوة إلى الجهاد مما أذكى روح المقاومة في نفوس الموريتانيين، حيث لقيت هذه الأخيرة استجابة قوية من كل الموريتانيين سواء كانوا أمراء أو غيرهم، فكان الجهاد بهذا الاعتبار ثمرة من ثمار المحظرة.
- نشر النصوص التي تحرم التعامل مع المستعمر مهما كانت طبيعته.
- إلقاء المناشير وتعليقها على المساجد للدعوة إلى محاربته والقضاء عليه.
- دعم المرشحين المناهضين للاستعمار في أول انتخابات برلمانية سمح بها المستعمر حيث فاز أحمد بن حرمه بن بابانا بفضل ذلك الدعم على منافسه الفرنسي رازاك سنة 1946.

الملاحق

الملحق رقم : 01

شكل: 01

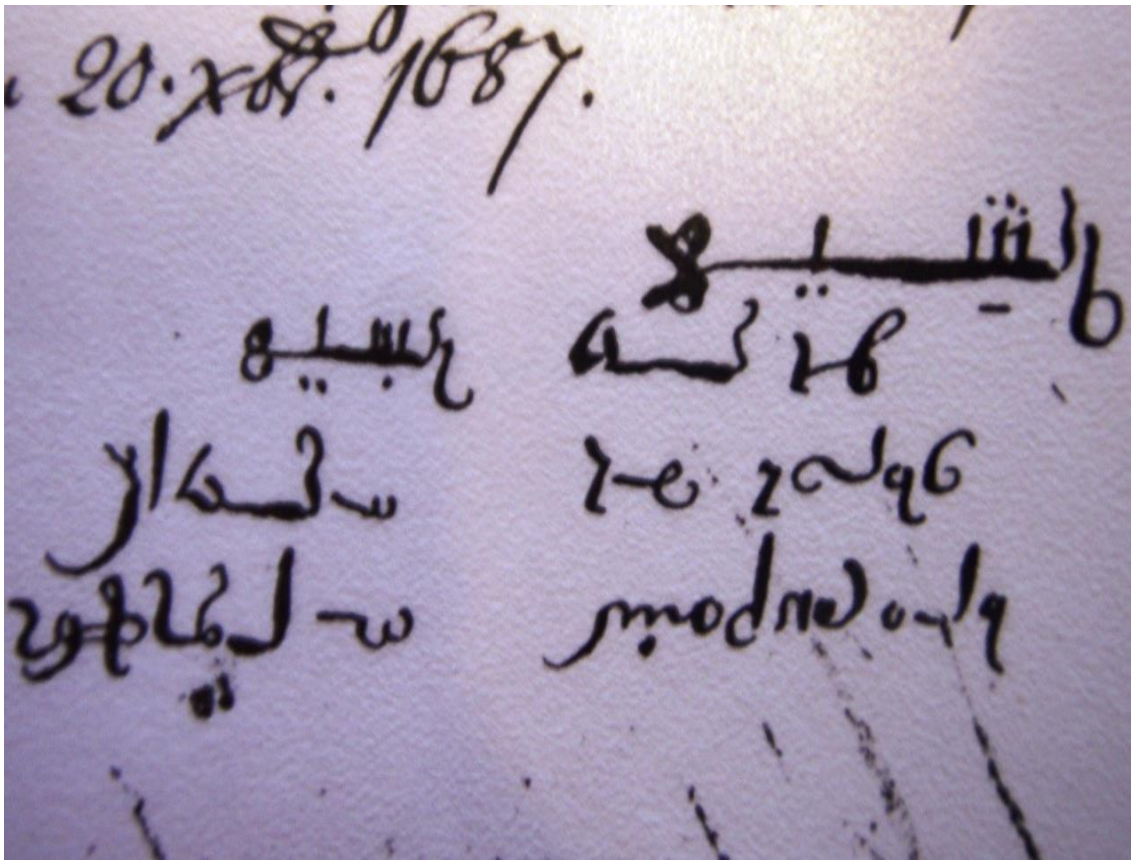

وثيقة توقيع السيد هدّي اتفاقية مع البروسيين " الألمان"

المصدر: سيدي أحمد ولد الأمير: **العلاقات الموريتانية الألمانية...أكثر من ثلاثة قرون من التواصل، المرجع السابق**، 15:13، 2015/03/14.

شكل: 02

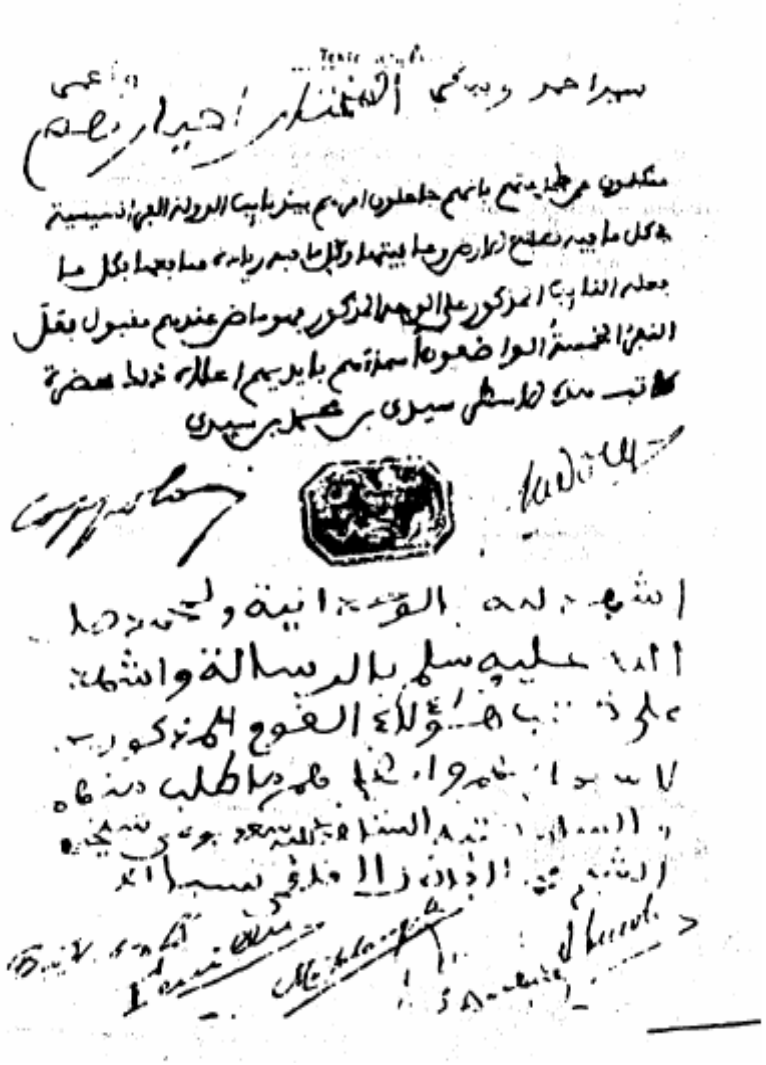

معاهدة الحماية الفرنسية على قبيلة الترارزة 1903 باللغة العربية

المصدر: محمد علي داهش: **المرجع السابق**، ص 301.

شكل: 03

سيد أحمد وببكر المختار أخيارهم وأعمر، متكلمون بأنهم جاعلون أمرهم بيد نائب الدولة الفرنسية في كل مافي صلاح الأرض وعافيتها وكل مافيه زيادة منافعها بكل ما فعله النائب المذكور على الوجه المذكور فهو ماض عندهم مقبول.

فعل النفر الخمسة الواضعون أسماءهم بأيديهم أعلاه ذلك بحضرة كاتب هذه الأسطر سيدي بن محمد بن سيدي.

للتوقيع.

سيدي بن محمد كبولاني

أشهد لله بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وأشهد على كتب هؤلاء القوم المذكورين لأسمائهم وإمضائهم ما طلب منهم، والسلام كتبه للشاهد عليه سعد بوه بن شيخه الشيخ محمد الفاضل القلقمي نسبا.

ترجمة معاهدة الحماية على قبيلة الترارزة 1903 باللغة العربية

المصدر: محمد علي داهش: **المرجع السابق،** ص202.

شكل: 04

Convention entre Coppolani et les chefs Ouled 17 janvier 1903.
Texte français

Les soussignés Sidi Ahmed (Ould Hadj-Beg Sidi, de la tribu des Oulad Ahmed Ben Daman ;

El Mortar (Ould M'Barek, chef des Oulad Daman Bouloba (Ould Brahim Fall) de la tribu des Oulad Ahmed Ben Daman.

Khayoum, leur ramaillet et Omar Ould Mbarka Ould Hammada (de la tribu des Oulad Ahmed Ben Daman) agissant au nom de leurs assemblées respectives soumettent toutes leurs affaires au Représentant du Gouvernement français et s'engagent à le faire pour assurer la paix et le développement économique du pays.

Fait en présence des témoins (en caractères [illegible] français)

Sidia ould Mohammed ould Sidia.

Je certifie que Dieu est unique et que Mahomet (que le salut soit sur lui) est son envoyé. Je certifie en outre, que les personnes mentionnées dans le texte ci-dessus ont signé et apposé le cachet en ma présence.

Saad Bouh, fils de Sidi Cheikh, Mohammed Fadel el Chalhani d'origine.

Sous-El-Kh., le 7 janvier 1903.

Pour traduction conforme :

Le Lieutenant,

Bou-El-Mogdad.

Signé : Coppolani, Sidia, Bou-El-Mogdad, Fabre, Mercier, Andrey, A. Fleury, L. Alessi, A. Chaine.

L'ENFANT DES HOMMES

معاهدة الحماية على قبيلة الترارزة 1903 باللغة الفرنسية

المصدر: محمد علي داهش: **المرجع السابق**، ص204.

شكل: 05

Les Nommes Sidi Ahmed Ould Bobakar Sire (De La Tribu Des Oulad – Ahmed Ben Daman)

El Moctar Ould M'bareck (Chef Des Oulad Daman) Boubakar Khayroum Leur Conseiller Et Omar Ould Moctar Ould Houmaida (DelaTribu Des Oulad Ahmad Ben Daman) Agissant Au Nom De Leurs Assemblees Respectives Soumettent Toutes Leurs Affaires Au representant du Government Francais Et S,en rapportent A Lui Pour Assurer La Paix Et Le De veloppement Economioue Dupays.

Fait En Prescence Des Soussignes (En Caracteres. Arabes Et Caracteres Francais)

Sidia Ben Mohamed Ben Sidia

Je Ceriifie Que dieu Est Unique Et Que Mohamed (Que Le Salut Soit Sur Lui) Est Son Envoye Je Certifie En Outre Que Les Personnes Mentionnees Dans Le Texte Ci – Dessus Ont Signe et Approuve Le Dit Texte En Ma presence.

Saad Bouh Fils De So Cheikh, Mohamed Fadel El Chalghami D'origine.

Souet – El – Malk 7 Janveir 1903

Pour Traduction Conforme:

L,interprete:

Bou – El Mogdad.

Signe Coppolani, Sadorge, Bou – El Mogdad.

Feuillu, Michel , Angely, A Fleuny

E Aubert – A Ciccoil.

L'emirat Des Trarzas

ترجمة معاهدة الحماية الفرنسية على قبيلة الترارزة 1903 باللغة الفرنسية

المصدر: محمد علي داهش: **المرجع السابق**، ص 302.

الملحق رقم: 02

شكل :01

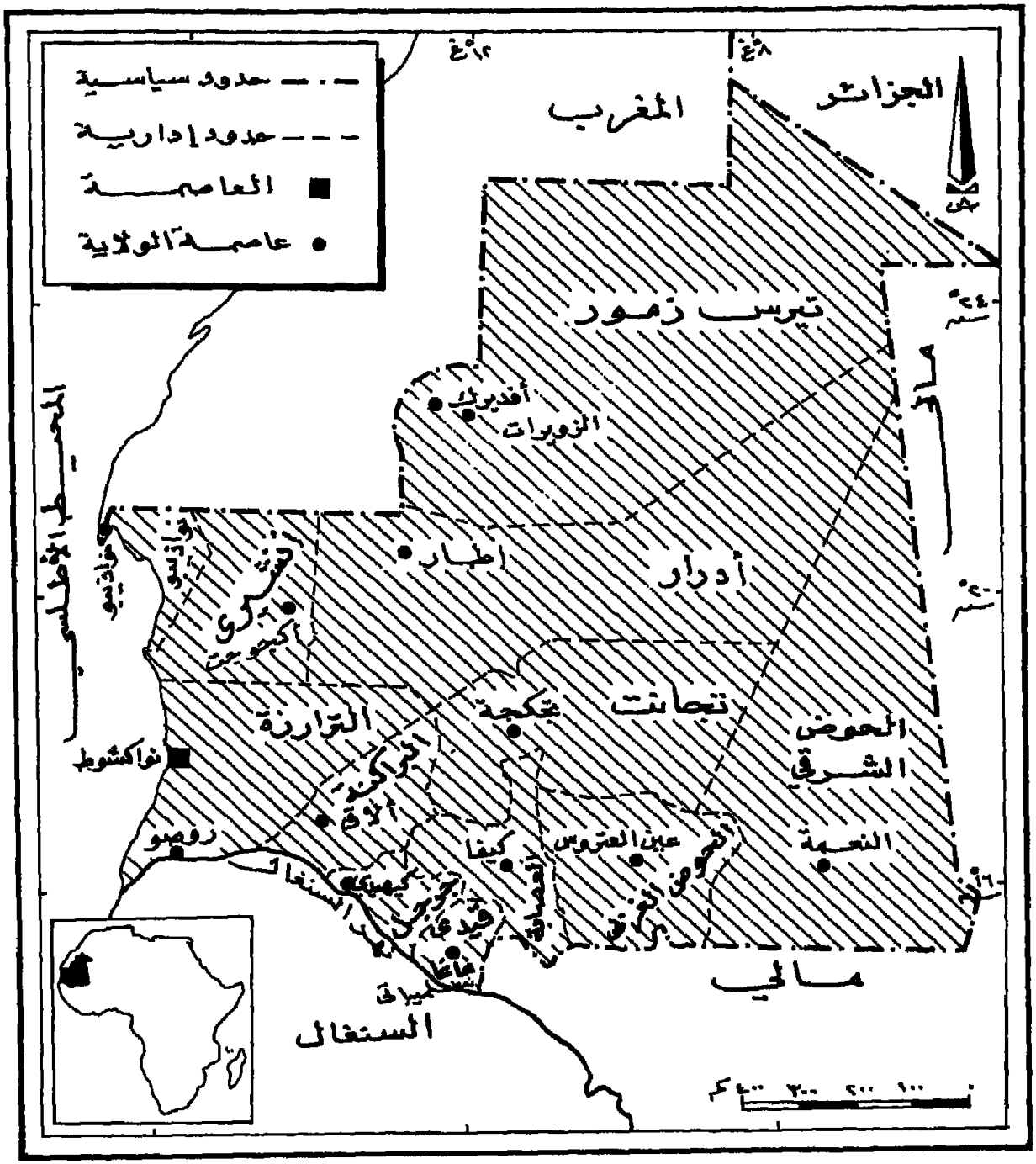

خريطة الموقع الجغرافي والتقسيم الإداري لموريتانيا.

المصدر: الفوزان عبد الرحمان الفوزان: **مرجع سابق**، ص 530.

شكل :02

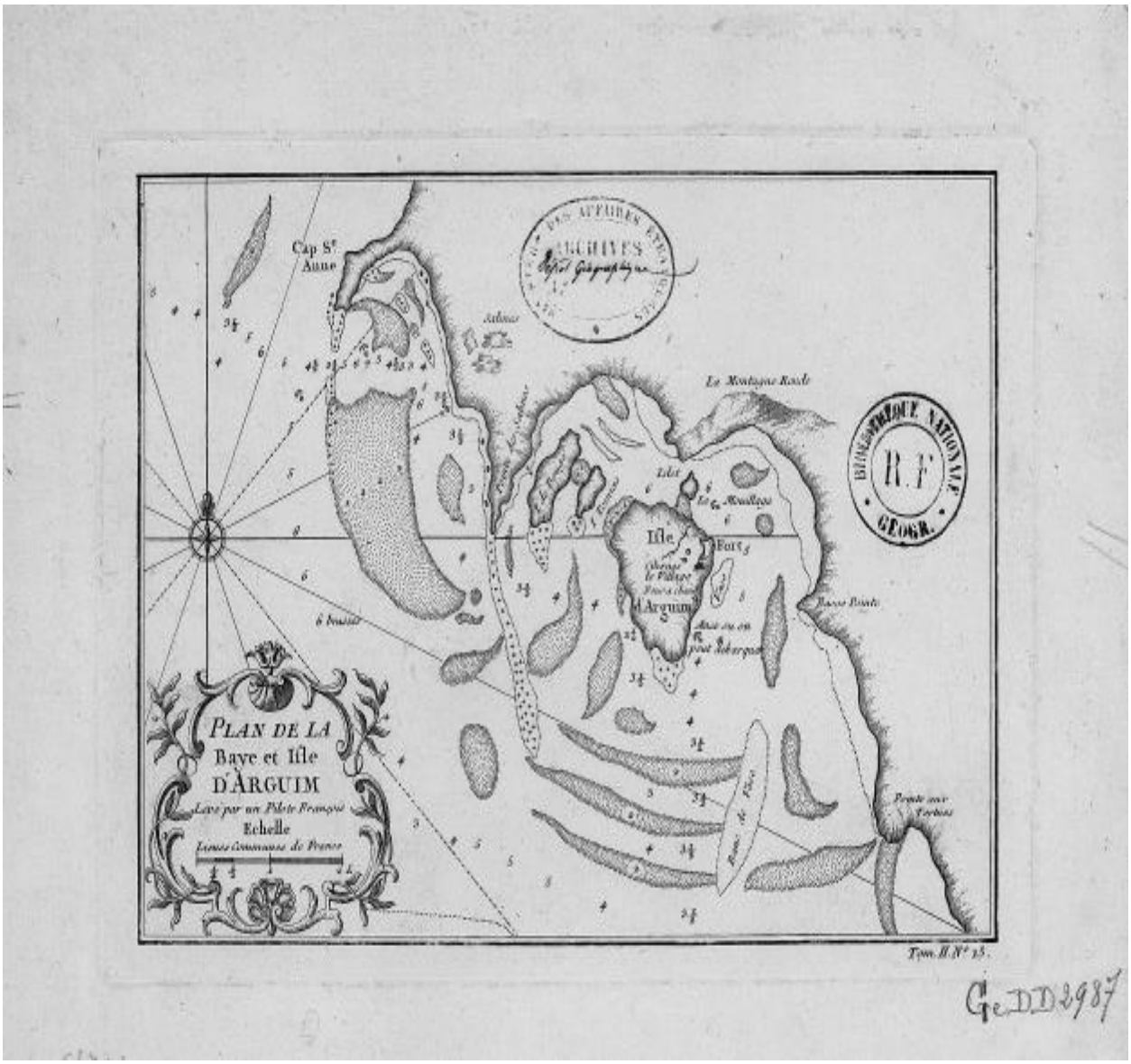

خريطة جزيرة أرغين

المصدر: سيدي أحمد ولد الأمير: **العلاقات الموريتانية الألمانية...أكثر من ثلاثة قرون من التواصل، المرجع السابق**، 15:13، 2015/03/14.

شكل : 03

خريطة تنقل ليبولد باني من سان لويس إلى الصويرة

المصدر: Paul Marty : **Les Tribus de Haute Mauritanie**, **op.cit**, p78.

شكل: 04

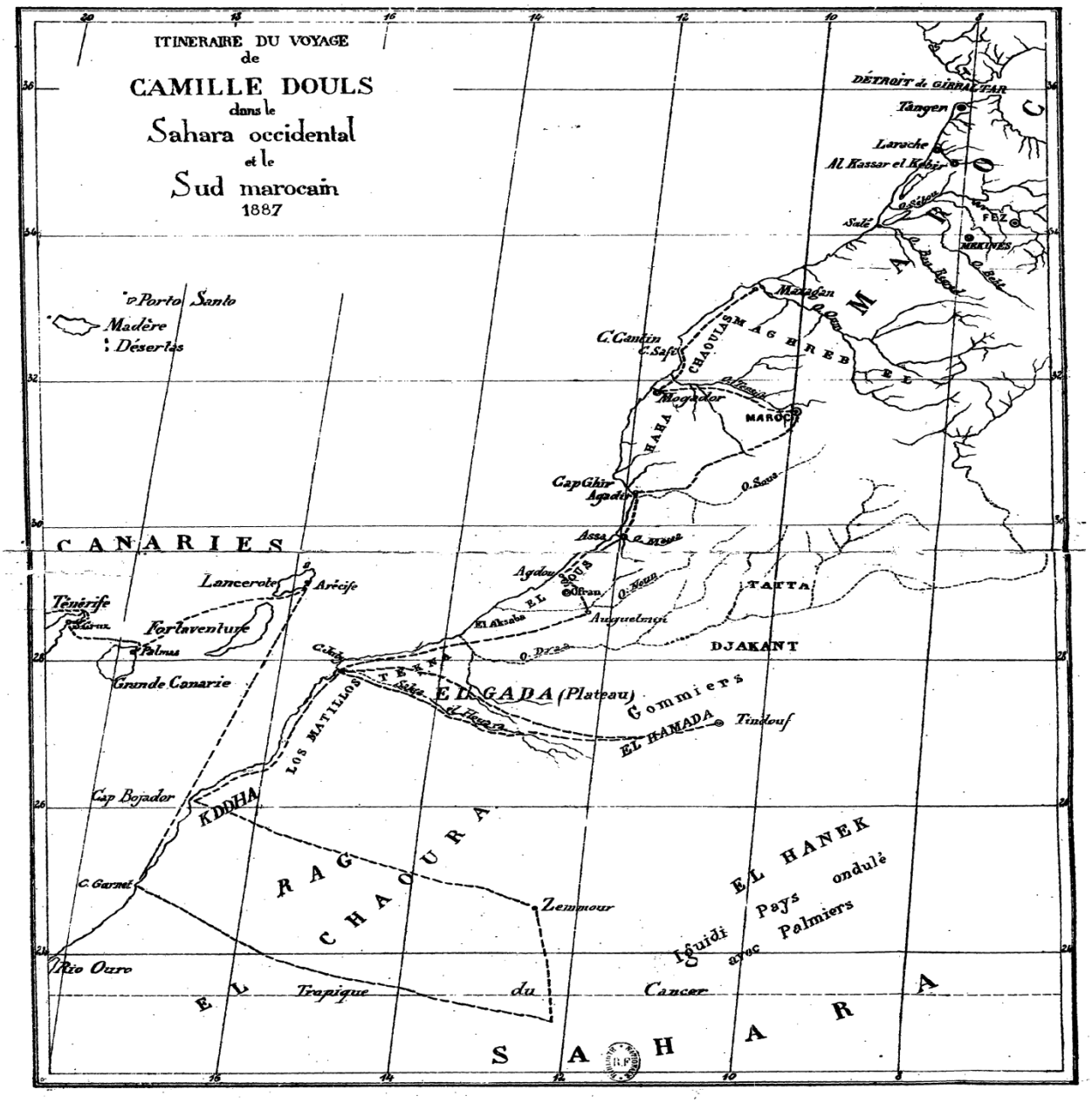

خريطة مشروع Camille Douls الجديد في عبور المغرب و تمبكتو ثم العودة إلى السنغال.

المصدر: Camille Douls **: op.cit ,** p 39.

الملحق رقم :03

شكل: 01

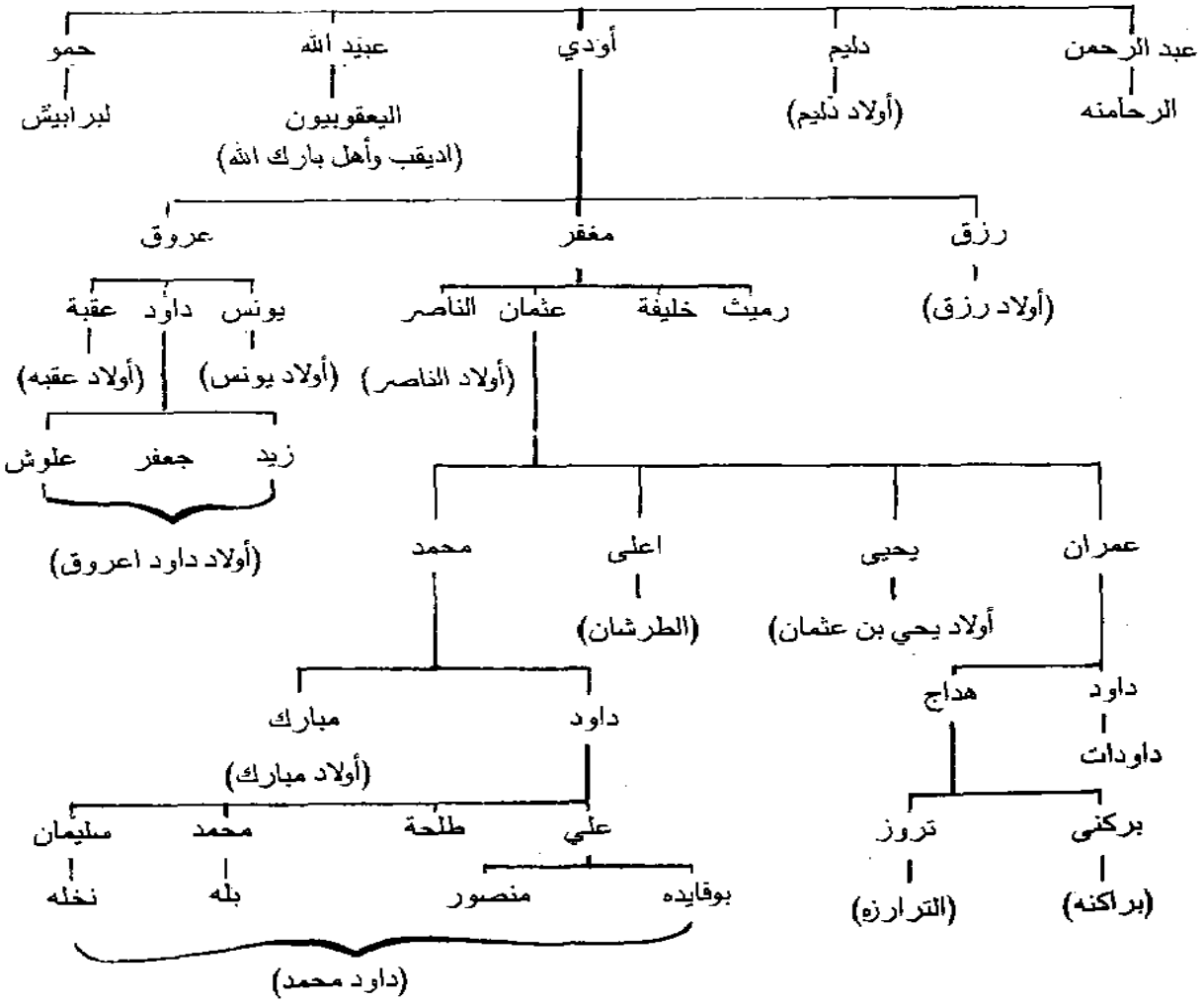

مخطط يوضح شجرة بني حسان

المصدر: النحوي الخليل: **مصدر سابق**، ص 37.

شكل: 02

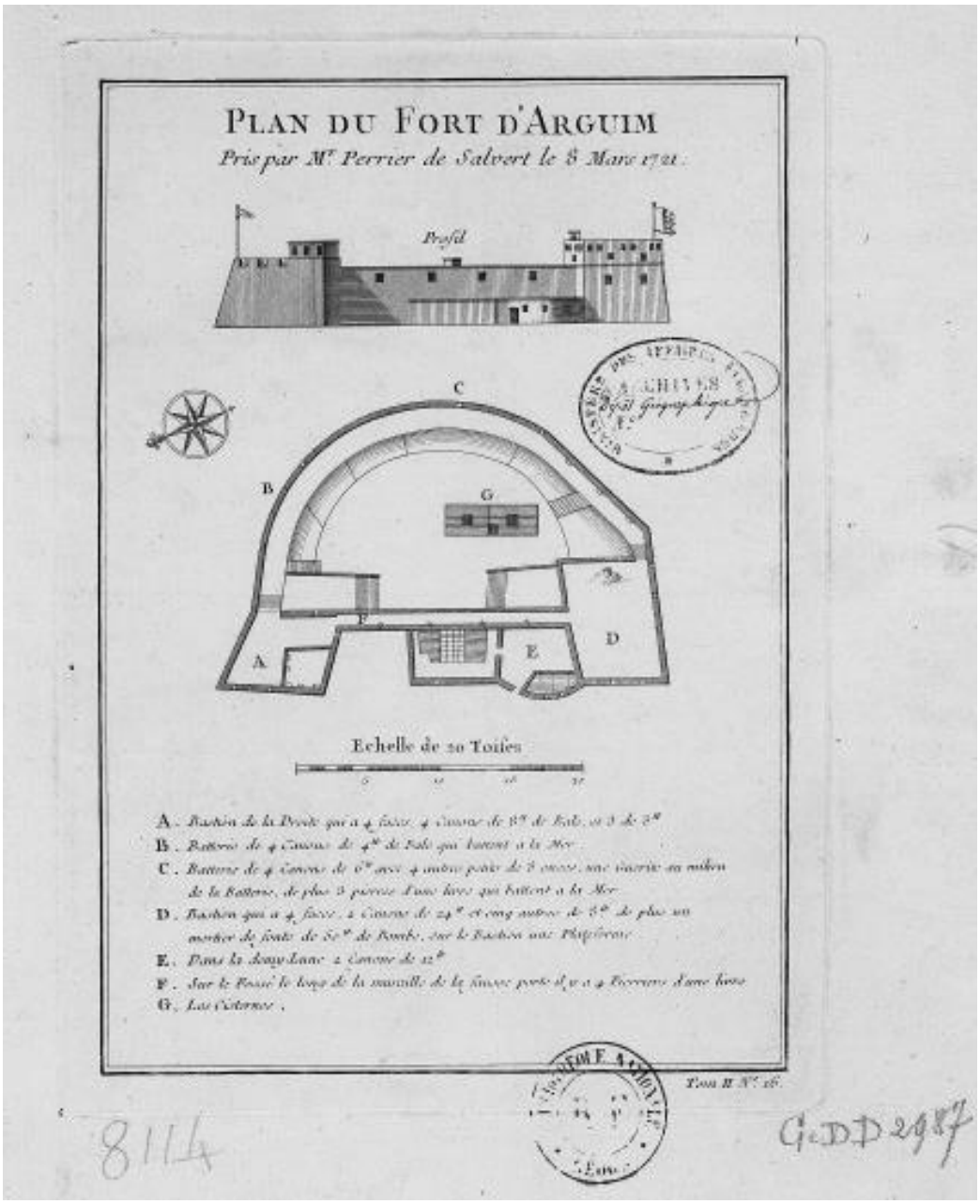

مخطط يوضح قلعة أرغين

المصدر: سيدي أحمد ولد الأمير: **العلاقات الموريتانية الألمانية...أكثر من ثلاثة قرون من التواصل، المرجع السابق،** 15:13، 2015/03/14.

الملحق رقم: 04

شكل: 01

صورة كزافي كوبولاني(Xavier Coppolani) مدبر الحماية الفرنسية علي موريتانيا

المصدر: Coppolani Georges **: op.cit** , p 07.

شكل: 02

صورة توضح اجتماع كوبولاني (على يمين الصورة)مع الزعماء الموريتانيين(على يسار الصورة)

المصدر: Ould Khalifa Abdallah **: op.cit,** p 20

شكل: 03

صورة توضح سهل أمحيراث

المصدر: محمد سعيد بن همدي: **المرجع السابق،** ص 17.

شكل: 04

صورة توضح معسكر كوبولاني من الخارج .

المصدر: بن همدي محمد سعيد: **المرجع السابق،** ص 40.

قائمة الببيوغرافيا

قائمة البيبليوغرافيا:

1/ المصادر:

✓ **العربية**

1- ابن الشيخ ماميا الطالب أخيار: **الشيخ ماء العينين أمراء وعلماء في مواجهة الاستعمار الأوروبي**، ج2، مؤسسة أمر بيه ربه لإحياء التراث، المغرب، 2001.

2- ابن العتيق ماء العينين: **الرحلة المعينية 1938، تح:** الظريف محمد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004.

3- البرتلي الولاتي أبي عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق: **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تح:** الكتاني محمد إبراهيم ، حجي محمد ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981.

4- الرائد جلييه: **التّوغّل في موريتانيا اكتشافات...استكشافات...غزو، تر:** ولد حمينا محمدن ، دار الضياء، ط1، الكويت، 2009.

5- الزهيري قاسم: **مذكرات دبلوماسي عن العلاقات المغربية الموريتانية، تق:** التارزي عبد الهادي، الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط، 1991.

6- السوسي محمد المختار: **المعسول، ج 4**، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1960.

7- الشنقيطي أحمد بن الأمين : **الوسيط في تراجم أدباء شنقيط**، مطبعة حارة الروم، ط1، بيروت، 2004.

8- القلقشندى أبي العباس أحمد بن علي : **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تح:** الأبياري إبراهيم ، دار الكتاب المصري، ط 2، القاهرة، 1982.

9- المراكشي عباس بن إبراهيم التعارجي ، **تاريخ ثورة أحمد الهيبة**، مكتبة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، (د.س).

10- النحوي الخليل : **بلاد شنقيط المنارة والرباط – عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة (المحاضر)**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987.

✓ الأجنبية :

➢ الانجليزية:

1- Great Britain: **British and Forgein state Papers**, V 27, Part 2, The Pennsylvania state, London, 1855.

➢ الفرنسية :

1- Beslier.G.G **: Le Sénégal - L'Antiquité, Les arabes et les empires noirs, La colonisation européenne du Xvie au XVIIe, L'ère négrière, La France colonisatrice au Sénégal, L'oeuvre des missions, Formation de l'Afrique Occidentale Française-,** Payot, Paris, 1935.

2- Commandant Frèrejean : **Mauritanie 1903-1911 – Mémoire de randonnées et guerre au pays des Beïdanes -**, Présenté et annoté : Désiré-Vuillemin Geneviève, Karthala, Paris, 1995.

3- El-Mauritanyi Hamide : **L'indépendance néocolonial**, Six Continents, Paris, 1947.

4- Etienne Richet : **La Mauritanie**, Emile Larose Libraire Editeur, Paris, 1920.

5- Eugène Guernier **: Afrique occidentale française**, Tome 1, Encyclopédie Colonial et Maritime, Paris, 1949.

6- Faidherbe **: Le Sénégal – La France dans L'Afrique occidentale**, Libraire Hachette, Paris, 1889.

7- Gabriel Hanotaux, Alfred Martineau **: Histoire des Colonies Françaises et de l'Expansion de la France dans le monde,** Tome 4, Librairie Plon, Paris, 1929.

8- Georges Poulet : **Les Maures de l'Afrique Occidentale française**, Libraire Maritime et Coloniale, Paris , 1904 .

9- Ismail Hamet **: Chroniques de la Mauritanie Sénégalaise**, Traduction et Notice: Naser Eddine, Erneset Leroux éditeur, Paris, 1911.

10- Jar Jean Baptiste-Leonard **: Voyage au Sénégal,** Vol 1, Imprimeur Libraire, Paris, 1899.

1- Marty Paul : **Études sur l'Islam et les Tribus Maures - les Brakna-** , Ernest Leroux, Paris, 1921.

2- Marty Paul : **Les Tribus de la Haute Mauritanie**, Publication de Comité de l'Afrique Française, Paris, 1914.

11- Marty Paul: **Etude sur l'Islam maure- Cheikh Sidiya-**, Ernest Leroux, Paris 1916.

12- Paul Cultur : **Histoire du Sénégal de XV^e^ à 1870**, Paris, Larose, 1910.

13- Randau Robert Arnaud: **Un corse d'Algérie chez les hommes bleus – Xavier Coppolani**, Le pacificateur -, Alger, 1949.

2/ المراجع :

✓ **العربية:**

1- أبو العلاء محمد : **الملامح العرقية والتكوين الاجتماعي في الجمهورية الإسلامية الموريتانية** – دراسة مسحية شاملة –، معهد البحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، 1978.

2- بن الحسين الطيب بن عمر: **السلفية وأعلامها في موريتانيا – شنقيط** –، دار بن حزم، بيروت، ط1، 1995.

3- بن محمذن محمدو: **وثائق من التاريخ الموريتاني- نصوص فرنسية غير منشورة-**، جامعة نواكشوط، موريتانيا، 2000.

4- بن همدي محمد سعيد: **موريتانيا و أوروبا عبر التاريخ، (د.د.ن)، أطار، (موريتانيا)، 2002.**

5- داهش محمد علي: **دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004.

6- ذهني الهام محمد علي: **جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850 – 1914)**، دار المريخ للنشر، الرياض، 1988.

7- زاهر رياض: **استعمار إفريقية**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965.

8- الزهيري قاسم: **مذكرات دبلوماسي عن العلاقات المغربية الموريتانية، تق:** التارزي عبد الهادي، الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط، 1991.

9- الزيدي مفيد: **موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث**، دار أسامة، عمان، الأردن، 2004.

10- شاكر محمود : **التاريخ الإسلامي (التاريخ المعاصر ، بلاد المغرب)**، ج14، المكتب الإسلامي، ط2، 1996.

11- الشيخ كمرا موسى : **تاريخ قبائل البيضان، عرب الصحراء الكبرى، تح:** حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان،2009.

12- صقر جوزف : **قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم (القبائل العربية- موريتانيا-جيبوتي-الصومال)**، Edito Creps International، بيروت، 1999

13- عبد الباري، عبد الرزاق نجم: **جمهورية موريتانيا الإسلامية**، دار الأندلس، بيروت 1966.

14- عبد الرحمن الورديغي: **الخفايا السرية في المغرب المستقل من الاستقلال إلى وفاة محمد الخامس 1955-1961**، المطبعة الجديدة، الرباط ، 1980.

15- العبودي محمد ناصر : **إطلالة على موريتانيا**، دار المريخ للنشر، الرياض، 1998.

16- العقاد صلاح وآخرون : **بناء الدولة الموريتانية - الجمهورية الإسلامية الموريتانية - دراسة مسحية شاملة**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1978.

17- عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر(1815-1919)**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000.

18- الفوزان بن عبد الرحمان الفوزان: **الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي**، مج: 11، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، المملكة العربية السعودية، 1999.

19- فيج.جي.دي: **تاريخ غرب إفريقيا**،تر: السيد يوسف نصر، دارالمعارف، القاهرة، 1982.

20- الكعاك عثمان : **البربر**، مطبعة النجاح الجديدة، ط 2، دار البيضاء، المغرب، 2003.

21- محمد عتريس: **معجم بلدان العالم**، الدار الثقافية للنشر، مصر ، 2002، ص 386.

22- محمد فريد بك المحامي: **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت 1981.

23- مقلد محمد يوسف : **موريتانيا الحديثة (غابرها – حاضرها)**، الكتاب اللبناني، بيروت، 1960.

24- النبراوي فتحية: **قضايا العالم الإسلامي ومشكلاته السياسية بين الماضي والحاضر**، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1983.

25- النجم عبد الباري: **جمهورية موريتانيا الإسلامية – دراسة في أوضاع موريتانيا الطبيعية والبشرية والاقتصادية والسياسية**-، ط1، دار الأندلس، بيروت، 1966.

26- ولد السالم حماه الله: **تاريخ موريتانيا (العناصر الأساسية)**، مطبعة الجناح الجديدة، الدار البيضاء، الرباط، 2007.

27- ولد حامد المختار: **حياة موريتانيا – الجغرافية** -، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 1994.

28- ولد حديد نقيب سيدي محمد: **مقتل منظر الحملة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا كزافيي كوبولاني (القصة الكاملة)**، منشورات اتحاد الكتاب والأدباء الموريتانيين، موريتانيا، 2011.

✓ **<u>الأجنبية</u>:**

➢ **الإنجليزية**:

1- Conklin Acile **: A Mission to civilize-The Republican Idea of Impire in France and West Africa 1895-1930** -, Stanford University Press, U.S.A, 1997.

2- Crowder Michael: **Colonial West Africa**, Frank Cass and Company Limited, London, UK, 1978.

3- Hogben .S.J : **An Introduction To The History Of The States Of Northern Nigeria**, Oxford University Press, Great Britain, 1967.

4- Lucas Joana: **Orientalism and Imperialism in French West Africa. Considerations on Travel Literature, Colonial Tourism, And Desert as a' Commodity' in Mauritania**, Centro de Estudos Geogràficos, Universidade de Lisboa, Lisbon, 2013.

5- Martin A. Klein : **Breaking the Chains – Slavery, Bondage and Emancipation in Modern Africa and Asia-**, Library of Congress Cataloging-in Publication Data, The States of America, 1993.

6- Quinn Charlotte Alison **: Maba Diakho and The Gambian Jihàd 1850-1890, Studies in West African Islamic history – The Cultivators of Islam,** V 02, Routedge, Great Britain, 1979.

7- Saine Abdoulaye: **Culture and Customs of Gambia**, ABC-CLIO.LLC, California, United States of America, 2012.

- **الفرنسية:**

1- Abou Sall Ibrahima, **Mauritanie du Sud (Conquêtes et administration coloniales françaises 1890-1945)**, Karthala, Paris, 2007.

2- Coppolani Georges: **Xavier Coppolani Fils de Corse, Homme d'Afrique Fondateur de la Mauritanie**, L'Harmattan, Paris, 2005.

3- De Benoist Joseph Roger : **Eglise et pouvoir colonial au Soudan Française – Administrateurs et missionnaires dans la Boucle du Niger (1885-1945)**, Karthala, Paris, 1987.

4- Deschamps Hubert : **Histoire Général de l'Afrique Noire de Madagascar et les des archipels (de 1800 à nos jours)**, Tome 2, Bordas, Paris, 1973.

5- Edmond Bernus et autres **: Nomades et commandants-Administration nomades dans l'ancienne A.O.F**, Karthala, Paris, 1993.

6- Gérad Morel (éd) : **Jean-Rémi Bessieux et le Gabon – La fondation de l'Eglise catbolique à travers sa correspondance 1803,1849** -, Tome 1, Karthala, , 2007.

7- Klitchkoff Jean-Claude **: La Mauritanie aujourd'hui**, Éditions du Jaguar, 2e éd, Paris, 2003.

8- Leopold-Jean et Yaguello Marina: **J'apprends le Wolof**, Karthala, Paris, 1991.

9- Ould Zien Bah, Queffélec Ambroise : **La Française en Mauritanie**, Edicef, Paris, 1997.

10- Saint-Martin Yves-Jean : **Le Sénégal sous les second Empire (Naissance d'un impire colonial 1850 - 1871)**, Karthala, Paris, 1989.

11- Zanco Jean-Philippe : **Dictionnaire des Ministres de la Marine 1689-1958**, SPM, Paris, 2011.

➢ الإسبانية:

1- Rodríguez Pablo Mazarrasa : **MAURITANIA - ¿OTRO ESTADO FRÁGIL EN EL SAHARA ?-**, ieee.es, Madrid, 2013.

3/ الدوريات و المجلات :

✓ **العربية:**

1- الدغيم محمود السيد: **الواحة،** جريدة الحياة، مركز معلومات دار الحياة، بيروت، ع 15538، الأحد 13 رمضان 1426هـ/ 16 أكتوبر 2005.

2- رزق الله أحمد مهدي: **حركة الشيخ مابا جاخو الإسلامية الإصلاحية الجهادية ودورها في الحياة الإسلامية بغربي إفريقيا(1850-1890)**، مجلة الدراسات الإسلامية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، م 12، 1420هـ/2000م.

3- عباس الحيالي عبد الأمير: **أبعاد الصراع الموريتاني- السنغالي في حوض نهر السنغال،** مجلة الفتح، ع 34، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالي، العراق، 2008 .

4- ولد السعد محمد المختار: **الإمارات و المجال الأميري البيضاني خلال القرنين 18 و 19 إمارة الترارزة نموذجا** ، منشورات حوليات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، ع2 ، نواكشوط ، موريتانيا، 1990 .

5- ولد السعد محمد المختار: **إمارة الترارزة وعلاقاتها التجارية والسياسية مع الفرنسيين من 1703- 1860م،** مجلة رباط الكتب الالكترونية، ع 5، منشورات معهد الدراسات الإفريقية ، الرباط، 2002.

6- يعقوب علي: **الدولة الإمامية في (فوتا تورو) ودورها في نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية،** مجلة قراءات افريقية، المنتدى الإسلامي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ع 09، رجب- رمضان 1432هـ/ جويلية- سبتمبر 2011.

- ✓ الأجنبية

- **الإنجليزية:**

1- Huillery Elise : **The Impact of European Settlement within French West Africa: Did Precolonial Prosperous Areas Fall Behind?**, Journal of African Economies, Oxford University Press, U.K, 2010.

- **الفرنسية:**

1- Colonel Cadabosco Montané : **La question de la Mauritanie**, Renseignements coloniaux, N° 5, Paris, 1909.

2- De Benoist Joseph Roger : **La place de la Mauritanie dans les institution de l'AOF**, Revue Msadir , Université de Nouakchott, N° 3, Mauritania, 2002.

3- De Benoist Joseph Roger : **La place de la Mauritanie dans les institution de l'AOF**, Revue Masadir , Université de Nouakchott, N° 3, Mauritania, 2002.

4- Gnokan Adama : **La Colonie de Sénégal et les Emarats du sud-ouest Mauritanien à la fin du XIXe siècle**, Revue Masadir , Université de Nouakchott, N° 3, Mauritania, 2002.

5- Gnokan Adama : **La Colonie de Sénégal et les Emarats du sud-ouest Mauritanien à la fin du XIXe siècle**, Revue Masadir , Université de Nouakchott, N° 3, Mauritania, 2002.

6- Loulan Robert : **Le général Gouraud –Chef et Soldat illustre-**, Dimanche illustre, N° 789, Paris, 10 avril 1938.

7- Paccou Yves, Blanc Rober : **Le recensement des nomades Mauritaniens**, Population, Vol 34, N° 2, Paris, 1979.

8- Paccou Yves, Blanc Rober *:* **Le recensement des nomades Mauritaniens**, Population, V 34, N° 2, Paris, 1979.

- الإسبانية:

1- García Guadalupe Pérez : **El diario Le Monde y la intervención francesa en el Sahara Occidental**, Ámbitos, N° 15, Madrid, 17/05/2006.

الرسائل الجامعية:

✓ **العربية:**

1- الأعرجي نضال مؤيد مال الله عزيز، **الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني (685هـ - 706 هـ / 1276م ، 1306م)**، مذكرة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق، 2004.

2- على بدوي على سالمان: **الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا (1903-1960)**، مذكرة ماجستير في الدراسات الإفريقية، قسم التاريخ (التاريخ الحديث والمعاصر)، جامعة القاهرة، مصر، 2003.

3- عمرون محمد: **تطور نزاع الصحراء الغربية من الانسحاب الاسباني إلى مخطط بيكر الثاني 1975- 2005**، مذكرة ماجستير، تخصص علاقات دولية، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة يوسف بن خدة ، الجزائر، 2006.

4- المحبوبي سيدي عبد الله : **الهجرة الداخلية إلى مدينة نواكشط** ، مذكرة ماجستير في الجغرافيا، جامعة الملك سعود الآداب، الجغرافيا، المملكة العربية السعودية، 1404 هـ - 1983 .

➢ الفرنسية:

1- Bonte Pierre: **L'émirat de l'Adrar - Histoire et anthropologie d'une société tribale du Sahara occidental** -, Thèse de doctorat d'Etat, Spécialité en ethnologie et anthropologie sociale, EHESS, Paris, 1998.

2- Marchesim Philip : **Etat et société en Mauritanie 1946-1986**, Thèse de Doctorat, Spécialité Science Politique, Université Paris 1, Paris, 1989.

3- Ould Mohamed Sidi Mohamed: **L'évolution de la pêche en Mauritanie depuis l'indépendance à nos jours (1960-2009),** Thèse de Doctorat, Spécialité Histoire Contemporaine, UFR Langues, Arts et Sience Humaines, ULR, Paris, 2010.

- الألمانية:

1- MMag. Margit Kleinhappl: **Die französische Einflussnahme in Afrika mittels Kolonialismus und Francophonie und die sprachlichen Auswirkungen dargestellt an Burkina Faso**,These Magistra der Philosophie, Universitat Wien, Republik Österreich, 2011.

المواقع الالكترونية :

- ✓ العربية

1- محمد سالم ولد عليا: **المقاومة العسكرية.. ساحات شرف رسمت خارطة وطن،** www.youtube.com/watch?v=FzAT0IWAsnM

2- الموقع الالكتروني **الحكواتي،** http://al-hakawati.net/arabic/cities/city27.asp

1- الميغري **عماد : المسألة الإثنية و الدّولة في موريتانيا وانعكاسها على الخصوبة و السلوك الإنجابي للأقليات،** إنسانيات – المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، www.insaniyat.revues.org.

2- ولد الأمير سيدي أحمد : **العلاقات الموريتانية الألمانية ...أكثر من ثلاثة قرون من التواصل،** وكالة الطوارئ الإخبارية، www.tawary.com

3- ولد الأمير سيدي أحمد: **من علامات ورموز السلطة بموريتانيا... طوابع و توقيعات تاريخية**، وكالة الطوارئ الإخبارية، www.tawary.com .

✓ الأجنبية:

➢ الفرنسية

1- Encylopaedia Britannica: **Louis Faidherbe–Governor of French Senegal**, www.britannica.com/EBchecked/topic/200245/Louis-Faidherbe,

ملخص الدراسة

الملخص بالعربية:

تعد موريتانيا همزة الوصل بين العالم العربي الإفريقي في الشمال والعالم الإفريقي الأسود في الجنوب و الوسيط التجاري بينهما ، ونظرا للموقع الجغرافي والمكانة الدينية اللتان أضفيا عليها تميزا بين غرب إفريقيا، شهدت المنطقة توافدا أوروبيا عليها خلال القرن الخامس عشر وهي الفترة نفسها التي شهدت بداية تواجده بمنطقة غرب إفريقيا ، و بحلول القرن السابع عشر شهدت موريتانيا تنافس الدول الأوروبية البحرية عليها، إلا أن فرنسا استطاعت أن تتواجد بالمنطقة بعد أن احتلت السنغال سنة 1626، حيث مرت العلاقة بين فرنسا و موريتانيا قبل الاحتلال العسكري لها بمرحلتين ، مرحلة المعاهدات التجارية ، من خلالها استطاعت أن تؤمن تجارتها وتوسع من نشاطها ومرحلة البعثات الاستكشافية وهذا لجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات الكافية حول المنطقة.

عملت فرنسا على استمرار توسعها في غرب القارة الإفريقية متخذة من السنغال وجنوب الجزائر نقطة ارتكاز لاستكمال وضع يدها على المنطقة، وقد ترتب على كثرة الخلافات والاضطرابات داخل موريتانيا في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر أن تأثرت حركة التجارة ، حيث شنت القبائل الموريتانية هجوما على المراكز التجارية الفرنسية مما عجل باحتلال فرنسا لها سنة 1903، واستمرت المقاومة المسلحة الموريتانية إلى غاية 1934، فيما واصلت المقاومة الثقافية نشاطها تزامنا مع المقاومة السياسية التي تمكنت من تحقيق الاستقلال سنة 1960.

Abstract :

Mauritania is the liaison between the Arab-African world in the North and the world of the black African in the south in addition it's the commercial mediator between them. Because of the geographical location and religious status which he gave for it advantage among West Africa, it has seen Europeans came during the fifteenth century and it's the same period that they came in the beginning to area West Africa. By the seventeenth century Mauritania saw compete European Navy countries but France has been exist in the region after it occupied Senegal in 1626, the relationship between France and Mauritania before the military occupation passed have two phases , stage commercial treaties which France secured their commerce and the expansion activity in the area and stage the exploratory missions for collect as much as possible from adequate information about Mauritania

France has worked on the continued expansion in the west of the African continent where taken from Senegal and southern Algeria fulcrum to complete their domination on the region. In recent years of the nineteenth century, the frequent disputes and unrest in Mauritania affected to movement of trade where the tribes of Mauritania launched an attack on commercial centers French precipitating its occupation of France in 1903 while Mauritanian armed resistance continued until 1934, while the cultural resistance continued their activities and she coincided with the political resistance that has managed to achieve independence in 1960.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

مقدمة.....- أ -

قائمة المختصرات.....-07-

مدخل: لمحة تاريخية عامة حول موريتانيا.....-08 -

أولا : التسمية والموقع.....-08-

1-1 أصل تسمية موريتانيا.....-08-

2-1 الموقع الفلكي والجغرافي.....-13-

ثانيا: أصل سكان موريتانيا.....-15-

2-1 التركيبة الاجتماعية للمجتمع الموريتاني.....-15-

2-2 البنية الاجتماعية للمجتمع الموريتاني.....-17-

ثالثا: قيام الإمارات الموريتانية.....-22-

الفصل الأول: الأطماع الفرنسية في موريتانيا قبل 1903.....-26-

أولا: التنافس الأوروبي حول موريتانيا.....-27-

ثانيا: العلاقات الفرنسية والإمارات الموريتانية.....-34-

ثالثا: البعثات الاستكشافية الفرنسية في موريتانيا.....-43-

الفصل الثاني: السيطرة الفرنسية على موريتانيا 1903- 1960.....-53-

أولا : دور كوبولاني Coppolani في فرض الحماية على موريتانيا.....-54-

ثانيا: مراحل التغلغل الفرنسي في موريتانيا.....-**60**-

2-1 مرحلة الاحتلال غير المباشر.....-60-

2-2 مرحلة الاحتلال المباشر.....-60-

2-2-1 مرحلة الإخضاع السلمي.....-60-

فهرس الموضوعات:

2-2-2 مرحلة الإخضاع العسكري.....-63-

ثالثا : السياسة الاستعمارية الفرنسية و تطورها في موريتانيا.....-59-

3-1 السياسـة الإدارية.....-59-

3-2 السياسة الاقتصادية.....-61-

3-3 السياسـة الاجتماعية.....-68-

الفصل الثالث: موقف الحركة الوطنية الموريتانية من السياسة الاستعمارية الفرنسية.....-77-

أولا: المقاومة المسلحة.....-78-

ثانيا: المقاومة الثقافية.....-86-

ثالثا: المقاومة السياسية.....-91-

3-1 عوامل تبلور الوعي الوطني.....-91-

3-2 ظهور الأحزاب السياسية الموريتانية .....-93-

3-3 قيام الحكومة الموريتانية.....-95-

خاتمة:.....-102-

الملاحق:.....-107-

قائمة البيبليوغرافيا:.....-123-

ملخص الدراسة:.....-136-

فهرس الموضوعات: .....-138-